حياة لها أنياب

عنـوان الكتـاب: حيـــاة لهـــا أنيـــاب
الموضـــوع: مجموعـــة قصصـــية
التـأليـــف: مجموعـــة مـــؤلفين
الإخـراج الفنـيّ: عمـــرو ســـالم ســـواح
تصـميم الغـلاف: فـــارس إيهـــاب
رقـم الإيـداع: ٢٦٢٩٠ /٢٠١٩
التـرقيم الـدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٣٥-١٧٦-٧
الناشر : زحمة كتاب بالتعاون مع اسكرايب للنشر والتوزيع
اسكرايب للنشر والتوزيع :Facebook Page
Email:scribe20199@gmail.com
Tel: 00201005079256

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار
اسكرايب للنشر والتوزيع

كل الحقوق محفوظة
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل
من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

حياة لها أنياب

مجموعة قصصية

مجموعة مؤلفين

فهرس

إرم ذات العماد..... ٩

الشيماء محمد ٩

﴿فَوْهَةُ العَودَة﴾ ١٠

منى ناصر ١٠

مُطَارَدَةٌ أَلِيمة ٢١

عَلَاء طَبَّال ٢١

حب في زمن الحرب ٢٧

حاتم الصلوى ٢٧

حناء..... ٣٤

تناهيد عبد الرحمن ٣٤

لحن الموت ٤٢

فايزة عبد السعيد ٤٢

فراشات العتمة ٥٠

مروة راضي ٥٠

شموس غائبة ٥٥
قاسم هناء ٥٥
حادثة ٦٠
منة محمد ٦٠
تلك الحافة المجهولة ٦٥
اسراء طارق عابد (١) ٦٥
ابن حبيبتي ٧٤
رنا حلمي ٧٤
خاطرة:امرأة الحزن ٧٩
شرين رضا ٧٩
بداخله شهيد ٨٠
دوادى عبدو ٨٠
{ للحب حسابات أخري}..... ٨٧
صفاء عبد الصبور أمين. ٨٧
غروب شمس ٩٢
بقلم/هيام رضوان ٩٢

الصرخة ٩٦
نجوى غنيم ٩٦
الرسالة ٢٦٥ ..... ١٠١
منة الشرقاوى ١٠١
الدُمية الخامسة والأربعون ١٠٣
أمل الأصيل ١٠٣
هدباء اللحاظ ١١١
نوادر ابراهيم عبدالله بريمة ١١١
أوتار الحياة ١١٨
بن نيس نور الهدى ١١٨
أمنية ١٢٢
ياسمين ماجد ١٢٢
جنون عاشقة ١٢٤
إسراء فوزى طايع ١٢٤
ابن ثنوة ١٣٠
جنان الهلالي ١٣٠

النبوءه ١٣٧
د. علاء الدين شريف ١٣٧
سجينة البطاقة.. ..... ١٤٥
ماجدة مرسي ١٤٥
حياة لها أنياب ١٥١
عبير فاروق(بيرو) ١٥١
زهايمر ١٦١
وائل عبد المجيد ١٦١
خاطرة:ساعات قاتلة ١٦٧
غادة السيد ١٦٧

إرم ذات العماد

الشيماء محمد

وجدت نفسي جاثية علي ركبتي ، اركع ذليلة إلي خوفي وأتوسل تضرعا ببكاء عيني إلي جبني وضعفي أن يرحمني، ويحرر أسري الذي قد وراه التراب وقيدي الذي كان مني كان صنيع يدي ويداه واحكمت الظروف من قبضته علي ،وصدر علي الحكم بالنفي لأصبح مع ارم وحيدة مدفونة بين الجبال بعيدة لن تري كل ما حولي صخور وذئب فيليته يلتهمني وينهش بمخالبه قلبي قبل ويمزق جسدي اربا ربما أتبرأ من ذنبي واشفي من سقمي وأتحرر حتي وان تألمت وصرخت وتجرعت العذاب من ألف كأس فلا يهم يكفيني أن تحرر روحي ربما أبعث يوما كما كنت قبل أن أراي أرم ذات العماد وأحيا فيها جنة الأرض التي بناها شداد بن عاد كانت مقابر قومه لقد أهلكهم الكفر والكبر والعناد.

*****

﴿فَوْهَةُ العَودَة﴾

منى ناصر

في جنوب غرب إيران انكتب قدري.

يتوسط مدينتي نهر 'كارون' الفاتن، ولأن جزءاً منّي ينتمي إلى منطقةٍ منسية من قِبَلِ هذا العالم، حيثُ وجدتُ أنا. عن حضنِ العروبة شردوني، ذُكرتُ في العصورِ السحيقة، وأرضي معلومة الحدود، ولقومي كلمة متداولة ﴿حَوْز﴾ من الحيازةِ والتملك، فكان اسمي ﴿الأحواز. ولأن قاعي غنية بالخيرات، كالعادة تمتد أذرعة الأخطبوط، تُعِزُّ من تشاء وتذل من تشاء. لن أُطيل عنّي؛ فالتاريخ وُجد لكشفِ الحقائق، أمّا الظالمون هم من يُزيفون الحكاية..

لمياء آخوند _ إقليم الأحواز المُحتلة

٢٠٠٠م _ إيران

*****

' على جميع المسافرين ربط حزام الأمان، فالطائرة على وشك الهبوط إلى مطار طهران الدولي'.. التزمتُ بأمر المُضِيفة، وهي تردّد ذلك عبر مكبر الصوت، كانَ شعوري يُشبه الانتقال النحوي، من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم، في تلك الدقائق الزهيدة، عُدتُ إلى أرشيف حياتي في الأحواز، رُغم انتمائي للطبقة حالمخملية، إلّا أنّي رأيتُ في طفولتي جاثوماً مُرعباً، حين كنت في الخامسة من عمري، لمحني رجلٌ وأنا ألعبُ بالطين، اقترب منّي وقبّلني ثم احتضنني بشدة، وهو يتفقد آثار الضرب على جسدي النحيل، حينها أحاطت الغشاشة

ذاكرتي، لأسترجع اللحظات بصعوبة كالحُلم، لأشهد نفسي في قصرٍ بين الصراخ، وشفاه تهذي بكلماتٍ غير مفهومة:

أب، أُم، مُربية، السيدة حليمة، آخوند، بلاد فارس، العرب، الأحواز.

لتنشأ معي تلك التساؤلات يتيمة الأجوبة، حتى اشتد عودي، قررتُ الرحيل إلى العاصمة طهران، لعلي اقترب من سجّاني، فالأموال بين أيدي عائلة 'آخوند' كالجوكر، كلما انحشروا في مأزق، استخدموها لتفتح لهم ثُقب نجاه.

*****

الساعة التاسعة صباحاً

دقّ جرس هاتفي النقال، وضعته على المنضدة، انتصبتُ أمام المرآة أتفقدُ وجهي الوضّاء، للمرةِ الثالثة يُكرر الاتصال رجاءه.

بتململٍ عاينتُ الشاشة: مدير أعمالك يتصل بك..

وباللامبالاةٍ أفرجتْ سبابتي عن الإشارة الخضراء ... ردّ

_نعم "بيجان": ما كل هذا الإصرار على الرنين؟!

_ سيدتي تمّ ترشيحكِ ضمن تشكيل ملكات جمال إيران، لكن يبدو أنّ هناك مشكلة، أننا لم نوفق بتمثيلك للعاصمة طهران، سيكون على مستوى إقليم الأحواز فقط.

_ ما السبب حتى يتم حرماني من تمثيل العاصمة؟ رغم اكتمال الشروط؟!

_ لا أعلم سيدتي، هذا المتوفر بحوزتي، وبصفتي مديراً لأعمالك، حاولت أن استفهم من اللجنة المنظمة، فكان تعليلها ما ذكرته لكِ آنفاً.

أطبقتُ المكالمة دون إشعار، وبركان الغضب قد بلغ الزُّبا:

"مسني سحر الجنون، لماذا حاصروني بالألغاز؟!، لا أريد لأموال أبي أن تكون يداً في أي واسطة، أريد أن أصعد القمة بجهدي، لوحدي، آه، يا الله بلغت الخامسة والعشرين و....."

_'وحقاً مؤسف، خمس سنواتٍ وأنتِ تسعين على مستوى العاصمة، والأبواب موصدة في وجهكِ، أوه نسيت بأن هذه آخر سنة لكِ، بحسب شروط القبول،

تريدين أن يمجدوا طولك المتر والسبعين، وأن يصنعوا من شعركِ الطويل سُجاداً للصلاة، ومن خصركِ النباتي خاتماً للزواج، ومن عينيكِ الحوراء مدينة للعشاق، ومن أنفكِ الأشرع سيفاً يُعيد مجد فارس.

أخشى إن أطلت في وصفكِ، أن تقعي في عشقِ نفسك،

خيراً يا "لمياء" أهذا طموحك، أن تمرّغي شرف العفةِ بالوحل!!'

استدرتُ وأنا أميل بشفتي، واحتضنتُ ذراعي:

_'ما شاء الله خالتي 'حليمة' هُنا للتجسس، بما أنكِ سمعتِ ما دار بيني وبين "بيجان"، وما بيني وبين نفسي، ورفضهم الأعوج والغير مبرر لتمثيلي العاصمة،

فبماذا تُشيرين عليّ، هاه ؟!'

_ لمياء: أنتِ طموحة للغاية، وهذا شيء مُحبّذ، لكنّ المُسلمة لا تفصلُ أفعالها عن عقيدتها، المسألة تكاملية، وليست حرية.

_ الله الله خالتي! هل أصابكِ سهم اللحى والعمائم!

خستقحميني بخريفكِ خالأربعيني، يجب أن ينفتح عقلك من رقعةٍ إلى دولة،

قولك هذا مجرد ديانة على بطاقتي الشخصية، اختصري المسألة بالمساعدة وإلا...

_"وإلا ماذا لمياء؟!"

أمالت رأسها برزانة يمنة ويسرة، وأزفرت تنهيدات الرحمة، ولمعت أسنانها مع عناقٍ باهتِ البسمة..... وأكملت:

_"وإلا أبعدتيني بجفاء وغِلظة! حسناً: 'لمياء' سأختصرعليكِ المسألة،

"إن للقدر خُططاً، فتأهبي لها، وأعدّي ما استطعتِ من قوة، والصبر مُكلف، عندما يُصاب إيماننا بالشيخوخة".... أستأذنك.

_"يا إلهي، أغضبتُ المرأة التي ربّتني، لم تكن نيتي كما أسلفت، أليسَ من حقي العيش بطريقتي، تدفقت التساؤلات في رأسي، فكلما رُشحت للمسابقة أجد خالتي 'حليمة' أول المحاربين، أبي الآخر لا أعلم عنهُ سوى ضخّ الأرصدة عبر حسابي، ولا أفقه عن عائلتي إلا لقبها "آخوند"، لن أبقى مكتوفة اليدين بعد كل هذا الوقت، لابُد من خيطٍ ينيرُ بصيرتي، فكري يا 'لمياء".

*****

فيلا جوهر آخوند

الساعة العاشرة مساء

مضى على قدومي لطهران اسبوعاً، كل ما أدركهُ أنّ عائلتي تنتمي لدنيا المال، والغموض هو السور الذي يحيطُ بها، بعد المواجهة التي كانت صباحاً، الأولى مع 'بيجان'، والثانية مع مُربيتي 'حليمة'، وُضِعَ النقاش في صندوقٍ مجهول، حينها تفحصتُ الفيلا التي يمتلكها 'أبي'، كانت عبارة عن غرف كثيرة، مكتظة بالأثاث، خالية من البشر سوى الخدم، كل شيءٍ مسموح الحديث عنه. وعندما أطرق باب عائلتي، يصبحون صمّاً، بُكماً، ذلك في علمِ الغيب. آخ، التفكير أكل من لحمِ رأسي. دقيقة 'لمياء' يا لكِ من غبية، من المؤكد أنّ غرفة 'أبي' الخاصة تحتفظ بالماضي... كيف غاب عني ذلك؟!.

_"ماذا تفعلين في الغُرفة؟"

تسارع الأدرينالين في جسدي، وشعرتُ بالدوار، وأنا ألمح حذاء القادم، ثم نهضتُ:

_ "هاه، أبي! أنت هنا!، حمداً لله على سلامتك" ...قبّلته وقبّلني.

حدجني بنظرةٍ ثاقبة، ومرّر يده على شعري:

_"أنسيتِ أننا في مُنتصف الشهر، زيارتي لكِ أيتها المُهرة الجموح".

ج_"آه، هكذا إذاً!، بِتُ يوماً في حياتك المزدحمة، والمُنبه هو الذي يُشعرك بي، أمّا أبوتك خصصتها لحصدِ الأموال".

قعدَ على الأريكة، وسكب نبيذَهُ المفضل 'بورجوا'، وأشعل سيجارته ونفخ بعنف:

_ "استقبالك شحيح، من أين جئتِ بمفتاح الغرفة؟، مثلاً!، هل باعتني الأفعى؟ .. وبسخرية: أو لنقل سرقتهِ!"

طوفان عظيم اجتاحني، ليزداد يقيني عمَّا أبحث عنه:

_" 'أبي': يبقى عقل الإنسان قاصراً، في حياكةِ كذبة أو مؤامرة، لا بُد من أن يترك خلفه أثراً، فهو بالكاد يُقلّد الشيطان".

ارتجت الأرض من سقوطي، وصفعة 'أبي' أحرقَت خدي، احتقنت عيني بالدموع، لملمت نفسي بصعوبة:

_" اطمئن سرقتُ المفتاح، فكما ترى أدركنا الفجر الكاذب، والجميع في سباتٍ عميق، لو أني حصلتُ على المفتاح مسبقاً، لرأيت الغيوم السوداء أمطرت، تلك التي قامت بسجني هُنا".

_" لمياء إياكِ أن تقتربي من الماضي، انتهى كل شيء في تلك المرحلة الزمنية، إياكِ أن تعبثي بأبيكِ، فمجيئك إلى طهران لم يكن سهلاً،

إياكِ.... فأنا لا أخسر وإنما أعلم الخسارة".

_"كانت ليلة دموية جميلة، تصبح على خير والدي الحنون".

_"اغربي عن وجهي، اللعنة، من أين ظهرت لي هذهِ الحكاية".

رحلتُ صوب حُجرتي، أحسستُ بوحشية 'أبي'، آه خدي يؤلمني، غسلتُ وجهي بالماءِ البارد، ودسستُ جسدي تحت الملاءة، لن تمرَّ هذهِ الليلة هباء، سأبحث ع..

_"أين وعدكِ لي؟ سربتُ المفتاح إليكِ لأني وثقت بكِ، كيف تدخلين الغرفة وأنا أنبأتك بحضور والدك هذهِ الليلة، لمياء: لِمَ الاستهتار؟!"

_" استغفر الله، سيدة 'حليمة'، أنا متعبة وأريدُ أن أنام، ثُمّ التفتُ إليها: بالمناسبة كنتُ أعلم بقدوم والدي، وتلك خطة مني للوصول إلى مبتغاي، لذلك..."

_"لذلك هشّم وجهكِ، ليكن بعلمك هذه آخر مرة أتعاون فيها معكِ".

_"لطفاً دعيني أنام، وأقلعي عن مداهمة غرف الآخرين".

صكت السيدة 'حليمة' باب الغرفة، أمسكتُ هاتفي النقال وسطّرت:

"أراك غداً في مطعمِ الديوان سيد 'بيجان'... تمّ الإرسال.

في مكانٍ آخر من الفيلا، تأهبت جيوش الأمومة:

"بُني 'بيجان'، ابنتي 'لمياء' انحدرت في خطورة الماضي،

أرجوك لاتبعد عينيك عنها.. تم الإرسال.

*****

مطعم الديوان _طهران

منتصف الليل

في الطابق الثامن، في مجمع تجاري في الجهة الشمالية، والتي تسكنها الطبقة المترفة من المدينة، سقوف عالية، وثُريات ضخمة، وأثاث مُغطى بالمخمل الملون باللونين الأحمر، والرمادي، وجدران مزينة برسوم فنية إيرانية مُعاصرة، حيث هناك التمتع برؤية الجبال المحيطة بالعاصمة،

_'بيجان' أشكرك لتلبية الدعوة، ماذا تُحب أن تشرب؟

أو ما رأيك بقهوة عربية؟!

رتّب ياقتهُ الفضية المُدغمة بمعطفهِ الأسود الرسمي، وأرخى ذراعيه على الطاولة مشبكاً بين أصابعه:

_"خيراً سيدة لمياء! مطعماً كهذا يُفضل وجبة عشاء، وليس قهوة عربية أم أنَّ العِرق يَجِنّ؟!"

_"أوه 'بيجان' العزيز: أبي لم يضعك مديراً لأعمالي عبثاً، الجميل أنك تفهمني والأجمل أني انتقي زبائني بعناية، كما أنّ حديثي لا يَتَحمل التُخمة، القهوة جيدة حتى يسرد عقلك الحقيقة".

_"تفضلي، ومع ذلك أنصحكِ بأن ترهفي بسمعك"

_"جميل: قُل مالديك ولا تتعبني بالمجاراة، هل استبعادي من المسابقة،

له علاقة بجحيم عائلة 'آخوند'؟"

بلّل جفاف حلقهِ بقليلٍ من الماء، مستجمعاً أنفاسه، وأغمض عينيه:

_" قبل خمسة وعشرين عاماً، كنتُ حينها في السابعة من عمري، قَدِمَ والدك وفي أحضانهِ طفلة، وإلى جانبه تقفُ امرأةٌ أحوازية، اشتدّ صوت الجد في باحةِ القصر، بأنه لا يمكن الاعتراف بالطفلة ولا بالمرأة، بالرغم أنه كان زواجاً شرعياً، لكن المعضلة في كونها ليست 'فارسية'، وبعد معركة طاحنة انسلخت منها القلوب، تمّ الاتفاق على بقاء المرأة كخادمة، مقابل أن تكون هناك حصة مالية للطفلة، ويعترف بها الجد دون أن يراها، تلك المرأة كانت السيدة 'حليمة' والطفلة هي 'لمياء آخوند'".

أزاحت شالها الليلكي عن عنقها، وبلعت ريقها ببلاغة عالية:

_" من أنت 'بيجان'؟، ماهذا الهراء؟!

بماذا تهذي؟!

لا..لا.. يستحيل أن تكون صادقا فيما تقوله..

قل إنّ هذه إحدى مزاحاتك لتنسيني رفضهم لتمثيلي طهران..

_لمياء.. يا بنة عمي

لم أكن في يوم أكثر صدقا من هذه الساعة.

_يا الله.. يا الله..

السيدة حليمة مربيتي هي أمي؟!!!

ولماذا تأخرت كل هذهِ السنوات؟"

دنا برأسه متأسفاً، وفرك ذقنه الفاحم، والحُرقة قد نالت منه:

_"أنا 'بيجان آخوند' وليس 'بيجان أدالي'، ابن عمك الشقيق، ثم نظر إلى عيني 'لمياء' المتقدة، أقسم بأني لم أكذب عليكِ يوماً، هذه الحقيقة فقط التي أخفيتها عنكِ، كان صعباً عليّ إخبارك، وحين سألتِ كنتُ صادقاً معكِ و..."

_"اصمت، يكفي ذلك، فهمتُ المُراد، اللعنة عليكم 'بيجان'، أتدري ما الفرق بيني وبينكم؟! :"الفرق أن قلبي هو ذخيرتي، فمنحتُ لعائلتي الحُب، بينما أنتم ذخيرتكم 'المال والعنصرية' فامتهنتم حياتي..... إياك أن تلحق بي.

_"لطفاً 'لمياء' انتظري، 'لمياء' توفقي، آخ تباً عنجهيتهم أوصلتنا للتشرذم.

اهتز صدر بيجان، أخرج هاتفه النقال وهو يتأمل في الرقم المجهول:

_نعم، من المتحدث؟

جاءه صوت يُغلفه السكون، مع رائحة بغيضة:

_ألم تعدني بأن تبتعد عن تلك الفتاة وتترك العمل معها بعد أن تبلغها رفض اللجنة التمثيل للعاصمة؟!، أم أنّ الحب قد أعمى بصيرتك، ياللهول بيجان، هل تريد لسلالة تلك المرأة الأحوازية أن تبث سموها على كنية 'آخوند'..

رجالي رصدوك بمطعم الديوان، وسيتم التعامل مع الأمر بشكل جدي ومنظم، ابتعد عنها ولا تقرب سيارتها، ولن يكون هناك أثر لأية أدلة ليبدو كأنه قضاء وقدر، هاه، تذكر هذا الدرس: إياك أن تخالف أوامر الجد الكبير.

وقع هاتفه من يده، وجثا على ركبتيه، و بقبضة يديه لكم الأرض ساخطاً:

_ لا، لا، لا تفعلها يا جدي اللعين.

تركتُ 'بيجان' بين نداءاته، كيف استطاع أن يبتلعَ حقيقتي، قُدتُ سيارتي علّني أدوسُ بها طريق أوجاعي، علّني استرجع ما فاتني، علّني أغسل يُتمي بدموعي، تذكرتُ الماضي فارتسمت صورتي المُهمة، عندما كانوا يمسحون على رأسي وأنا في العاشرة، وشفقتهم الكاذبة أني الطفلة اليتيمة، بينما 'أمي حليمة' بجواري كخادمة، حتى 'أبي' وأنا في الثامنة عشرة، طلب مني أن أجري عملية تجميلية لأنفي، فالآن وعيت حتى لا أشبه 'أمي' الأحوازية،

جميعهم تآمروا ضدي، جدي، وأبي، وبيجان، وحتى أمي التي لم اشتم رائحتها قط، وبعد هذه السنوات اكتشف وجودي بأنه عارٌ عليهم، فحاربوا أحلامي، فقط لأن أمي أحوازية، لذلك كُنتُ الباب الخاطئ، فعاشوا انتصاراتهم الصغيرة... فَقوّضوني.

*****

بعد عشر سنوات_٢٠١٠م

المستشفى العام

"التقرير الطبي هو ذاته لم يتجدد، الدماغ في حالتهِ الجيدة، هناك توقف متقطع للدورة الدموية وحركة التنفس، وضعف في مستوى نبضات القلب، لكن الصدمات الكهربائية تُحاول إنعاشها، والاستجابة من المريضة مدتها عشر دقائق فقط، بعد عشر سنوات من الحادثة، لا زالت السيدة 'لمياء آخوند' في موتٍ سريري، لم تُحدد الوفاة قانونياً"..... هكذا أنهى الطبيب كلامه.

اهتز الوسط في الطبقة المخملية، أهوَ حادث مُفتعل غزا عائلة 'آخوند'، أم أنّ رياح القدر قد حان هبوبها، البعض يجمعهم الذنب، والبعض يجمعهم العقاب، وأنا اجتمع في دمي ذنب العرب، وعقاب فارس.

بعد عشر سنواتٍ اندمج كلٌ بحياتهِ، ونسي وتناسى تلك المريضة الثلاثينية،

وهناك من عارض ذاكرة النسيان.

من خلفِ زجاج غرفةِ الانعاش، امتزجت دموع الحسرة بالحب ٠ الدفين:

"لمياء، لم تتركِ لي فرصةً لِأُثبت صدق اختلافي عنهم، ارتاح ضميري من جهة، ومن جهة أخرى اكتويت بفقدك، أبنت عمي... سامحيني".

جثت الخمسينية 'أمي حليمة' متأملة، ويدها تُدثر يدي الصقيعة، والكمد نغَّصَ حياتها، وكأنّها استشعرت فقد يعقوبٍ ليوسف، تلوذُ بالدعاء أن يعتقَ الله حُزنها بعودتي للحياة، وتحظى برائحتي كقنينة عطرٍ تستنشقها عند ضَمّي..

'أمي حليمة' الأحوازية، ظننتُ أن العنصرية طُمِرت. وأن الجمال هو جمال الروح، لكن كذبوا فمعيارهم الوجوه، ظننتُ أنّ السعادة تُمنح بالحب، لكنهم كذبوا فالسعادة أن تكون ذا مالٍ وإلا داسوك،

شكراً لأنّكِ أهديتني الصباح، صباح هدايتي، فجسدي هو من مات عن الحركة، وعقلي تنفس حياتي الماضية...فخلّدتها.

﴿المسافة واحدة﴾

بين العقربِ الطويل والقصير تركض الثانية..

أقتطعُ رحلتي من أمسي ليومي

ومن يومي لغدي رُؤى متفانية

أُسوّق نجواي، وأهذب مشاعري
وأوثق الصدق بروحي
وأمضغ الأنين في ديارِ ذاتي
****
من على شرفةِ الطموح
كوّنتُ مُقاومة الصمود
واتخذتُ من السقوطِ مُعلّماً لأهدافي
فعودة الوراء صديق سوء
وكيدٌ يستثمرُ إنجازي
****
رفعتُ صوت الإرادة وعزفتُ العزيمة
ولفظتُ الكلمات جُلها
عدا مسافة
ونبذتُ الأرقام كلها
عدا واحدة
فمنها كانَ قارب البراءة
وبتُ قبطان نفسي في الحياة.

بقلم منى ناصر

*****

مُطَارَدَةٌ أَلِيمة

عَلَاء طَبَّال

- ١ -

قَلْبي يرْتَجِفُ برداً إِثْرَ سُقُوطِي الرَّهِيب مِنْ النَّوْمِ إِلَى الحَيَاة، سَأَعُودُ إِلَى تَهَيُّجِ الأَعْصَاب وَ السَّبِّ وَ الشَّتْم، و إِلَى الشُّعُور الحَامِز بِطَعْم الحَيَاة (طَعْمُهَا كَطَعْمِ الرَّمَقِ الأَخِير مِنْ لَفَافَة التَّبْغ) مُجَدَّداً .

مُعْظَم الكَآبَة المُسْتَنْكِرَة الَّتي تُصِيبُنِي يُمْكِنُ أَنْ أَعْزُوَهَا إِلَى بَدْء يَوْمِي بِتَرْحِيبِ المِرْحَاض بِمُؤَخَّرَتِي :

- مَرْحَباً أَخِي .

- أَخُوك !، أَنَا أَخٌ لِبَشَرِي ؟ !، تَغَوَّط بِسُرْعَة وَ انْقَلع .

- اخَفّض صَوْتَكَ وَ إِلَّا سَمِعُونَا .

- بِسُرْعَة !.

ثُمَّ يَأْتِي دَوْر قَعْقَعْتِي الصَّادِرَة عَنْ حَاجَةِ الإِنْسَان إِلَى نيلِ الهَوَاءِ وَ الفَرَاغ مِنْ الحَيَاة قَبْلَ أَنْ تَنَالَ مِنْهُ، ثُمَّ المَغْسَلَة، ثُمَّ تَنْظِيفُ الأَسْنَان (صَفْرَاءُ أَوْ تَكَاد لَسْتُ مُتَأَكِّداً) وَ هَكَذَا إِلَى أَنْ أَخْرَجَ مِنْ البَيْتِ لِأُوَاجِهَ الدُّنْيَا .

- ٢ -

طوالَ النَّهار كُنْتُ أُحِسُّ بِارْتِجَاجٍ كَالَّذِي يَتَسَبَّبُ بِهِ الرَّعد، نَتِيجَةَ تَحَرُّكَات عَقْلِي وَ جَسَدِي المُتَتَابِعَة بِسُرْعَةِ القِرْدِ السيرلانكي فِيْ العَمل، الحَمْدُلله هَا قَدْ أَوْشَكَ يَوْم العَمَل عَلَى الإِنْتِهَاء .. الحَمْدُلله .. اِنْتَهَى، اِنْتَهَى، نَسَلْتُ فِيْ مشيّ لِألحق بالبَطَاطَا وَ البَنَدُورَة الجَيِّدَة كَيْ أَتَجَنَّب مَرْثِيَات أم أَدْهَم اليُونَانِيَّة .. فَايز عِيسى !، سَأَتَّخِذُ طَرِيقاً آخَر .. أَبُو أَدْهَم، أَبُو أَدْهَم، الحِمَارُ السَمج يُنَادِينِي، سَأَدَّعِي المَوْت، لَا، لَا سَأَمْشِي بِشَكْلٍ أَسْرَع .. أَبُو أَدْهَم، أَبُو أَدْهَم .. لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّة إِلَّا بِالله لَا سَبِيلَ إِلَى تَفَادِيهِ .

اِسْتَدَرْتُ نَحْوُه مُتَصَنِّعاً مَوَدَّةً زَائِفَة (عَادَةً مَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ شَخْصٍ كَشْفَ زَيْفِهَا) وَ رَحَّبْتُ بِهِ تَرْحِيباً مَعْسُولاً وَ حاراً .

- أأصابكَ الصَمم أَبُا أَدْهَم ؟.

- معاذَ الله أَخِي فَايز، لَكِنْ كَثْرَةُ المَشَاغِلِ وَ الهُمُوم تُعمِّي بَصَر وَ بَصِيرَة الإِنْسَان .

ثُمَّ أَخَذَ يَتَبَالَهُ وَ يَشكو هُمُومهُ لِي .. تَصَنَّعْتُ الإِنْتِبَاه وَ الاِهْتِمَام بِحَدِيثِهِ إِلَى أَنْ اِنْتَهَى، ثُمَّ وَدَعَنِي وَ مَضى .

قُلْتُ مُحَدِّثاً نَفْسِي وَ أَنْوَاء السَّمَاء :

هَلْ أَحْتاجُ إِلَى حِمْلٍ إِضَافِي فَوْقَ حِمْلي ؟.

- ٣ -

تُعَاجِلُنِي البُرُودَةُ بِضَرَبَاتٍ جِدَّ قَاسِيَة لِتُكْمَلَ طُقُوس الإِحْسَاسِ بِالوَاجِب وَ مَسْؤُولِيَّة دَفْعِ فَوَاتِيرِ الكَهْرَبَاءِ وَ المَاءِ المُتَرَاكِمَة .. هَلْ أَنَا وَحْدَي مَنْ يَشْعُرُ بِتَكْرَارِ الرَّتَابَة وَ جُمُودِ الحَيَاة ؟، دَائِماً نَفْسُ الرُّوتِين، نَفْسُ الأَسْئِلَة و نَفْسُ الأَجْوِبَة، نَفْسُ الصَّبْر و نَفْسُ الأَمَل وَ الإِيمَان .. نُولَدُ، نَتَعَذَّبُ، نَمُوت ...

- هَلْ سَتَظَلُّ شَارِد الفِكْر ؟ اِدفع أَوْ انْقَلع .

- سَأَدْفَع، سَأَدْفَع .

كَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أُهَيِّنَ هَذِهِ السَّيِّدَة فِيْ قِسَمِ الدَّفْع الَّتِي تُشْبِهُ السَّيِّد قِشْطة (فَرَس النَّهْر) لَكِنْ مَا الجَدْوَى مِنْ ذَلِك ؟.

- ٤ -

كَيْف سَأُوَاجِهُ أُمْ أَدْهَم الآن حَوْل مَا تَبْقى مِنْ الرَّاتِب ؟، لِأَدْخل بَيْتِي الحَقِير و ليَكُن مَا يَكُون .

اِسْتَقْبَلتني وَفَاء بِجَهَامَة :

- كَالعَادَة شِبْه مُفْلِسٍ يَا عَبْد الكَرِيم ؟.

نَاوَلْتُهَا المُشْتَرَيَات وَ شَرَحْتُ لَهَا أَيْنَ أَنْفَقْتُ قِسْماً كَبِيراً مِنْ الرَّاتِب بِسُرْعَة توكاتا و فوجا لباخ .

- عِنْدَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُل يَا عَبْد الكَرِيم أَنْ يُنْفِقَ جَيِّداً عَلَى أُسْرَتِهِ تَسْقُطُ مِنْهُ الرُّجُولَة دَفْعَةً وَاحِدَة، وَ يَتَحَوَّلُ إِلَى جَرْوٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ أُسْداً .

وَ تَسْتَمِرُّ حَرْبُهَا الكَلَامِيَّة إِلَى أَنْ يَجِفَّ حَلْقُهَا .

ثُمَّ يَأْتِي دَوْرُ الغَدَاء وَ مَجِيء أَدْهَم مِنْ كُلِّيَّةِ الهَنْدَسَةِ المَدَنِيَّة، وَ طَلَبَاته المَالِيَّة وَ تَّسْويفي لِلقِسْمِ الأَعْظَمِ مِنْهَا، ثُمَّ مَوْعِد مُشَاهِدَة نَفْس المَحَطَّاتِ التِّلِفِزْيُونِيَّة وَ نَفْس نَوْعِيَّاتِ

المَنْشُورَات وَ الرَّسَائِل عَلَى الفَيْسْبُوك وَ الوَاتْس أب، هَكَذَا إِلَى أَنْ يُسْدِلَ اللَّيْلُ سِتَارَهُ وَ يَحِينَ مَوْعِدُ النَّوْم .

- ٥ -

أَيْقَظَتْني مُوسِيقَى شَخِيرِ وَفَاء التَّصْوِيرِيَّة مَنْكُوب الفُؤَاد، مُمْتَقَع الوَجْه .. أَشْعَلْتُ لَفَافَةَ تَبْغ، وَ فَتَحْتُ النَّافِذَةَ مُسَرِّحاً طرَقِي فِي أَرْجَاءِ تَسَاؤُلَاتِي .

مِمَّنْ أَخَاف ؟، مِني أَمْ مِنْ القَانُون أَمْ مِنْ الله أَمْ مِنْ مَاذَا ؟، إِذَا أَرْدَتُ عَيْشَ حَيَاةٍ كَرِيمَة لاَ بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَسْرِق .. مَاذَا ؟!، أَسْرِق !، أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم،

اِسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَ نَم .

- ٦ -

يَتَعَاقَبُ اليَوْم وَ يَمْضِي اليَوْم بَعْدَ نَفْسِه، وَ أَنَا كَمَا كُنْتُ سَابِقاً فِي نَفْسِ اليَوْمِ المُعَاد عَدَا تَسَاؤُلَاتِي وَ تَأَمُّلَاتِي .. يَسْتَحِيلُ عَلَى اللهِ الرَّحِيم أَنْ يَخْلُقَ هَذَا العَالَمَ الشِّرِّير وَ يَرْضَى عَنْ الفَقْر وَ البُؤْس وَ الفَشَل فِي هَذَا العَالَم، الشَّيْطَان مَنْ خَلَقَ هَذَا العَالَم .. مَا بِكَ يَا سيِّد ؟ .. اِبْتَعِدْ عَنِّي يَا صَنِيعة الشَّيْطَان ! .. مَجْنُون ! .. العَالمُ المَادِّي مِنْ صُنْعِ الشَّيْطَان أَمَّا الله اِكْتَفى بِالعَالَمِ المَاورائي .. أَطْوِي المَدَى

فَأُثِيرُ

عَاصِفَة الدُّمُوع

وَ أُعِيدُ

تَرْتِيب السَّرَاب

وَ يَذُوبُ شَمْعِي

فِي الأَمَس

وَ أُحِسُّ قَلْبِي يَائِساً
فِيْ رِحْلَتِي نَحْوَ
الضَّيَاع .
حفرٌ هُنا، حفرٌ هُناكْ
و الدَّمعُ
مُعْجِزَتِي الأَخِيرة
حَيْثُ
الكَلَامُ مُقَيَّدٌ
بِالطِّيْنِ
مُنْذُ وِلَادَةِ المَأْسَاة .
غَادَرْتُ مِنْ حُزنٍ
إِلَى ضَعْفٍ
إِلَى وَهْنٍ
إِلَى سَقَمٍ
إِلَى مَوْسُوعَةِ الآلَامِ
وَ الأَسْقَام .
يَا أَيُّها المَغْبُون
اِسأل رَمِيمَ الفَرْدِ
فِيْ الأَكْفَان
إِنَّ الحَيَاةَ صِنَاعَةُ
الشَّيْطَان .

- ٧ -

مَاذَا جَرى لَهُ ؟ .. اِتَّصَلُوا بِالشُّرْطَة !، أَمْسِكُوهُ وَ إِلَّا قَتْلَ نَفْسَه .. تَعَالَ إِلَى هُنَا .. اِبْتَعِدُوا عَني يَا صَنَائِع الشَّيْطَان ! .. اِسْتغفر رَبَّكَ يَا رَجُل .. سَيُحِيطُ بِكُمْ سُخَامٌ لَا نِهَائِي، وَ سَيَضْحَكُ وَ سَيَبْكِي كُلُّ المَوْتَى مِنْ كُلِّ العُصُور وَ عَلَى كُلِّ العُصُور وَ هُمْ يُشَاهِدُونَ الحَيَاةَ تُحقِّقُ غَايَتها .. غَايَتها هِي أَنْ نَنْتَهِي .. لَا .. لَا .. اِتَّصَلُوا بِالإِسْعَافِ حَالاً ! ...

عَبْد الكَرِيم .. عَبْد الكَرِيم، بَابَا، بَابَا .. اِبْتَعِدا رَجاءً سَنُدْخِلُ المُصَابَ إِلَى غُرْفَةِ العِنَايَةِ المُشَدِدَة ... عُدْ إِلَيَّ يَا عَبْد الكَرِيم مُقْعَداً أَوْ كَفِيفاً لَكِنْ عُدْ ...

كَيْفَ حَالُهُ دُكتور ؟ .. مَات ... كَيْفَ تَتَجَرَّأُ عَلَى قَوْلِهَا بِهَذِهِ البُرُودَة أَيُّهَا الحَقِير ؟ ! .. زَوْجُكِ لَيْسَ الأَوَّل وَ لَنْ يَكُون الأَخِير، هاكِ بُرْهَاني، تُشَاهِدُ وَفَاء و اِبْنُهَا مُصَنفاً أَخْضرَ كَبيراً يَحْمِلُ عُنْوَاناً :

هُنَا أَسْمَاء مَنْ حَاوَلُوا أَنْ يَهْرُبُوا مِنْ الوَاقِع، لَكِنَّهُمْ لَمْ يُفْلِتُوا مِنْه.

تَمَّتْ.

*****

حب في زمن الحرب

حاتم الصلوى

آه لو أنّ الحربَ أبقت لليالي أنامل لتعزف مرة لكليهما سمفونية لقاء،

مصطفى شاب هادئ في ربيعه العشرين، ينتمي إلى عائلة فقيرة محدودة الدخل، يقع منزلهم جنوب شرق قرية قديمة تمّ بناؤها في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد.

رمت في طريقه الأقدار فتاة مراهقة ، تنتمي إلى عائلة من الطبقة الراقية، اسمها رقية، كانت رقية ذات بهاء و جمال، حنطية اللون، عسلية العينين.

ولكونهم أولاد قرية واحدة، فكانا يعرف كلٌّ منهما الآخر معرفة جزئية، من مسافات بعيدة و لم تكن بينهما ثمة صلة أو علاقة..

لكن يقال رُبّ نظرةٍ لامست الروح من بعيد، شعرت به الروح أقرب إليها من القريب .

و فعلاً قتلت المسافات التي كانت بين البعيدين، رقية ومصطفى أحضان صدفة صنعتها في طريقهما السماء، كتلك الصدف التي ترميها في طريق العاشقين، لتستقي من بعضها بعض قلوبهم المتعبة.

بينما كان مصطفى شارداً يسند ظهره على جدار منزل جارته العجوز، يراقب الشمس وهي تنسحب من على التباب و تبدأ بإخلاء و تهيئة المكان للظلام، وصقيع الشتاء.

فجأة انتابه شعور غريب، كما لو أنّ النسيمَ البارد يتغلغل في أزقة روحه، وجّه ناظره من على التباب على الأرجاء من حوله، فوقع نظره على تلك النافذة الزجاجية المطلة على المكان،

كانت رقية ابنة جارهم تتوسد يدها تحت خدها الجميل، شاردة تحدق فيه من وراء الزجاج..

حوّل نظراتِه خجلاً، ثم أعادها وتلك الفاتنة لا زالت محدّقة لا تحرك عينيها قط..

تسارعت نبضاته وانتابه شعور غريب، و نظراته تكاد تتجمد و هو يتأمل ملامحها التي كانت تشع نوراً كالبدر..

أفاقت رقية من سرحان تفكيرها، فعانقت نظراتها نظرات مصطفى إليها احمرت ملامحها خجلاً، تلتها ابتسامة خجولة ثم أدارت وجهها و أخذت تركض إلى الداخل..

وفي الخارج كان مصطفى يركض باتجاه منزله، تارةً ينظر إلى السماء وتارةً أخرى يلتفت لإلقاء نظرة إلى النافذة.

مشى صوب منزله لم يدرك كيف مرّ ،حينها كان يشعر أن روحه التي كانت قبل لحظات مكدسة بالفراغ أصبحت فارغة تماماً..

دخل غرفته وأقفل الباب، استلقى على الفراش ثم أطفأ النور و بدأ يسترجع تلك اللحظات، وإعادة عيشها ثانية بثانية..

كان متلهفاً للغد يتمنى لو كان باستطاعته أن يطوي الليل، ظل يراقب الساعات ، لا يعلم ما الذي يمكنه أن يصنع .

مرت السويعات و حلت القرية في ظلام دامس، إلا شعاع طالأماني لازال وهاجا في عقله، احتضنته الأحلام ثم نام بين برد المساء و دفء المنى.

وجد نفسه في الصباح زاهيا طاهراً مما كان، و وليد اللحظة، أخذ كأس الشاي وترجل إلى سطح المنزل، جلس على حافة السطح ثم أخذ يتجول بأنظاره بين هضاب وأشجار الجبل الكبير، حيث شعر أن في ملامح ذلك الجبل حياة زاهية لم يكن يكتسيها من قبل، كأنما الطبيعة تزينت، أو أن الأرض غدت غير التي كانت، أصبح في فؤاده شيء جعله يعشق الحياة..

ظل ماكثاً يترقب لحظة مرور رقية لجلب الماء كباقي النساء، نفإذا بها أقبلت كما لو أنّ شمساً أخرى أشرقت، من خلال ذلك النور الذي بدا حين أطلت من بين الدور.

نهض بسرعة وأخذ نازلاً يركض ناحية الطريق السالكة نحو نبع الماء، ليحظى بفرصة رؤيتها عن قرب.

بدأ قلبه المترف ينبض و تفكيره ينسج الأماني للغد، و يزداد كلما التهمت أقدامه من الخطوات خطوة.

في الجانب الآخر، ارتبكت رقية فكادت تسقط أرضاً لكنها تماسكت و طوت طرف خمارها على فمها لتتوارى عن أنظار مصطفى ابتسامتها الخجولة، كان يحمل من الكلام والأسئلة الكثير للتحدث معها، لكن ذلك الشعور الغريب و هي تمر من أمامه جمّد في حنجرته الكلام، و ذاب الصمت في حضرتها، و نسي كلّ شيء إلا قلبه كاد أن يقفز ويحتضنها.

مرّ أسبوع كامل وهما على نفس الحال وكل ما بينهما نظرة وابتسامة، لا يكتفي بها قلب مغرم يحلم بعدد الثواني باللقاء، فسارع مصطفى باتخاذ قرار مقابلة والد رقية لخطبتها، ناقش والدته بالأمر فأبدت الموافقة لكن مخاوفها التي كان سببها استحالة أن تقتنع عائلة رقية التي تعيش حياة مترفة، بزواج ابنتها لشاب من عائلة فقيرة جعلتها مترددة بعض الشيء،

لكنها لم تمانع طالما أن ابنها مصر على ذلك، و لكون والد مصطفى توفي منذُ زمن بسبب تفجير انتحاري، أودى بحياة فرقة كاملة كلقوات الشرطة التي كان والده ينتسب لها..

حينما هلت أنسام العيد و أفراحه

طلب مصطفى من خاله خالد، مرافقته في إحدى ليالي العيد إلى جانب والدته للذهاب لخطبة رقية.

جهز مصطفى كل شيء، وأظهر عناية بالغة باختيار ألوان هدية رقية ومحتواها، أما الرسالة التي بداخلها فكانت أصدق ما قد يُهدى للحبيب.

جاء فيها :

"السلام ثم إنني قبل مجيئي لم استخر الله فيكِ خوف أن يكون قربكِ شراً فيبعدكِ الله عني.."

جلس مصطفى و خاله في غرفة الجلوس، وكان في تلك الغرفة النافذة التي ابتلعت مصطفى القديم، وقذفته إلى اللحظة، قدم والد رقية الشاي والذي بدا مسروراً لقدومهم بعد تأكيده شفوياً بذلك، تعمق الحديث بينهم أكثر فأكثر أخذهم الحديث، و سردوا أخبار القرية، ثم افتتح خاله موضوع الخطبة رسمياً..

فكان ردّ والد رقية لهم بالموافقة

و اتفق الجميع على أن يتمّ الزواج بعد عام..

كانت رقية تدعو لمصطفى بالتوفيق، وكلها أمل بحياة سعيدة برفقته،

كانت تمتمات أمه ضياء ينير له دربه الآتي..

• و لكون تكاليف الزواج أصبحت باهظة مقارنة بحال أسرة مصطفى المعدمة..

توجب على مصطفى السفر إلى المدينة للبحث عن عمل يمكنه من الحصول على مال مهراً للعروس.

طرق بابها باحثاً عن الرزق وهو الذي لم يسبق له طرق هذا الباب، و لم يكن لديه من المعارف في المدينة من أحد .

ظل فيها تائهاً، متنقلاً هنا وهناك بين المَحال و المنشآت جميعها، لم تكن بحاجة لأيادي عاملة، وحدث أن بعضها تخلصت ممن لديها بسبب تدني الوضع الاقتصادي للبلاد نتيجة الحرب والاقتتال بين المليشيات التي أحكمت قبضتها على جميع مفاصل الدولة و بين الحكومة المنتخبة وإلى جانبها دول الجوار التي بدأت تحشد الجيوش للهجوم براً وبحر والتي لم يكن في حسبان الجميع و لا مصطفى بنفسه الانخراط فيها ....

فبعد يومين من البحث عن العمل حاول الاتصال بصديقه يحيى الغائب عن القرية لمدة:

- السلام عليكم، كيف حالك يا يحيى؟ فترة طويلة مرت منذُ التقينا وتحدثنا مع بعضنا البعض..

- وعليكم السلام، أنا بخير المعذرة منكم جميعاً، ما في يدي من حيلة ظروف عملي شغلتني عنكم، ماذا عنك و من أين تحدثني ؟

- من صنعاء لقد أتيت من القرية قبل أيام، و كلي حيوية ونشاط كي أعمل، بحيث أنني نويت إكمال نصف ديني، ألم تسمع عن خبر خطبتي لرقية ؟

- لا لم أسمع، مبارك يا صديق.. ربنا يسهل، متى الزفاف ؟

-تم الاتفاق على أن يكون العيد القادم موعداً لذلك بحول الله. تطلب مني الأمر السفر إلى المدينة للعمل، لتوفير متطلبات الزواج لكن أصبحتُ يائساً من أن أجد ما سافرت لأجله .

قهقه يحيى بسخط ثم أردف قائلا:

- لا تتعب كثيراً عندي عمل لك بأجر مغرٍ يفوق ما تحلم به، ستقبض في مدة تسعة أشهر ما يكفي ويزيد عن المبلغ الذي أنت في حاجة إليه لإتمام فرحك.

-أتمزح معي ؟

- دعك من هذا الآن، أنا في معسكر للجيش في مدينة مأرب. فقط فكر جيداً بالأمر و اترك الباقي لي اتصل لاحقاً لإخباري بقرارك..

- لستُ غبياً لرفض هذا، لا داعي للتفكير ماذا علي أن أفعل؟ أخبرني فقط .

- أحسنت، ستصلك مني رسالة نصية عن ما عليك فعله، أستأذنك الآن..

بعد قطع الاتصال أخذ مصطفى نفساً عميقا.. واقتنع ألا شيء آخر سوى قبول هذا العرض،ثم اتجه ناحية المطعم لطلب وجبة عشاء، وبينما كان على الطاولة وصلت رسائل

يحيى التي سهلت لمصطفى سبيل الوصول وطلب منه شدّ الرحال، أكمل ما أمامه من طعام وبعد دفع فاتورة الحساب،

اتجه مصطفى إلى لوكاندة في الجوار يأوي إليها التائهون دون منزل للنوم مقابل مبلغ مال بسيط ضربته فيها زوابع التفكير، لهذا لم ينم إلا ساعة الفجر ..

استيقظ صباحاً عازماً الرحيل، تناول وجبة سريعة واقفاً على الرصيف بعدها استقل حافلة ركاب تسلك الطريق الآمن التي تحدث عنها يحيى بغية الوصول إلى المكان المحدد دونما عراقيل.

من نقاط التحري و التفتيش مستعيناً بحلم اللقاء يرسم في مخيلته مراسيم البهاء ليوم زواجه برقية الذي بات في القريب، مرت الساعات و هو على الحافلة ينسج أحلامه الوردية.. وما لم يكن في الاعتبار أن ما في الغيب بعيد كل البعد عن التوقعات و سبق للقدر إصدار النهاية بموت مصطفى بضربة طيران ملعونة أخطأت ضرب المركبة العسكرية المركونة بجانب أول نقطة جنود تتحرى الركاب عن وجهة وأسباب السفر، طوى الموت تلك التساؤلات وأغلق أفواهاً وأباد أحلام من كانوا على متن الحافلة، وقتلتْ مصطفى الأيادي ٠التي كان ذاهباً لمصافحتها وانتهى هنا الحلم بالآتي..

كانت القرية في سكون الظهيرة والخبر بدأ يسري هنا وهناك، تمتمات العقلاء أن تأكدوا قبل أن تخبروا أم مصطفى بما جرى.

لم يجرؤ أحدهم أن يقوم بالمهمة، توافدت بعض النساء إلى دار مصطفى لأول مرة وفي محياهن أسى، دوت صرخة هلع من دار مصطفى بعد أن علمت أمه ووقعت مغشيا عليها ..

رقية كانت هي الأخرى تعيش أمرّ اللحظات، الكل ذهب إلى دار ام مصطفى إلا رقية ظلت في بيتها لا تريد أن تراها أم خطيبها كي لاتزداد لوعة على ابنها، انفجرت باكية في زاوية من زوايا غرفتها بصوت مبحوح هزّ كيان الجدران..

كانت اللوعة تسكن قلوب أبناء القرية،أتى أقارب أم مصطفى لمواساتها ..

كانت أمنية الأم أن ترى ابنها لمرة أخيرة، لكن كان الكلام مقتضبا من منسبي موقع الوفاة ومن إحدى المستشفيات أنه ليس باستطاعتهم إحضاره إلى القرية.

وهمس القائد الأمني لخاله :

- يا رجل لقد تفحمت الجثث لكن لا تخبر أحدا بذلك ..

مرت اللحظات أعواما، وأتى المساء والأم في غصة من أحزانها، تتوالى صور ابنها من صغره، تتذكر أمنياته وسروره بخطوبته وتسمع في خيالها كلماته الحماسية عندما ودّعها الموت أشلاء .

لن تأتي بها ايادي العابرين
فانثري رماد ذكرياتي فوق ريش الطيور
فحينما كانت تُكشر في وجهي
بنادق الجنود
تساقط الموت من ثقب السماء
لتهاجر طيور الحلم أعشاش اللقاء
وتضيق مقابر الموتى بالزائرين
تذكري تلك اللحظة
وأنا أجمع أشيائي للسفر
ولا تحزن إن جمعتُ أشلائي بنية الرحيل الى الغيب
فربما في الجنة لنا لقاء إذا الله شاء
بقلم - حاتم الصلوي

*****

حناء

تناهيد عبد الرحمن

صرخة مدوية زلزلت أركان قلبي قبل أن أخرجها لتزلزل الوادي، فيتردّد صداها آهاتٍ من خلف الجبال، لتشهق السماء باكية في لوعة، علّها تخفف من لهيب الاحتراق في أحشائي.

*****

ضربات متوالية لزائر لحوح في منتصف الليل لبابنا الحديدي الصدئ جعلت مفاصله تئن تحت ثقل قبضة الطارق رغم صوتها الذي بالكاد تسلل لمسامعي.

نهضت من فراشي فزعة لأصطدم بأمي متوجهة على عجل هي الأخرى نحو الباب تحاول ارتداء أسدالها بسرعة هامسة لي بقلق-: "من تراه القادم؟ وأردفت آمرة:- "عودي لغرفتك ".

لكني رفضت ذلك الأمر وهمست بدوري-:" لن أدعك تفتحين وحدك ماذا لو...

وأثناء جدالنا الهامس جاءنا صوت نعرف صاحبه جيدا يردّد من خلف الباب-:" افتحي أمي هذا أنا أحمد ومعي ابن عمي حسن".

تطلعنا لبعضنا بدهشة بعيون جاحظة، هرولت أمي لتفتح لهم، بينما عدت أدراجي للداخل لأرتدي شيئًا يستر شعري.

وعدت بسرعة لأجد أمي وأخي قابع في أحضانها تضمه لها بقوة شوق أربعة أشهر من الحرمان، وكل منهما مجهش بالبكاء والقبلات تتناثر بينهما هنا وهناك.

اغرورقت عيني بالدموع ورفعت بصري دون انتباه مني لأجد حسن واقفا في ركن مظلم ينظر إلي، فنكست رأسي مطمئنة أنه لن يرى احمرار وجنتي بسبب الظلام، فهمست له-:"حمداً لله على سلامتكما، هل أنتما بخير؟".

هزّ رأسه بالايجاب، وهو يزيح اللثام عنه دون كلمة، لأجد أخي يتوجه نحوي ويضمني فتشبثت بكتفيه وصرت أبكي كطفلة صغيرة، وأنا أتمتم باختناق-:" اشتقنا لك، الحمد لله أنك بخير.

ربت على وجنتي ومسح دموعي وقال-:"الحمد لله، نحن جائعان جدا جدا ألن تطعمانا شيئاً".

استدار ينظر لأمي التي كانت ترحب بحسن وطلبت منا الدخول للداخل، فالبرد كان شديدا في الخارج فنحن في منتصف يناير.

بعد ساعة من الوقت كنا نتحلق أربعتنا حول الطاولة ذات القوائم القصيرة متربعين على الأرض، وأنا خجلة أن أرفع رأسي، بينما دار الحوار التالي بينهم:

أمي-:"ها، أخبرانا الآن بعد أن أكلتما وارتحتما كيف جئتما إلى هنا؟ وأين كنتما طوال هذه المدة؟

استند أخي بظهره على الحائط يطالع سقف الحجرة وأخرج من صدره تنهيدة أودعها كل الألم الذي يعتمل فيه وأجابها بشرود-:"كنا كل هذه الشهور في الجبال مع مجموعة من المطاردين الشباب، وصل بنا الشوق ذروته كل لأهله فقررنا المغامرة والقدوم للبلدة بعد أن سمعنا بهدوء الأوضاع فيها".

أدار نظره لحسن وأردف-:"سيذهب حسن الآن لبيته ليطمئن عليهم ثم نغادر قبل الفجر و...

هبت أمي واقفة تهتف في انكسار والدموع تترقرق في مقلتيها-:"لن أسمح لك بالمغادرة أنا لم أشبع منك بعد ما الضير أن تبات ليلتك هنا؟

نظر أحمد إليها من مكانه، ثم وجه نظره للسلاحين المستندين على الحائط يتأملهما بشرود.

نهض متوجها نحوها ليضمها بذراعيه مقبلا رأسها ويقول:- المكان ليس آمنا أمي، هل تفضلين أن يمسكوا بنا؟ نحن مطلوبان، وقوات الاحتلال لن تتوانى عن هدم البيت فوق رؤسنا إن أستنشقوا خبرا لوجودنا هنا، وحتى عن نسف القرية بأكملها، الجواسيس في كل مكان وأنا لن أعرضكما للخطر.

نهض حسن هو الآخر من مكانه وعيناي تتابعان قامته المديدة، والشوق في عيني يكاد يفضحني، لأجده يقول-:"اسمحوا لي سأمر بعض الوقت عند أهلي وأعود بعد ساعة لنغادر، هل هذا يناسبك؟

قالها وهو يوجه السؤال لأحمد الذي أجابه بالايجاب.

توجه حسن نحو الخارج بعد أن ودّع أمي، وتبعته أنا بخطوات مرتجفة وأنا أقبض على كفيّ المتعرقين بتوتر، كنت أسير خلفه مباشرة حينما التفت فجأة عندما وصلنا للباب لأتوقف مجفلة أنظر له بعينين متسعتين وفم مفتوح كالبلهاء.

أمسك راحتيّ بين كفيه الخشنين الأسمرين واقترب مني هامسًا:- سأعود لنتزوج عما قريب، فالوضع يزداد سوءًا، وأنا لا أريد أن أستشهد إلا وأنت زوجتي....

قاطعته واضعة راحة يدي على فمه والدموع تترقرق في عيني:- حفظك الله وأطال عمرك لا تقل هذا، ستتحسن الأمور و...

نظرة الحزن في عينيه جعلتني أتوقف عن الاسترسال بما كنت أقوله، وأتوه هناك غارقة في سوداوية، كأنهما ستبتلعاني، وجدت دموعي تقبل وجنتي بصمت، ونظراتي صارت تائهة تسترجيه قول شيء، لكنه لم يقل بل طبع قبلة على جبيني وأعاد وضع اللثام على وجهه وتقلد بندقيته وتوجه نحو الباب مستودعا لي بحفظ الله.

تركني هناك ضائعة، أفكر بما ينوي عليه يا ترى؟

بعد ساعة بالتمام، كنا نقف نفس الوقفة مجددا أمام الباب لكن مودعين لا مستقبلين، لم تتوقف أمي عن البكاء، بينما جفّ نبع الدموع خاصتي، وأصبت بالشرود.

لم تترك أمي شيئا لم تضعه، زيت وزيتون، مكدوس وزعتر، حتى أنها خبزت لهما خبزا طازجا في تلك الساعة، وزوجة عمي فعلت المثل مع حسن.

كان أخي غير راغب بحمل تلك الحمولة، فهما سيصعدان للجبال، والمسافة طويلة، لكنه لم يشأ إحزانها.

بعد شهر....

كنت أرفل بثوبي الأبيض، في ساحة الدار، ومن حولي نساء القرية يرددن الأغاني الشعبية، برفقة الطبل وتصفيق الأكف.

علت الزغاريد فور دخول حسن يتأبط ذراع عمي وأخي أحمد، كنت أنظر إليه وأنا أشعر أني فوق الغمام محلقة، غير مصدقة أننا تزوجنا أخيرًا، فالأوضاع ما زالت على حالها، والصهاينة لا ينفكون كل فترة والأخرى بزيارة القرية، لكن كما قال هو مضى على خطبتنا سنتان وهذا يكفي.

لم يكن الفجر قد تسلل للسماء بعد، كنا غارقين بالنوم، عندما تناهى لمسامعي صوت طرقات خفيفة على باب الحجرة لكنها ملحة، نهضت من فراشي أرتدي شيئا أكثر حشمة، وفي داخلي شيء يقول إنّ هناك أمراً لن يسرني.

وخلف الباب وجدت زوجة عمي واقفة والدموع تترقرق في عينيها، لكنّها رغم هذا ضمتني لصدرها وقبلتني مباركة لي، وجدت دموعي طريقها من فورها، حتى قبل أن أستفسر عن

شيء، فهناك عند مدخل البيت كان أخي أحمد واقفا مع عمي، واضعًا لثامه ومتقلدا سلاحه، وكل ما قاله لي: مبارك لك فاطمة، هلا أيقظت حسن؟

توجهت للداخل مجددا لأجد أنّ حسن كان بكامل ملابسه، يرتدي لثامه، وعندما رآني، تشكلت على وجهه نظرة متألمة مليئة بالأسف، اقترب مني واضعاً كفيه على كتفي وجبينه على جبيني، همس لي بحرقة-:"سامحيني، علينا الخروج من المخيم، لم أشأ أن أخبرك هذا بالأمس، أردتك ألا تفكري ولا تحزني في يوم زفافك...

وقبل أن ينهي كلامه علا صوت الرصاص صارخا يشق سكون الليل، فخرجنا نجري للخارج لنجد أنّ الصباح قد حلّ على السماء بفعل القنابل المضيئة، كنت أشعر بصوت نبضات الجميع المتعالية كنبضي، والخوف الذي اعتراني كان ينفضني كالورقة.

صرخت زوجة عمي-: يا رب الطف بنا يا رب.

وهتف أحمد لحسن:- هيا بنا، فبقاؤنا في المنزل سيشكل خطرا علهم.

لكنني تشبثت بحسن صائحة:- إلى أين ستذهبان الصهاينة دخلوا القرية و...

وضاعت كلماتي مع وابل الرصاص مجددا ومكبرات الاحتلال تزمجر كالعواء بأن القرية محاصرة وأنّ التجول ممنوع.

تبادلنا جميعا النظرات بقلق، لكن عمي كان الأسرع بيننا بخروجه من تفكيره، وأمر أخي وحسن أن يلحقا به.

كنا نعلم جيدا أن باب البيت سيحطم في أي لحظة، فالخونة لم يتأخروا بإيصال خبر تواجد أحمد وحسن وبعض من المطلوبين الآخرين ليلة الأمس، رغم محاولتنا أن يكون الزفاف غير معلن للملأ.

تبعناه جميعا للجانب الخلفي من المنزل للسور الفاصل بيننا وبين جارنا أبا إبراهيم، وضع السلم الخشبي وهو يصيح بهما أن يسرعا بتسلقه.

قبّل أحمد رأسي مودعا وقفز للناحية الأخرى لينبه أبا إبراهيم، بينما ودع حسن والديه ثم توجه نحوي ليضمني بقوة، شعرت أنها ستكون آخر ضمة منه، فوجدتني أتعلق بعنقه باكية بقوة، ليتسلل صوته الدافئ لأذني هامساً-:استودعك الله حبيبتي.

انسل من بين يدي كالماء، لم أعلم كيف انسحب من أحضاني بتلك الطريقة، آخر شيءٍ لمحته كانت عيناه اللتين تلمعان من تحت اللثام وهي تتوارى خلف السور، قبل أن أسقط مغشيا علي.

صراخ زوجة عمي جعلني أنهض فزعة، قبل أن أجد أكثر من عشرة جنود يقتحمون الحجرة، كنت ما أزال في كامل ثيابي، بالاضافة لمنديل يغطي شعري، لا بد أنها ألبستني إياه تأهبا لدخولهم الهمجي، تقدم مني المجند وهو يصرخ بالعبرية التي لم أفهم منها حرفا واحدا، لتتقدم زوجة عمي تضمني وهي تبادله الصراخ تأمره الخروج من بيتنا، لكن ما كان منهم سوى البدء بالتكسير والتخريب، لم يتركوا شيئا مكانه، توجهوا نحو المطبخ وبدؤوا بسكب كل ما فيه من حبوب وزيت وغيره، لم يسلم منهم شيء.

كان عمي مقيد المعصمين للخلف، جاثيا على ركبتيه، وأحد الأوغاد يضع فوهة رشاشه الآلي على راسه، يسأله بعربية متكسرة:- أين ابنك؟ أجب.

ظلّ صامتًا لم يقل شيئاً، كانت الشمس على وشك البزوغ، عندما انسحبوا من البيت يأخذون عمي معهم، مخلفين وراءهم دمارا لا يوصف.

خرجنا نجري أنا وزوجة عمي للخارج لنجد أن الجنود منتشرين في كل مكان، يعتقلون أغلب رجال الحي، لكنهم صرخوا بنا أن نلتزم بيوتنا.

مرّ النهار بطيئًا كحلزون يتسلق الحائط صعودا، وأنا وحماتي غارقتان بالبكاء أثناء تنظيف المنزل، بينما في الخارج ما زالت قوات الاحتلال تملأ القرية.

كنت أفكر بأمي طوال الوقت ترى ماذا حلّ بها، فلم يكن هناك وسيلة للتواصل معها.

مرّ أسبوع ونحن على هذه الحال، محاصرون، ممنوعون من التجول خارج المنازل، بالكاد نجد ما نقتات عليه، حتى أنهم قطعوا التيار الكهربائي عنا، لا أحد يعرف أخبار من هم خارج بيته، ولا حال من اعتقلوا.

بعد أسبوع....

ما أن توارت الشمس هاربة خلف الجبال، تلملم معها تلابيب النهار كأم خائفة على صغارها، حتى بدأ الرصاص يصرخ مجددا، دلكنه هذه المرة كان بعيدا بعض الشيء، كأنه قادم من ناحية الوادي، القريب من الجبال.

استمرّ صوت الرصاص لمنتصف الليل، شعرنا أنّ هناك خطب ما، تسلل الناس لأسطح المنازل، لنجد أن السماء فوق الوادي مضاءة بالقنابل.

الرعب الذي ملأ قلبي وقتها لا يوصف، فهناك في كهوف الجبل، يختبئ الفدائيون، كانت القرية هادئة، كأنهم انسحبوا جميعا نحو الجهة الأخرى من القرية،

لم تتوقف النساء عن البكاء والدّعاء.

ومع اقتراب الفجر توقف كل شيء كأنه لم يكن، وعم السكون مخيفًا يختلط مع الظلام، يشكلان لنا لوحة مليئة بالرعب.

بدأ الناس يخرجون من بيوتهم، لننضم أنا وزوجة عمي لهم، التقينا أمي قادمة تجري من بعيد، وأثر البكاء ما زال عالقا بين أهدابها.

توجه الجميع نحو الوادي، وبدأ النور يزيح الظلام في خجل، لا شيء يلوح أمامنا، فقد اختفى الجنود، كأنهم ما كانوا، لكن العشب قال غير ذلك، فقد افترشه الرصاص وعانقته الدماء.

كنت أسير مترقبة، أبحث عن شيء ما، صراخ أمي من بعيد أعلمني أنها وجدت جثة أخي، واصلت الركض كالمجنونة، وفجأة تعثرت به، أطالعه بعينين جاحظتين، أهز رأسي كمن

أصيبت بالخرس، فقد شل لساني، أمسكت كفه التي خالط الحناء فيها الدم أتشممها وأقبلها، بدأت بهزه بعنف، وضربه على صدره المليء بالرصاص.

"حسن"

رُد علي، لكن لا شيء، سوى تلك الابتسامة التي زينت محياه، فجعلته يبدو كالنائم فقط بسلام.

صرخة مدوية زلزلت أركان قلبي قبل أن أخرجها لتزلزل الوادي، فيتردد صداها آهات من خلف الجبال، لتشهق السماء باكية في لوعة، علّها تخفف من لهيب الاحتراق في أحشائي.

****

أسبلَ عينيه..

وضمّ كفه حناء ونقش دماء...

زين وجه ابتسامة...

أخجلت السماء..

لفته ريح مسكٍ...

وأقبلت روحه ترفل في عباءة الزفاف...

تحت أهازيج الغناء...

في رقصة وداعه الأخيرة..

نحو جنات الخلود...

ليعتلي موكب الشهداء...

فكان وداعا سيطول بعده اللقاء..

****

لحن الموت

فايزة عبد السعيد

وهو مستلقٍ على سريره ،الذي كان يقابل شبّاكا كبيرا مطلاً على أشجار كثيفة ، سمع لحناً غريبا ،و بقدر ما أعجبه اللحن، استنكر الرعب الذي يصدره ،فهو محمّل بالحزن والحنين ، والشجن .

قام سوهان على عجل وفتح الشباك ...كان قد وصل إلى هذا البيت الجبلي المنعزل منذ بعض من الوقت فقط.

سوهان شاب في الخامسة والعشرين من عمره ، درس علم النفس ، وهو يميل كثيراً للوحدة والانعزال ، ماجعله يصرّ على المجيء لهذه المنطقة ، رغم معارضة أمه ، كان ينفر من الأشياء النمطية ،و يهوى المغامرات الطائشة ...

يميل إلى الغرابة في كلّ شيء ،سواء بطريقة لباسه ، أو قصة شعره ....

أسدل ذراعيه من على الشباك ،وراح يستمع إلى اللحن المنبعث من خلف سور ضرب بين الأشجار الكثيفة ،و مزرعة أخرى ...وهو خاشع باللحن بكل حواسه تعالت صرخات مجلجلة، ثم اختفى اللحن ، و راح السكون يمحو كل همس ..

أقفل سوهان الشباك ،ورمى بجسده المثقل بالتعب على سريره، ونام حتى بدأت الشمس تبعث بخيوطها الذهبية إلى شباكه فأيقظته على سحر جمالها ، كانت الفوضى عارمة في المكان ، لكنه لم يستطع تحريك ساكنٍ حتى يرتشف فنجان قهوته التي لا يتخيل صباحه من دونها ، أخرج أغراضه من حقيبة الظهر الكبيرة ،التي كانت تحوي بعض مستلزماته الضرورية.

ارتشف قهوته وسط الأشجار ،المتنوعة ، التي كانت تعطي المكان منظرا آسرا ،خاصة وأن أشجار اللوز كانت مزهرة ،و رائحة أشجار الليمون تعطي القهوة مذاقا فريدا ...

أخذ وقته هناك فهو يستغل كل لحظة هدوء سينعم بها ،لكن اللحن الذي سمعه ،لم يغادر أذنه مذ وقع بها.

بعدها دخل المنزل وقام بترتيب المكان فلا يمكنه أن ينعم بالارتياح والمكان تعمه الكراكيب في كل مكان ....

دخل مكتبة المنزل التي كانت لجده ،و هي المرة الأولى التي يراها ، فهو سمع عن هذا المكان صدفة من أمه ،وهي تسرد حكاية والده المتوفي ،و أنه كان يعيش هناك و قد كان يأخذها إلى هناك أحيانا ،و عن هدوء المكان وجماله .

فهو بيت جده، والده عاش فيه سنوات من عمره قبل زواجه ...

المكتبة كانت تحوي كتبا ضخمة ،يكاد الغبار يخفي قيمتها وندرتها ، دبت فيه الهمة وكله نشاط لتنظيف المكتبة فالبنسبة له وجد كنزه.

خاصة وأنه قارئ متفانٍ ،ويهوى الكتابة والاطلاع ...

بعد التنظيف استخرج الطعام الذي كانت أمه قد أعدته له ،لكن بعد ذلك وجب عليه تدبر أمره ،،، التقم الطعام بسرعة لكي يرجع لتفقد كنزه .

وهناك بين الكتب غرق ونسي نفسه ،حتى سمع ذلك اللحن مجددا ،وبنفس التوقيت الذي سمعه به بالمرة الأولى !!

هرع بسرعة خارج المنزل ،و كلما تغلغل بين الأشجار ازداد اللحن قربا ،لكن السور كان يحجب مابالخلف ...راح ينصت وكله شغف للحن ومثل المرة الماضية صراخ مدوّ ، وينقطع اللحن ،ثم يعم السكون !!

كان الوقت بعد الغروب ،حين يبدأ السواد يكتسح البياض .

رجع للمنزل ورأسه مثقل باللحن الغريب الذي ما إن يسمعه لا يغادر أذنه ،وعلامات الاستفهام تحيط به من كل جانب ، قرر إفراغ أفكاره على الورقة لكن لم تطاوعه الأفكار التي كانت فوضى عارمة في رأسه يتخللها ذلك اللحن ،فهو أغرب لحن سمعه في حياته ، فعزم على استكشاف المنطقة في اليوم التالي ،أقنع فضوله بهذا الأمر ،وغمس رأسه بين كتب جده التي احتار أيها سيختار ..

حسم الأمر العنوان الذي فاز بفضوله ،كان معنونا ب **"لحن الموت"**

أخذ يقرؤه بكل شغف كأنه يحمل بين طياته لغز ذلك اللحن !!

بعد أن نال من النعاس ، استسلم للنوم ، بدأ يشعر بالانقباض ،قام فزعا وهو يتصبب عرقا ،كانت الريح تعزف صفيرا مخيفا والليلة كانت ضبابية ، الأشجار تتراقص وتتعانق وترسم تماثيل مختلفة من قوة الريح فتح الباب ، تسلل سوهان من المنزل وراح يمشي بين الأشجار الكثيفة ،لكن صوت الريح كان يزداد حدة كلما مشى صوب الجدار .... وجد سلما عاليا فتسلقه ،لما وصل لنهاية الجدار ،أطلّ على فتاة جميلة جدا ، بل أجمل ما رأت عيناه ، هو كان لا يكترث لأمر النساء من عادته ، كان لديها شعر طويل جدا ،و كانت الريح تعبث به آخذة كل خصلاته إلى الوراء ،وكانت تحمل نايا و تعزف .

و ما إن وقعت عيناها عليه حتى سقطت من على شرفتها فهي كانت تقف على حافة الشرفة !!!

على صراخها ،قام فزعا من نومه مصدوما ، استرجع أنفاسه بعد أن استوعب أنه كان مجردَ حلمٍ !!

حاول النوم مجددا لكنه لم يتمكن من ذلك ، لأن تفكيره بقي هناك بالحلم ،و كان يحاول جاهدا تذكر أحداثه ،و لا يرغب بنسيانها .

ترك فراشه وذهب إلى المكتبة ،تناول قلمه وحاول أن يكتب شيئا ، ومن دون وعي منه كتب لحن الموت ،فتذكر أنّ اللحن الذي كانت تعزفه الفتاة في الحلم هو نفس ذلك اللحن الذي يسمعه كل يوم بعد الغروب....

ظل ذلك اليوم يترقب موعد الغروب ، ولما اقترب الوقت ذهب ليتهيأ لسماع ذلك اللحن الغريب ، كان متوتراً وهو يلتفت يمنة ويسرة يبعد الأشياء ويتنقل هنا وهناك ،وقعت عينه على سلمٍ كان موضوعا هناك أفقيا مسنداً للجدار من الجهة الجانبية وكأنه وجد ما كان يبحث عنه ،و هو يحاول أخذه ، بدأ اللحن المعتاد ،كلما كان يحاول الإسراع يجاب بالسلب،كان يخفق فقد نمت عليه بعض الحشائش التي كانت تعرقل عملية السحب ،يبدو أنه قد نجح أخيرا في سحبه ،هنا بدأ الصراخ ،و بتلك اللحظة سند السلم عموديا على الجدار ،و أسرع بالتسلق لكنه قد تأخر ،فقد عم السكون و كل ما أبصره ستائر شرفة المنزل المجاور تعبث بها الريح بدأت أحداث الحلم تتراءى بمخيلته !!

بقي هناك لبعض الوقت يحدق إلى ذلك المنزل الكبير ، كانت الأشجار كثيفة جدا تماما كما حديقته ، لكنها أسوء حالا استغرب و كله شغف لاكتشفاف كل ما يدور هناك !!

عاد لمنزله وتناول بعض الطعام ، ودخل المكتبة و راح يدون بعض الأفكار التي كان قد عنونها مسبقا ب"لحن الموت"

و كله شغف للغد فهو حافل وكل الأمور معدة للحدث المباشر ، آخر كلمات كتبها كانت "غدا موعد مع القدر "

باليوم التالي قرر الخروج لاستكشاف المنطقة ، فهو يرغب بأن يمر الوقت بسرعة لموعده مع الغروب ، أمضى الوقت يحدث الأشجار .

كانت الحياة هناك هادئة وكانت تخبره بالكثير ،مما جعله يتعلق بالمكان ،وهو الذي يعشق الهدوء ، والانعزال .

قضى أجمل الأوقات بين سحر الطبيعة ، وأحضان الهدوء ....قبل الموعد المرتقب رجع للمنزل ،وقد أحضر معه بعض مما اصطاده ،فاليوم كان غداءه حفلة شواء بين الطبيعة.. بدأ موعد اللقاء مع المجهول يقترب ،ودقاته تزداد مع مرور الوقت.

تسلق السلم الحديدي و وهو يرمي بنظرات من بين الأشجار التي كانت تعيق الرؤية نوعاما ،فتحت شرفة المنزل الكبير ،و إذا بفتاة تخرج إلى الشرفة ،و تصعد لحافة الشرفة و بيدها ناي ،ثم تبدأ بعزف ذلك اللحن ،و هي تروح وتجيء فوق حافة الشرفة ،فجأة يخرج خلفها رجل ،وامرأة ، يدخلانها الغرفة على صراخها المجلجل ،على وقع الصدمة بقي يشاهد خصلات شعرها الطويل وهي تختفي شيئا فشيئا خلف الستارة ..نزل من على السلم وفم الدهشة مفتوح !!

لم يستطع النوم و لا القراءة بتلك الليلة فقط حبره ينزلق على أوراقه ،التي لم تشبع من أفكاره ،و آخر ما دونه الليلة "عازفة لحن الموت"

باليوم التالي قرّر دخول ذلك المنزل مهما كلفه الأمر ، فتعمد اختيار المساء ، ودخل الحديقة يصرخ ويستنجد ،فخرج الرجل صاحب المنزل الكبير ،ليبدأ باستنجاده بعد أن أوهمه بأنه في رحلة استكشافية ، وأن بعض الأشخاص هاجموه وهو خائف أن يقتلوه.

أدخله الرجل إلى المنزل الكبير الفارغ !!

بدأ يسرد عليه قصته الملفقة حول مهاجمة الأشخاص له ،وعن سبب تواجده بالجوار ،لكن الرجل كان غير مكترث للأمر فهو غارق يترقب موعد نوبة ابنته الوحيدة !!!

بدأ اللحن يعزف ،وبدأت دموع الرجل تعزف حرقة الفؤاد ،هرع إلى الأعلى ليجيب نجدة زوجته، تبعهم سوهان بسرعة لتقع عيناه على أجمل فتاة رآها بحياته ،يدخلها والدها الغرفة منهكة بعد صراخها عند محاولة والدها إنزالها من على الشرفة ،و تغفو مباشرة كالميتة ،بدأ يحدق بها على وقع الصدمة ،هدأ الكل ثم عادوا إلى الصالة السفلية.

تساءل سوهان عن أمر الفتاة ، صمت الرجل متنهدا ،على وقع انهمار دموع زوجته ، سرد سوهان حكايته ،و عن دراسته وعن موت والده وأنه حفيد العائلة التي كانت تقطن بجوارهم ، ارتاح له الرجل وأطلعه عن السبب وراء حالة ابنته ، فقد كانت لها أخت توءم ،تشبهها تماما ،كانتا واحدة بمعنى الكلمة ،وبيوم من الأيام قرر والدهم أن يحضرهم لبيت الجبل ليومين.

فرحتا بالمكان وكأن روحهما تعلقت هنا ،وبينما كانتا تشاهدان الغروب اعتلت ماريا الشرفة ،فزلت قدمها وسقطت ،وماتت من فورها .

وعلى وقع الصدمة ، دخلت نايا في غيبوبة ،ولما استعادت وعيها لم تتقبل الحقيقة مطلقا ،وأصرت على العيش بهذا المكان و من يومها بالوقت الذي حدثت به الحادثة ،تعتلي الشرفة وتعزف هذا اللحن وهي مسلوبة الوعي.

فسأل عن إمكانية العود ٠غدا لزيارتها والحديث معها ومحاولة تشخيص حالتها ، وافق الرجل دون تردد فقد لمس رصانة الشاب مع تحذيره من أنها من يومها لم تحدث أحدا !!

بتلك الليلة كانت أفكاره متداخلة في بعضها والضجيج يعلو أفكار فكل ما جاد به على الورق "هل يمكن؟"

فاليوم التالي ذهب إلى هناك، استقبله الرجل وزوجته ، تحدث قليلا إليهما ، ثم استأذن بالصعود ، وإذا بها تنزل الدرج ،خرجت مباشرة فلحق بها يراقبها عن بعد ،وهي غير آبهة لما يحدث ، تمشي بين الأشجار و تصدر لحنا بشفتيها.

ناداها باسمها ،فتوقفت برهة ،ثم واصلت السير ،فناداها مجددا ، وأردف يتحدث ،وهي غير آبهة و تصدر اللحن بفمها لكنه كان عازما ألا يمل ولا يكل، وهو يحدثها فجأة أوقفت اللحن ،وكأنها بدأت تنصت ،لكنها لاتزال تحدق لمكان واحد ، بدأ التوتر يعتريها وعادت أدراجها للمنزل ،صعدت مسرعة إلى الغرفة ،أشار أنه من سيتولى الأمر اليوم ، وتبعها بكل هدوء

،فتحت الشرفة ،بعد أن أمسكت بالناي ،و بدأت تعزف اللحن من على حافة الشرفة ،و هو يراقبها بكل هدوء ، لمس خوف والديها ،فطمأنهما أنه لن يحدث لها شيء.

لاحظ أنها كلما عزفت أكثر ،كانت خطواتها تتزن أكثر ،وروحها ترتاح أكثر ، على ترقب الجميع أنهت نايا اللحن ،و على صدمة من الجميع نزلت بكل هدوء ، وعلى غير العادة لم تنم مباشرة ، فأومأ لهما أن يتركاها لترتاح ...

تكرر الأمر باليومين التاليين ، وبدأت نايا تستعيد حواسها بالأشياء ، و كلما عزفت اللحن كانت تهدأ أكثر ، حتى أنها بدأت تتجاوب معه وتنصت له ،و أصبحت ترقب قدومه لأنها تعودت على قصصه التي كانت تشعرها بالأمان .

بيوم من الأيام ،و على ترقب الجميع مرّ الغروب ، فتحت نايا الشرفة ،و بقيت تحدق إلى الغروب ،لكن الناي بقي بيدها ولم تعزف اللحن.

تفاجأ الجميع ، سألها سوهان عن سبب عدم عزفها اللحن ، فكانت الصدمة حين أخبرتهم أن نايا لم تأت اليوم ،ولم تطلب منها العزف و أن ماريا هي التي عزفت لها لحن الموت اليوم !!!

Date: 30 Avril 2019

#لحن_الموت

لكل منا رحلات على متن قطار القدر ،ومحطاته الكثيرة

هناك رحلة بالتحديد ،تنتظرها الروح ، تشتاقها دوما

رغم عدم الاطلاع على إمكانية حدوثها !!

فغالبا ما يجتاحنا ذلك الشعور الغريب ، المتمثل في الحنين

للمجهول ، لشخص ما ، أو زمن ما ، أو مكان ما ،أو حتى طقس ما!!

التأمل والانعزال يجعل الحدس أقوى ، ويستنطق مخيلات الحنين!

والأحلام أحيانا تكون إشارات من القدر ،و إرشادات لمحطة ، من غير ألممكن أن نواصل رحلة الحياة دون اجتيازها ، وهي بالذات تبقى عالقة بالذهن إلى الممات.

مهما كان الموسم يدل على محصول جيد ، لا سبيل للهروب من عنصر المباغتة فقد يحدث أن تفاجئنا الغلة أنها متعفنة من الداخل !!

كل الأمور التي تحدث في حياتنا ، تكون لسبب ما ، وكل ما تراه بعيدا ،قد يكون بأي لحظة ماثلا أمامك ، فعلاقتنا مع القدر ، كمن يمشي معصوب العينين بأي لحظة ،نهوي من أعلى قمة للخوف والترقب ،و قد نتوقف بالمكان المناسب حتى إذا أزلنا الغطاء وجدنا أنفسنا على شفا حفرة من الهاوية !!

قد تعزف النهاية ألحان الفناء بكل وقت على مسامعك ، وفجأة تكتشف أن ماهي إلا البداية !!

كما أننا نكتشف بعد اعتقادنا أننا وصلنا للحقيقة ، أننا أمام اللغز الأصعب !!

فكل نهاية ، قد تكون بداية نهاية المعاناة ، وما اعتقدناه بداية قد يكون نهاية الحياة !!

#فايزة_عبد_السعيد

****

فراشات العتمة

مروة راضي

مطرقا رأسه في شرود كان د/تامر الشويري يتحرك في عصبية داخل حجرة مكتبه قبل أن تنهش عيناه سقف الغرفة في يأس، بينما قبضة باردة تعتصر قلبه في ألم ، وهو يتمتم في لوعة وسخط: كان يجب أن تكون السماء خضراء ،كان يجب أن تكون اللوحة الأم بلا نقاط حساسة.

كانت الحجرة خالية إلا منه وبعض المعدات والأثاث العجيب ،وعلى الرغم من ذلك تابع حديثه وكأنه يحدث شخصا ما : إنه ابني الوحيد ولا يهمني إن كان ذلك مخالفا للقانون أم لا ؟ لماذا الضعفاء وأصحاب الإعاقة تحت القانون ، بينما أصحاب النفوذ والجاه والسلطة فوق القانون .

إنطلقت من أعمق أعماق صدره زفرة ملتهبة ،قبل أن يعود إلى مقعده الواسع ويلقي جسده عليه ويطلق لذاكرته العنان، إلى النقاط الملونة ، الفراشات العالقة في ذهنه وذهن ابنه الوحيد إلى السديمية والعمى، نعم ، لقد كان إبنه الوحيد وفلذة كبده (باسم) ، مصابا بعمى الولادة ،ولقد كان د/تامر الشويري متخصصا بعلم الفيزياء والبصريات ، ويالللمفارقة !!

لقد حاول جاهدا أن يعيد لإبنه الوحيد بصره، ابنه الذي رغم إعاقته ولد بذكاء خارق وبديهة سريعة ، حاول جاهدا ،،، لكنه فشل.

وعند هذه النقطة تحديدا، وجد نفسه ينهض من مقعده ويتوجه نحو الجدار،قبل أن يغوص بأصابعة هناك ، وكأنما ضغط زرا خفيا للوحة صارخة، حتى بدأت بالتفكك والتراص

على جانبي الجدار كما لو كانت ستارة عجيبة إنزاحت كاشفة فجوة بداخلها ، حيث كانت تقبع هناك، نظارة زرقاء عجيبة على وسادة بيضاء مذهبة بزخارف فراشات ،تحسس د/تامر النظارة بأسى ، النظارة التي صنعها ليبصر ابنه بها النور ، لقد كانت ناجحة تماما بإستثناء أنها و لسبب ما أصبح ابنه لا يبصر الأشياء من خلالها فحسب ،بل أصبح متعقبا لكل ما يسقط بصره عليه وينال إعجابه ، حتى آخر رمق ،بل أصبحت النظارة تتسلل إلى عقول الأشياء التي يسقط بصره عليها ،كما تتسلل الفيروسات الى حواسيب البشر ،فتمكنه من قرآة الشريط المخزن في عقل أي كائن والتلصص عليه وربما تدميره من يدري، بإختصار ، تلك النظارة باتت سلاحا خطيرا يجب التخلص منه.

لكن كيف يتخلص من أمل ابنه الوحيد في الإستبصار بعدما أنفق عليه كل ما يملك ، وبحركة عصبية إعتصر النظارة في قبضته ،وتوجه إلى ركن ما وبتردد إلتقط شيئا ما يشبه المفك و قبل أن يهوى عليها ، فوجئ بصرخة حادة.

صرخة مزقت نياط قلبه إلا أنها لم تكن من حنجرته ،بل من حنجرة إبنه الذي سقط عند عتبة الباب.

أدرك الطبب د/تامر الشويري أن عليه مراجعة قراره الأخير بشأن إتلاف نظارة إبنه (باسم)، ولا يدري لماذا شعر بالدوار فجأة وهو يعاون ابنه على النهوض قبل أن يردف في إنفعال:

- كل شيئ سيكون على ما يرام باسم لا تقلق، سأقوم بإصلاح العطب البسيط في نظارتك ،ولن يستغرق الأمر عدة ساعات.

ردد باسم في قلق :

- حقا ،،،كم أنا متلهف لإرتداءها من جديد ورؤية الأشياء جمعها من حولي ،هل تعرف يا أبتي ! كل شيئ يبدو جميلا ،لكن لماذا كذبت علي بشأن السماء ، إنها لا تبدو زرقاء أبدا، لماذا

تبدو خضراء على هذا النحو! ولماذا تبدو عقول البشر شفافة لهذا الحد ولماذا يمكنني أن أرى السيالات العصبية بوضوح ، لماذا يمكنني أن أرى مشاعرهم بدقة ؟ ؟

(د/تامر) يذدرد لعابه بصعوبة ،قبل أن يجيب متلعثما :

-لا أدري حقا لماذا ؟ أعتقد أن إيقاظ الشبكية عندك بعد سبات طويل يجعلها مستثارة جدا لفرط التلون ، لذلك قد تختلف الألوان قليلا عما هي عليه حقا لكن لا تقلق ،جاري العمل على إصلاح هذا العطب صغيري.

ثم بتر عبارته فجأه ليخفي توتره الشديد مطلقا ضحكة ساخرة قبل أن يلكم ابنه لكمة خفيفة على كتفه الايمن ليغير دفة الحديث بإتجاه آخر مردفا :

- ربما هذا الامر قد يخلق منك فنانا يملك الخيار في تغيير الألوان حوله وقتما يشاء، لم تتاح هذه الفرصة لأحد من قبل بني ،يجب أن تكون سعيدا بهذا العطب !

إرتسمت إبتسامة باهتة على شفتي(باسم)،قبل أن يضيف في أسف ممزوج بالعاطفة :

-إنك دوما على حق أبتي.

إنتفض د/ تامر حينما تناهى إلى مسامعه صوت إنفراج الباب، ليطل من خلفه رجل طويل القامة وسيم الملامح يرتدي نظارة زرقاء طبية أنيقة ، أغلق الباب خلفه بهدوء وهو يقترب من سرير د/ تامر بينما يقول في تؤدة :

- أرجوا أن تكون في أحسن حال الآن د/ تامر ، هل مازلت تشعر بألم في الرأس والشرود والنسيان.

إلا أن هذا الأخير حدق به في ذهول وهو يشير بسبابته تجاه نظارة الرجل قبل أن يقول في قلق :

-عجبا أيها الطبيب ، إنك ترتدي نظارة طبية تشبه تلك الخاصة بإبني ، هل وجدتم با يا هذا لقد صنعتها له خصيصا ، عار عليك أن تقوم بالسرقة أيها الطبيب .

لكن الرجل مط شفتيه في أسف بالغ قبل ان يضيف في عاطفة :

-إنها نظارتي الخاصة ، هل مازالت تلك الأفكار تراودك بشأن العمى والنظارة؟

إنه من المؤسف أن اخبرك بأنه ليس لديك أولاد ، لكنني مضطر أن اكون بهذه الفجاجة، علي أساعدك في تجاوز أزمة النسيان والتيه التي تعصف بذهنك .

قالها وأقترب من سرير د/ تامر قبل أن يزفر وهو يجلس على حافته ، أخرج من جيبه ورقة وقلم و بدأ يسجل عليها بعض النقاط ، ثم إلتفت يسأله :

- أخبرني مالذي حدث بعد ذلك ، أعني حينما حاولت إصلاح العطب ، هل قمت بذلك حقا ؟!

فرك د/ تامر رأسه في جنون قبل أن يغمض عينيه ويتراجع في سريره مسندا رأسه على حافته المعدنية ، ليطلق تنهيده عصبية من أعماقه وهو يقول :-

- للأسف لم أنجح في فعل ذلك ، وبقي باسم يرتدي النظارة ولقد ألحق ذلك الضرر بأربعه من رفاقه ، لقد دمر خلايا الذاكرة الخاصة بهم ، مع الولوج المتكرر لخلاياهم العصبية والتلصص عليها ، و...

ثم أجهش بالبكاء وهو يقول في مرارة :-

- لقد كان ذلك خطأي ، تسببت في مقتل أشخاص أبرياء!

فرك الطبيب الوسيم يديه في عصبية قبل أن يزفر مجددا وهو يقول في لهجة حاسمة :-

لم تتسبب في مقتل أحد د/ تامر ، لقد أخبرتك من قبل تلك هي مجرد أوهام مكدسة في عقلك تخرج على شكل ذكريات ، لا يعدو الأمر أكثر من .

ثم بتر عبارته ليتنهد في قلة حيلة قبل أن يضيف :

-زهايمر ، إنه الزهايمر ، لا تقلق ستتعافى بإذن الله ، نحن نعمل جاهدين على إيجاد العلاج الناجع ، أريدك أن تتفهم ذلك د/ تامر .

قالها وربت بقوة على ذراعه الأمر الذي جعل هذا الأخير يحدق بعينيه بنظرة خاوية قبل أن يطرق أرضا ، وهنا نهض الطبيب بخطوات سريعة نحو باب الحجرة ، وقبل أن يضع يده على المزلاج إلتفت مجددا يرمق د/ تامر بنظرات عجيبة ، إلا أن الأخير كان شاردا ببصره نحو النافذة الملاصقة لسريره ، أغلق الطبيب الباب ، وبخطوات واسعة تحرك في الممر ثم إنعطف في حجرة جانبية وأغلق الباب خلفه في حرص ، إنحنى نحو أحد الأدراج لمكتب فاره وبينما يعالج القفل سمع صوتا خلفه الأمر الذي جعله يفقد توازنه ليسقط مع نظارته الطبية أرضا ، إنحنى محاولا إلتقاطها بينما يتحسس الأرضية بطريقة توحي بشيئ واحد ، أن هذا الرجل كفيف، كفيف للغاية .

****

شموس غائبة

قاسم هناء

لازلت اتذكر تفاصيل ذاك اليوم .. انفصال مع من كانت قطعة من قلبي لا بل كل قلبي ، بعد ان كشرت انيابي وقلت لا اريدك .

أعرفكم على نفسي ..أدعى محمد في السادسة والعشرين من العمر، علاقتي بالناس اتسمت بالسطحية فلم أكن أحبذ الجو العائلي ولمة الأهل ، كنت دوما وحيدا في غرفتي التي تشبهني في ظلامها الحالك وفي هدوئها القاتل ، لا سعيدا ولا حزينا ، ألوك ذكريات الماضي في ذهني وألوك حثالة سجائري في منفضة النسيان الذي لم أروضه إلى الآن . أعلم أن الكلمات ستخونني في النهاية رثاء على ما تفعله بي وعلى ما أحقنها به من علقم الأفكار ، لكني مستعد كي أفجر جدران هذا الكتمان ، مردي الآن أن أحاول لملمة الأيام الخليلة التي ستأتي بعد أن أقابل من ظلمت وبعثرت في حياتي من دمرته وهو في بداية ربيع عمره فحولته خريفا وجحيما وجعلته سوادا أنا أسف .

حضرت نفسي وخرجت ألملم ما تبقى من صفعات القدر ذهبت إلى مطعم وجدتها جالسة تلبس أحلى حلة ، ارتدت ثوبا أبيض كأثواب الأميرات، به شريط و شال أسودان اللون، تبعثر في هاتفها بين يديها - تبا للقدر - تذكرت كيف كانت تذرف دموعا وتخبرني أن لا أذهب وترجوني ، لكن قلبي لم يبالي لها حينها فقد كانت كلمات الخائنة الغدارة تلعب بذهني بعدما ما وسوسني بها من كان رفيق دربي بحيث أنه أخبرني أنها فتاة غير شريفة حتى أتيح له الفرصة ليتزوجها لكن لم يتركني اهنآ بها ولم يكن القدر حليفه لتكن له ، اختارت طريقها وسلاما عليها . أرسلت لها منذ أسبوع رسالة بعد ألاف المحاولات للتواصل معها وإيجاد سبيلا

يوصلني إليها فمنذ غيابي عنها لم أجد خيرا في حياتي . كانت نظراتها لي في يقظتي وعتابها علي في نومي ، فلم أذق الراحة منذ أن غادرتها فهي ذبلت وأنا طعنت ومتت فبقيت جسدا بلا روح بلا طعم ومذاق للحياة .

آخر رسالة لي لها كانت تحمل في كلماتها ، أنا لا أريد أن أعاود ترميم ما كسرته ولا اطلب الاعتذار منك هنالك ما أريد إخبارك به عساك تفهمين لما غادرت فوجدتها ترسل بردٍ لي بعد يومين لتأتي عند الساعة العاشرة صباحا إلى المطعم المجاور للجامعة وهاأنذا أتيت لم أفق من سرحتي إلا عندما تساءل صاحب المطعم لما انا واقف عند الباب فتوترت قليلا ثم مشيت إلى طاولتها بأرجل متثاقلة لا أعلم كم مر من الوقت حتى وجدت نفسي واقفا مقابلا لها وجدت نفسي شاردا من جديد في عينيها اللذين رغم كم الخيبات إلا أنهما لم يفقدا بريقهما آه ما ضرك لو كنت مرهمي يا مُر هي فلتقلي مرحباً أو مُر حبًا وأحيني قالت عفوا فتداركت لما تفوهت به وقلت سلام عليكم يا مريم أجابتني وعليكم السلام ليس لي الكثير من الوقت هل لك أن تخبرني لما تود رؤيتي اليوم ؟ قلت لها عساك بخير ؟ قالت وماذا بعد ؟ قلت لها سأطلب قهوة ردت سريعا وماذا بعد ؟ هيا أخبرني لأنه ليس لي وقت لترهات وتفاهات آها حسنا أصبحت تافها إذن طيب . لا بأس أصابني إحباط شديد في تلك اللحظة فهي من حقها كل ذلك لأنني أنا من خان العهد وقرر البعد ، أجبتها أنا اليوم هنا ليس لأطلب الصفح منك فلا أستحقه أبدا قاطعتني قائلة آها حسنا جيد أنك مدرك لذلك لكن هل تتذكر ذلك اليوم اممم يوم ٢٩ نوفمبر منذ عامين ماذا قلت لي؟ قلت لكِ .. قاطعتني مجددا لا أود سماع صوتك أتركني أنا من أريد الحديث اليوم قلت لي سأغادرك فلا تذبلي بكل روح حيوانية أخبرتني بتلك الكلمات ودم بارد لم أفهم حينها ما الذي أصابك وأي لعنة حلت علينا ونحن من كان يقال على حبنا كان أجمل من حب روميو وجوليت ، ومشيت قدما ولم تسأل عني لكنني خذلت وتمزقت أشلاء لا أحتاجك اليوم ولا غدا عندما أردتك صديت عني وذهبت إلى لا أعلم

إلى أين المهم انك ذهبت دون وداع تركتني أتخبط بين طيات الذكريات اغتصبت قلبي وتركتني أتوجع آلم وحزن يطغياني لوحدي واليوم تريدني أن اسمع لذلك تبريرا الم تعدني انك ستكون سعادتي ستكون راحتي وسكوني ؟ الم تخبرني أننا سنعيش تحت سقف واحد حتى تمل الحياة منا ؟ الم نختر أسماء أبنائنا وأثاث بيتنا ؟ لماذا تركتني قبل العرس بأسبوع ؟ تفضل أجبني ؟ هل لك جواب ؟ ههه ليس لك جواب قلت لعبة قدر ، تركتني ابكي أتجرع الحسرة لأنني ظننت أنني اخترت رجلا لكن إن بعض الظن إثم ، صدقت صديقك الذي أخبرك أنني لست شريفة وهو صار متفاخرا لأن عقلك ساذج لدرجة أنك تفكر بفتاة تعرفها منذ نعومة أظافرها أنه صار لها ماضٍ أسود هل تدرك شيئا حتى وإن كان الماضي الخاص بي أسود لن يكون مثل سواد قلبك يا عديم الشرف .

بكيت نعم بكيت نزيفا من قلبي وبكيت دموعا من عيني ، اعلم أنني تركتها رمادا لم تقترب مني كعادتها لتضمني إليها وتنسيني همي ، بل قالت هل تعلم أن دموعك تلك لا تأتي ربع ما بكيت ، أعلم أعلم صحيح أنني أخبرتك إنني تركتك لأن الشيطان نخر بعقلي وأخبرني انكي كنتِ للجميع لم تكوني لي فقط ، اعلم انكِ بطهارة مريم وأنني أنا دعيني أتكلم أرجوك حقيقة أنا أرجوك اسمحي لي بالتكلم صمتت وصمت قلبي معها هل تعلمين أنني لم أصدقهم نعم لم اصدق من كنت احسبه صديقي لا والله لم أصدق أي كلمة كانت ضدك وعليك فأنا مدرك من إخترتها رفيقة عمري ، أنتي ملاكي وحلوتي كيف لي أن اصدق ترهات من يغار مني عليك ، ثم ضحكت بصوت عالي صدع المكان من ألمه أنا مريضٌ بالسرطان نعم مريض رأيت ملامحها تغيرت وتحجرت لكنها لم تبكي حتما أنها لم تصدقني أساسا ، أنا الآن لم آتي إليكِ لأطلب الصفح لأنني أعلم انكِ لن تصدقيني ولا تسامحيني ، لكن لم أرد أن أعيش معك حزني لم أرد أن أرى دموعك تنسدل لأجلي وأنا الذي وعدتك أنني سأكون مرهمك ولما ضاقت بقلبي السُبل قلت لها أنا صاحب بلا صاد وفي نهايتي كاف كبيرة جدا ، فهمست لي بصوت مبحوح بين دموع

جفونها ويديها الصغيرتان تضرب صدري لست أنانية حينما أردتك دائما بجانبي يا محمد ، أنا فقط أشعر بأن عالمي لا يساوي شيئا من دونك ، لكن اليوم بعد أن تعلمت كيف أعيش في بعدك جئت إلي ، لكن لا تنخدع بصلابتي هذه فبداخلي انكسار لا يشفى . هل تعلم وأنا مصابة منذ عدة أشهر بالتهاب الكبد الفيروسي ولم يبقى من عمري قدر ما مضى فضحكنا الاثنان ونسينا شقانا آآه منك يا دنيا منذ تلك اللحظة أصبحنا نلتقي لترميم ما أنهشته الحياة وصفعه القدر بعدها بأسبوع دخلت مريم للمستشفى لتلقي العلاج لأن حالتها المرضية تأزمت أكثر وأكثر ولم أعد قادرا على زيارتها ولا رؤيتها فصارت رفيقة دعائي وبمرضها مرضت والله يشفينا وجدت نفسي طريح الفراش في المستشفى لا اعلم كيف وصلت إلى هنا لكنني كل ما أتذكره أن كل ما حولي في حالة دوران رهيبة عندما تعافينا وبدأنا قادرين من جديد أن نمشي على قدمينا صار كل الوقت لبعضنا دعوتها إلى غرس شتلة السرو في يوم عيد الشجرة ، و حينما حل عيد الأم ذهبنا إلى دور الرحمة أو العجزة كما يسمونها ، ولعبنا في كل مناسبة سعيدة مع أطفال مرضى السرطان، تغزلت بها في كل لقمة تطعمها لمريض ليس لديه يد ليأكل بها ، وفي كل قطعة ثياب نلبسها لشخص لم يجدها ، ونمنا أياما في حضن أم نسيها أبنائها ولم تجد من تعطيه الحنان. برفقة بعض لم أرتدي بذلة فخمة ولم أضع ساعة جيجر لوكولتر وتخليت عن السجائر فمعدلة مزاجي هي مريم تبا لكل شيء في حضرتها ، لم أدعها ترتدي فستانا برجوازيا لأن بظنها هي ستعجبني أكثر ، وانا تعجبني حتى في أقصى حالة بؤسها، وهي لا تحب أن تقلد الارستقراطيين لم تكن مخملية أبدا ، كانت كادحة تتعطر بالرحمة وتضع على وجهها مستحضرات الطيبة وترتدي ثوب الإنسانية . أمضينا سويا في أعمال الخير وتحدثنا في لياليا الرومانسية عن التراب والحب والإنسان كنت أود أن أرتوي من صوتها حتى لو حدثتني عن المحيطات والبراكين والزلازل المهم أن سلامها يحيي قلبي ويزيد في عمري فقول المحب للمحب شفاء ..

مرت الأيام وهما في أحلامهما الوردية يعيشان حتى اتصل بي يوما أخي محمد ليخبرني أنه ترك لي في مدرج مكتبه بضع أوراق عبارة عن مجموعة مذكرات يطلب مني أنه يجب علي أن أتركها عندي إن حدث له مكروها خوفا من أن يصيب كرها مريم بسبب ذلك . حاولت أن أكن معهما بالرغم من وجود الأهل والأحباب لكن يبقى لكل شخص مكانة خاصة في قلوب الآخرين . لم يكن لهما شفاء كان مجرد لعب مع الزمن كان فقط الراحة قبل الموت توالت الأيام حتى دخلا إلى المستشفى وفي غرفتان مقابلتان لفضا نفسهما وودعا الحياة آآه من قهرك يا دنيا ، وها هي اليوم بين يديكم مذكرات محمد مع مريم ، فالموت ليس له كبير والفراق أيضًا فهو يأخذ الصغير قبل الكبير ولكن ليس من ماتَ فاستراحَ بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياء .

****

حادثة

منة محمد

إنها إحدى ليالى ديسمبر حيث الرياح الباردة والأمطار تغرق الارض رائحة التراب الممتزج بالماء تداعب انفى ، ليلة متقلبة كمشاعر بنى آدم كنا نجلس سويا نتسامر لتقطع ضحكاتنا أصوات صرخات وبكاء طفل رضيع ، و الأبواب بدأت بالأزيز وانقطع التيار الكهربي ارتعدت فرائصى رعباً فنحن جدد فى هذا المنزل فقد انبعثت بداخلى فكره ان منزل جديد به أرواح واشباح كما هو بالأفلام الهوليوودية .

- ضحك توماس عندما علم بما يجول فى خاطرى قائلا : إن لكِ خيال مبدع جدا فلتجربى كتابة الافلام عزيزتى سيكون لكى مستقبل رائع .

لكن هذا يحدث مجددا أنه صوت قاطع توماس تفكيرى قائلا :

انتظرى ما هذا الصوت .

أماندا فى قلق وتوجس: انه الباب نعم هناك من يطرق الباب لكن من قد يأتى فى مثل هذه الاجواء اتنتظر أحد .

توجه توماس تجاه باب المنزل قائلا :

لا ليس لدى أي مقابلة اليوم ولا أنتظر أحداً دعينا نرى من الطارق . تقدم توماس فى حذر و فتح الباب لتعلوه معالم الدهشه والاستنكار ماهذا ؟!! انظرى أماندا ... إنه طفلُ رضيع لم تتجاوز ملامحه الخمسه أسابيع ، ياإلهى كيف لأحد أن يترك رضيع فى هذا السقيع ؟ماذا سنفعل أماندا ؟ ماذا؟

=أماندا مستنكرة: دعنى أراه ياتوماس ياله من طفل جميل ، ما هذا الوجه الملائكى تعالى معى كل نطعمه ونبدل ملابسه هيا بنا .

_توماس : هيا أماندا.... أنظرى إنه يبتسم لنا وكأنه يشعر بِنا ويشكرنا ، ما رأيك لنسميه باولو ..... أظنه اِسماً يليق بضحكته الملائكيه ، فكلما ابتسم أشرقت الشمس فى ظلمات الليل .... ماذا بكِ أماندا ؟ أأنتِ بخير ؟

=أماندا : لا أعلم لقد انتابني شعور غريب منذ أن حملت الرضيع ؟ أشعر بأختناق وكأن هناك شئ اخترق جسدى ليمزق قلبى ويأكل احشائى من الداخل لكن لا يهم سأكون بخير إنه مجرد شعور سيزول ، أرى أن باولو اسم جميل أحسنت الاختيار يا عزيزى .

-توماس : ياإلهى ... لا بأس عزيزتى ستكونين بخير ، دعينى احمله عنك واتولى مهمه اطعامه ، دعينى اتولى مهمه إطعامك أنتِ أيضاً ، أما باولو فسيبقى معنا فهو ابن الريح أتى ليعوضك عن طفل لم نقدر على إنجابه طيله سبع سنوات .

=أماندا : لا بل سنودعه بدار الرعاية فأنا لا أريد أن اربى طفل مجهول الهوية أريد أن اعتنى بطفلى ، طفلى أنا فقط هل تفهم ؟ و إلى أن يأتى هذا الطفل لن يمكث طفلٌ آخر بهذا المنزل.

-توماس متعجباً : أماندا ؟ ماذا بكِ ؟! زوجتى الحنون أنتركه لدار الرعاية فيقع تحت رحمه البعض الذين لاندرى بأى طريقة سيعاملونه؟ بالأضافه إلى أنه كما تعلمين كم اتنى أن يكون لى ولد يا أماندا ؟ فهو الحلم الذى اتمناه كل يوم وليلة ، منذ لقاءنا الأول فى فى هذا المنزل الذى امتلأ دفئناً بحبنا .

=أماندا : ولد ؟! تريد ولداً يشبهك أليس كذلك ؟ .. يشبهك كهذا الطفل؟ ألم تلحظ ياتوماس انه نسخه منك ، أم ترى أنه يمتلك نفس العينين وتلك الشامه المجاورة لفمه ، أكل هذا صدفه ؟! ومن ذلك المجهول الذى خرج ليلاً كى يتركه على باب منزلنا ؟ لما نحن بالأخص؟

أم أن السماء قد بعثته على جناح الملائكه كل يسعدنا؟ أم أنك خنتنى مع أخرى ؟ فالتقل الحق ياتوماس.

- توماس وعلى وجهه كل علامات الاستنكار والتعجب : خيااانه!! كيف ، كيف يا أماندا ؟ وانا لم امِل يوماً لامرأة سواك كيف تمنيت بى هكذا !؟ دعكى من تلك الوساوس المميته التى سكنتك منذ فترة لو أننى خُنتك كما تقولين ، ولو أننى حصلت على الطفل فلماذا لم أبقى بجانبه؟ ها أخبريني لما ظللت بجوارك ؟.

=أماندا : لما لم تبقى بجانبه ؟!! تسألنى انا عن هذا !، لم تبقى لأنك لن تستطيع العيش بدونى ، لن تجد لك ملجأً سوى قلبى وبيتى ، انت ذكى جدا ياتومى و تدرك جيداً المغزى من كلامى فأنت إن تركتنى لن تستطيع العيش فى رغد و راحه ، ترى انسيت أن هذا المنزل و كل هذه الأموال ملكُ لى و أنك تزوجتنى من أجل المال لا الحب ، أنا أعلم هذا و أعيه جيداً منذ اللحظه الأولى للقائنا و أنت تحاول خداعى وأنا أعلم الحقيقة لكن تركتك لكذبك أيها الأحمق.

يضع توماس الرضيع بجانبه ليحتضن أماندا فتدفعه بعيدا عنها

-يصيح توماس : ماذا ، اجننتِ ! بالتأكيد فهذا غير طبيعى انا لم أعتد عليكى هكذا لقد فقدتى عقلك ، تتهمينى بالخيانة وانى أسعى وراء اموالك لم تتذكرى قط أننى تعرفت عليكى و أحببتك دون أن اعلم بما لديك ، أحببت أماندا الفتاة الرقيقة التى تمتلك عيون تشبه السماء فى زرقتها ، وقلب يحوى العالم أجمع بمحبته ورفقه ، ألا تذكرى يوم لقائنا الأول كنتى تطعمين أحد اطفال الشارع و تمسحى على رأسه تعجبت حينها كيف لفتاة مثلك يظهر عليها ان تعامل من هم أقل ؟ لقد أحببت بساطتك و نقاء قلبك .

= أماندا تضحك بسخرية : جيد انك تتذكر لكم اعجبتنى قصتك وسردك لما حدث لكن كلامك منقوص يا عزيزى ، لم تذكر انك تبعتنى و بحثت عن كل ماله صله بى علمت أنى ابنه اكبر رجال الثروة والمال و عملت على استغلال الفرصه ، لم تذكر انك ابن أشد منافسى أبى ،

انكم فقط تريدون المال وعندما لم أنجب اصررت على البقاء بجانبى فقط كل لا تترك مامعى وليس أنا.

- توماس : سأذهب لأعد لكى عصير عسى ان تهدأى ، فقط سأتررك مع الرضيع لعلكى تشعرين بمحبة تجاهه .

= أماندا وهى تشيح بنظرها عن توماس : حسناً اذهب فالتعمل ولو شئ مفيد واحد .

لقد دمرت حياتى أيها الصغير اعلم ان توماس خائن لكن لم اتوقع أن يصل إلى هذا الحد المقزز ينجب منها بل يجلبك إلى هنا لتكتب على اسمى ، أنت أيها الضال يريد أن تكتب بأسمى ، تأخذ أموالى ترثنى انت وأمُك ؟ يا لك من جرذ صغير .

توماس : تفضلى عزيزتى العصير لعلك تهدئين لنكمل حديثنا .

اماندا صارخه: نعم سأهدأ لكن بعد أن يغرب هذا الكائن عن وجهى ، توماس أشعر بدوار شديد ، صداع غريب رأسى يثقل أريد النوم . استسلمت أماندا للنوم بعد أن شربت العصير .

- توماس يضحك محدثاً نفسه : كم انت عظيم ياتوماس لديك ذكاء يخيف ، ها أنتِ أماندا تجلسين عاجزة عن فعل شئ يا لكِ من إمرأة حمقاء دوماً ترددين أموالى أموالى ها انتِ ذا لم تنفعك بشئ ، كم أنتِ غبية حذرتك كثيراً لكنكِ لم تفهمى ، امممم لا لا لست غبية لهذه الدرجة فأنتِ قد علمت مسبقاً أننى لا أحبك بل لى غرض بنفسى اخفيته عنكِ ولأنكِ جدباء تركتنى بجوارك بعد أن عملتى بما أريد ، ها لا وقت لهذا الكلام دعينا منها كل هذا العبث لنبدأ عهد جديد جداا!!.

=تتحدث أماندا والدموع تتخلل كلامها : فى الصباح وجدت نفسى هنا بداخل هذه المصحه والكل يتهمونى بالجنون ، كيف !؟! كيف جئت إلى هنا أيها الطبيب !؟! لما وصمنى

الجميل بفقدان العقل !؟ لقد قصصت لك ما حدث لقد خُدعت ، سرق أموالى وثروتى أخذ كل شئ و ألقى بى هنا .

- صاح الطبيب بأماندا : ابتعدى عنى، اتركينى وشأنى ياممرضة.

فى تلك اللحظة انغرست الحقنة بذراع أماندا ليتسلل المخدر إلى جسدها وتذهب فى رحله بالنوم مره أخرى .

خرج الطبيب والممرضه تحدثه : يالحظ هذه المرأة لقد أتى بها والدها ذلك المليونير المعروف بعد أن جُنَ جنونها ففى كل ليلة ترى والدها تحدثه على انه زوجها وهو يتحملها حتى ذلك اليوم كادت أن تقتل ابن اختها وهى تتهم والدها بأنه قد تزوج عليها وخانها فلم يعد يتحمل أكثر عدم تصديقها موت زوجها فى ذلك الحادث المروع .

****

تلك الحافة المجهولة

اسراء طارق عابد

(١)

صورة ضبابية، مشهد غير واضح، جُلَّ ما تعرفه أن هناك الكثير من الأشخاص كأنه احتفال أو اجتماع من نوع ما، ولكنك لا تدري لما أنت هنا على وجه التحديد، فيبدو أنك لست مدعوًا لهذا الحفل.

تتقدم قليلًا لعلَّك تتبين المشهد لتدرك سبب وجودك هنا، أنت بالذات دون غيرك، لأنك بحثت حولك عن وجود أحدهم، ربما يكون هناك دخلاء مثلك ولكن لم يكن هناك أحد، إذًا أنت الدخيل الوحيد.

أشخاص كُثر، تسمع أحدهم يقول يتربى في عزكم، وآخر جعله الله ذرية صالحة، إذًا أحدهم قد جاء إلى هذا العالم الكبير، ولكنك تتسائل ما دخلك أنت بكل هذا؟ أيعقل أن هذا أنت في المستقبل وهذا يكون طفلك؟، لا تعرف ولا تستطيع أن تعرف فكل الملامح ضبابية، ولا يمكنك التعرف على هؤلاء بهذه الطريقة.

بكاء متواصل وهدوء حينًا ثم بكاء لساعات مرة أخرى، ومحاولات لشغله بكل الطرق لعلَّه يتوقف عن البكاء، ضحكات صغيرة تملأ أرجاء المكان، وتقطع البكاء لتحول المكان إلى جنة على الأرض، تطير فيها الفراشات، كل هذا صدى لضحكات صغيرة فقط، تتسائل داخلك أحقًا عجيب أمر البشر إلى هذا الحد؟ ما كان يظن أنه مصدر تعبه وصداعه أضحى فجأة مصدر سعادته وتحول حياته إلى جنة.

اختلف المشهد فجأة، هناك جري ولعب وملاحقات طريفة، يبدو أن الصغير قد طالت قامته قليلًا وتعلَّم المشي، هيا قل ماما، قل بابا، قل جدي، تحاول بشتى الطرق أن تعرف من هؤلاء، تقترب من المشهد وتبتعد، تدور وتذهب وتجيء، ولكن بلا جدوى، فتجلس مكانك منهكًا لتشاهد فقط كما كنت، ورغم أنك لا تعرف من هؤلاء لكنك من صميم قلبك تتابع المشهد فرحًا.

(٢)

ملابس جديدة وحقيبة ظهر، أقلام وألوان وكل ما يخطر ببالك أو لا يخطر، يبدو أن الغد هو أول يوم في المدرسة، ويجري الصغير فرحًا بأشيائه، أمي انظري إلى هذا وهذا، يجرب الملابس والحقيبة للمرة الثالثة، وأنت داخلك تسخر منه تارة وتارة تشفق عليه وتارة تراقبه فرحًا مثله.

أنهكه فرط الحماس وذهب في النوم أخيرًا، وفي الصباح تجهز واستعد لكل شيء، ودَّع أهله، واطمأن على محتويات حقيبته مئات المرات، نظرت إلى حماسته بشفقة، ولكن جزء ما بداخلك تمنى لو تعود له هذه الحماسة مرة أخرى.

هيا إلى الواجب المدرسي، ادرس جيدًا كي تنال علامات مرتفعة، اترك اللعب قليلًا، أصوات تسمعها حول الصغير ولكنك لا تدري من أين تأتي ولا تعلم من يقولها، ولكن لا حاجة لمعرفة التفاصيل فأنت تعرف مصدرها جيدًا.

أيام تمر بتفاصيلها المرحة والمتعبة، الصغير يدرس حينًا، ويلعب في حين آخر، تراه يلعب مع أصدقائه، وحينًا تراهم يتشاجرون، يدخل بثيابه متسخة ولكن لا يهمه شيء ولا يهمه تحذير والدته المتواصل له، فقد أحرز هدف الفوز في مباراة كرة القدم.

تراه ينام متعبًا منهكًا، ولكن لحظة تسجيله للهدف لا تفارق خياله، سواء أكان نائمًا أم مستيقظًا، يحكي كل حين لأصدقائه عن تلك اللحظة ويمشي مفتخرًا بها كأن لا أحد يسجل أهدافًا سواه.

مرَّ أمامك شريط ذكرياتك فجأة، ذكريات لطيفة تتذكرها كل حين فيَبسُم محياك، وأخرى وودت لو أنها لم تمر بك قط، تتذكر انتصاراتك الصغيرة، تتذكر حماستك وسعادتك بها، تقف بك الذاكرة عند تلك اللحظة التي حققت فيها أول أهدافك، وودَّت لو توقف الزمن، وظللَّت طويلًا عند هذه اللحظة، وودَّت لو أن كل لحظاتك تماثل هذه اللحظة، وقتها كنت سعيدًا ولا يشغل بالك أي شيء سوى أنك أخيرًا حققت ما تريد، بعيدًا عن كل تعقيدات الحياة، وقتها كان كل شيء بالغ الجمال.

(٣)

أيام وشهور وسنين تمر، الصف الأول فالثاني وهكذا دواليك، يكبر الصغير وتكبر معه أحلامه وطموحاته، يرى الطبيب يعالج المرضى، فيتمنى أن يصبح طبيبًا عندما يكبر، يشاهد فيلمًا عن الفضاء والمجرات، فيوَّد لو يصبح رائد فضاء حينما يكبر، حينًا تراه يوَّد لو يصبح محققًا لدى الشرطة، وفي وقت فراغه تجده يرسم، فتجده يريد أن يصبح فنانًا مشهورًا يعرفه الجميع.

أنت تشاهد كل ذلك، فتضحك حينًا على سذاجته، وتشفق أحيانًا على حاله، توَّد لو أن بإمكانك الصراخ لتحذيره أن العالم لن يسع خياله البريء، وأن كل شيء يخص مستقبله مرسوم بدقة، ولو ودَّ للحظة أن يحيد عنه، اتهموه بالجنون.

تسمع أصواتًا كثيرة فجأة حول الصغير، تبدَّل المشهد من غرفته الصغيرة، ذات الأحلام الوردية، التي تحلق فيها الفراشات وسط قوس المطر، إلى غرفة كبيرة تحوي أشخاصًا كثر، أحدهم يخبره أن يبذل قصارى جهده، وآخر يقوله له نريد منك أن ترفع رأسنا وتجعلنا فخورين بك، وصوت يقول إن بذلت جهدك وتعبت في هذه المرحلة سوف ترتاح فيما بعد، وآخر يخبره أن يصبح مهندسًا كي يبني له بيت أحلامه.

تعلو الأصوات، كل يدلي برأيه، والكل يجد أن الطريق الذي رسمه للصغير هو الأفضل له، وتجده حائرًا لا يعرف بما يجيب، وإن أجاب بما يدور في عقله، هل سيعجبهم الرد؟ أم أنهم سوف يغضبون منه ويضعونه على قائمة الفاشلين الذين لا يعرفون شيئًا عن مصلحتهم، تراه تائهًا لا يدري كيف ومتى أتى إلى هنا، كل ما يتذكره هو غرفته الصغيرة التي يحبها وأحلامه تحلق هنا وهناك مثل العصافير.

(٤)

كَبُر الصغير، لم يعد كسابق عهده، شخصيته الصغيرة لم تعد كما كانت، أحلامه لا تمت بصلة لتلك الأحلام الصغيرة التي كانت تسكن عالمه الخاص به، اهتماماته تغيرت، كل شيء لم يعد يشبه الماضي، هو يذكر الماضي بشكل طفيف، ولكن رغم ذلك هو يشعر في قرارة نفسه أنه تغير، وتغير كثيرًا أيضًا.

وودَّت لو أن بإمكانك أن تهون عليه، أن تخبره أن هذه هي الحياة، يجب أن تتغير لتتأقلم مع المجريات من حولك، ولكنك أردت أن تخبره أن التغيير يمكن أن يكون في اتجاهين، فالأفضل لك أن تختار التغيير الصحيح، وإن حِدَّت يومًا عنه، عليك بالعودة، حتى ولو كنت تظن يومًا أنه لا مجال لذلك.

يخطو الصغير أول خطواته داخل أحد الكليات التي يسمونها كلية قمة، يتنفس الصعداء، أخيرًا سيجد الراحة كما أخبروه بعد كل ذاك الجهد الذي بذله، أخيرًا سيجد الطريق.

يبدو الوضع لطيفًا في أولى ساعاته، ولكن فجأة الوضع اختلف، تنهال عليه المحاضرات والتقارير من حيث لا يعلم، أشياء غريبة يُقال أنه يعرفها ولكنه لا يتذكر شيئًا عنها، محاضرة تليها محاضرة تليها أخرى وفجأة امتحان، لا يدري كيف حصل كل هذا؟.

حسنًا الوضع لا يشير إلى أي راحة، هذا الوضع لا يمت للراحة بصلة، تقارير ومن ثَّم مشاريع وأبحاث، هدنة كل ما يريده هو هدنة، فكل ذلك لم يكن بخاطره، رغم أنه وَدَّع خيالات الطفولة منذ زمن، لكن كل خياله عن تلك المرحلة لا يشبه الواقع البتة، ويبدو أن خياله عن هذه المرحلة كان خيالًا آخر من خيالات الطفولة التي كان يظن أنه ودعها.

(٥)

ها هو الآن على عتبات التخرج، فعلها الصغير، ماكان يحلم به منذ زمن، أخيرًا تحقق، لم يكن يعلم أنه سيصل إلى هذه اللحظة، كان دائمًا يرى هذه اللحظة بعيدة جدًا، كان يستغرب من هؤلاء الذين يتخرجون من حوله ويتسائل كيف يفعلون ذلك؟.

دائمًا ماكان يرى كل هؤلاء المتخرجين أبطالًا من نوع خاص، صحيح أنهم لا يشبهون الأبطال بشكلهم المعهود في خيالنا، وربما لا يعرفهم أحد سوى دائرتهم المحيطة بهم، ولكنهم مروا بكل هذه الضغوطات ونجحوا في تخطيها، إذًا هم أبطال.

تجد الصغير يجلس هناك في الزاوية، يبدو أن هناك أمر ما يشغل تفكيره ويؤرقه، يبدو من ملامحه أنه تائه وتتصارع الأفكار في رأسه، متاهة كبيرة متشابكة وهو لا يعلم للحل سبيلًا.

فجأة تسمع أصواتًا كثيرة، ماذا سوف أفعل؟ الآن أين الطريق؟ هل هو هذا ما أريد حقًا؟ أخبروني أنني سوف أجد الراحة عندما أفعل كذا وكذا فأين هي تلك الراحة؟ كيف السبيل إلى الخلاص من كل هذه الأفكار؟.

لا أحد في المكان سواك أنت والصغير، يبدو أنك تسمع أفكاره، ولكن كيف؟ لا تدري، أهي مَلَكَةٌ اكتشفت وجودها حديثًا مثل تلك التي تشاهدها في أفلام الخيال العلمي وتقرأ عنها في الروايات! أم أنك فقط تتخيل أنك تسمع أفكاره رغم أنه لا يتحدث مطلقًا!، يبدو أن هذا الكابوس سيُفقدك عقلك ويجعلك تتخيل الأوهام وتصدق الترهات.

ولكن مهلًا كل هذه التساؤلات تشبه تساؤلاتك، أنت مثله تمامًا تتسائل ولكن لا أحد يسمعك عندما تنزوي في غرفتك، أيعقل أن كل هذا من أجل أن تعرف الإجابة؟ أو أن يشير هذا الكابوس أو الحلم أو الشيء الذي لا تعرف مسمى له إلى الطريق الذي تريده؟ أيعقل أن هذا الطريق للنور في نهاية النفق الذي لطالما حدثونا عنه؟ أهو طريق الوصول حقًا؟.

(٦)

تتضح الصورة شيئًا فشيئًا وتتضح معها ملامح الصغير، تفرك عينيك غير مصدق لما يحدث، أخيرًا أوشك هذا الكابوس على الانتهاء.

يقف الصغير أمام المرآة، تعكس المرآة ملامحه واضحة هذه المرة، ولكنك غير مصدق، ما إن اتضحت ملامحه شيئًا فشيئًا حتى اكتشفت أن ملامح الصغير تشبه ملامحك تمامًا، أهو توأمك الضائع الذي لا تعرف عنه شيئًا وأتاك في الحُلم ليُعلِمك بوجوده! أهو نوع من التواصل الروحي بينكما كما كنت تشاهد في الأفلام!.

تفرك عينيك غير مصدق، يبدو أن الأوهام استولت على عقلك، يجب أن تستيقظ وتفيق من هذا الكابوس، يجب أن تجد مهربًا من هنا، لو بقيت هنا أكثر ستصاب بالجنون.

فجأة تبدلت ملامح الصغير ولكن الغرفة كما هي، كل شيء كما هو الملامح فقط اختلفت، هذه ملامح صديقك المقرب، ومن ثم هذه ملامح جارك، ثم ملامح زميلتك في الجامعة، الملامح تتغير فجأة ولكن كل شيء كما هو، ملامح لأشخاص كُثر عرفتهم طوال حياتك فرقتكم الطرقات، بقي من بقى وغادر من غادر، ولكن ما الرابط بين كل هؤلاء؟ وما علاقتهم ببعضهم؟.

جلست مكانك متنهدًا بعد أن قلبت المكان رأسًا على عقب لتهرب، ولكن بلا جدوى، أخذت تفكر ما علاقة هؤلاء الأشخاص الذين ظهرت ملامحهم فجأة في الظهور، لا شيء يجمعهم، لا مدينة ولا شارع ولا حي، لا يجمعهم شيء سوى أنهم متماثلون في العمر.

(٧)

فجأة تحول المشهد الذي كنت فيه إلى مكان أبيض واسع، لا شيء فيه سوى اللون الأبيض من كل ناحية، تنظر إلى أعلى فتجد لونًا أبيضًا أيضا ولكن يشوبه قليل من السواد، لا تفهم ما هذا المكان، يبدو أن هذا الكابوس لن ينتهي قريبًا.

تجد أشخاصًا كُثر يتجهون نحوَك من بعيد، لا تدري أتهرب أو تختبيء؟ أم تظل واقفًا لتفهم ماذا يحصل؟ وإن قررت أن تختبيء أين السبيل لذاك الاختباء وسط اللاشيء؟.

اتضحت ملامح هؤلاء الأشخاص القادمين من بعيد، إنهم نفس الأشخاص الذين ظهرت ملامحهم على المرآة في غرفة الصغير، حسنًا يبدو أنك لست وحيدًا في هذا الكابوس، لا بأس بعض الرفقة لا تضر، لعلك تفهم ما يجري حولك منهم.

تجمَّع الكُل، ينظرون إلى بعضهم البعض ويتساءلون، ولكن لا أحد يملك الاجابة، لا أحد يعرف ما هذا المكان أو لم هم هنا أو ماهية هذا الكابوس، قرّر الجميع أن يستمروا بالمسير بدلًا من الوقوف والتساؤل بلا جدوى، لعلهم سويًا يصلون لشيء أو يجدون سبيلًا للهرب.

ظهرت ألوان أخرى في الأفق، أسرع الجميع نحوها، فإذا بهم يرون أطفالًا يلعبون هنا وهناك وبيتًا صغيرًا، وأشجارًا وعصافير وسماء زرقاء، حاول البعض أن يواصلوا السير فلا شيء هنا يساعدهم ولكن بلا جدوى، لا يستطيعون التقدم أكثر من ذلك، يحاول البعض أن يواصل جريًا وآخرون قفزًا ولكن كل المحاولات باءت بالفشل، يبدو أن هناك حاجزًا شفافًا يمنعهم من المواصلة، ولا أحد يعرف السبيل إلى تخطيه.

دققوّا النظر فإذا بهم يكتشفون أن هؤلاء الأطفال لم يكونوا بشرًا بل إنهم أقرب إلى الرسم، والبيت كذلك ليس بيتًا حقيقًا إنه يشبه ذلك البيت الذي نرسمه بنوافذ على شكل مثلث، وكذلك العصافير والسماء ليست حقيقة، دُهش الجميع، نحن عالقون داخل ورقة، على وجه الدقة عالقون عند الحواف البيضاء التي لا يلتفت لها أحد.

...

نحن عالقون عند الحافة، تلك التي لطالما تجاهلها الجميع، برغم أنها تحدد البداية والنهاية، تحدد مسارات تلك اللوحة الجميلة التي لطالما صفقوا لنا إعجابًا بها، جيل كامل عالق هناك لا يعرف السبيل إلى الخلاص، لا يدري إلى أين يجدر به أن يمضي، لم يجد تلك الراحة التي لطالما حدثوه عنها عندما يتبع الخطوات خطوة بخطوة.

جيل أراد أن يرسم لوحته الخاصة وألا يتجاهل الحواف، حينما لم يجد تلك الراحة التي حدثوه عنها ولكنه فوجيء بالنفي للحافة، لا يعرف الآن أعليه أن يمضي جُلَّ حياته قابعًا هناك عند الحافة؟ أيكتفي بحياته بيضاء يشوبها السواد بلا ألوان أخرى؟، هل يجدر به أن يرضى باللوحة كما هي ويمضي حياته في التغني بجمالها حتى يتخطى ذاك الحاجز بين الحافة واللوحة الجميلة؟ أم أن يترك كل ذلك ويحاول ثم يحاول ثم يحاول بشتى الطرق أن يتخطى ذاك الحاجز ليعيد تشكيل اللوحة كما يريد؟.

...

مشهد الختام لم يُكتب بعد لذا فهذا المشهد بلا رقم إلى حين مسمى، ربما لن يُكتب الآن، ربما يأخذ وقتًا حتى يُكتب، لم يُسدل الستار بعد، ولا يمكن أن يُسدل الآن فمازال للمسرحية بقية، فهل يمكن للستار أن يُسدل رغمًا عنَّا؟، ربما كانت محاولة تخطِّينا لذاك الحاجز محظ ترهات وأوهام، ومحاولة تشكيل اللوحة تبعًا لإرادتنا من المستحيلات، ربما كان السعي لا يستدعي حتمية الوصول، ولكن عزاؤنا أن السعي يستدعي حتمية الجزاء، عزاؤنا هي محاولاتنا الدائمة للتمسك بخيوط الأمل التي تبعث بها الشمس، رغم أنها على حين غرة منَّا تأفلُ وتتركنا في الظلام الحالك، عزاؤنا كما قالت رضوى عاشور - رحمة الله عليها - " هناك احتمال آخر لتتويج مسعانا بغيرِ الهزيمة مادُمنا قررنا أننا لن نموت قبل أن نحاول أن نحيا ".

****

ابن حبيبتي

رنا حلمي

لم يتخيل يوماً أن الحب سيحرقه شغفاُ وهو لم يتم العشرين من عمره، أحب زميلته التي تصغره بسنة واحدة حباً لم يكن يحلم أنه سيشعر به يوماً، راح يفكر فيها في كل ثانية تمضي، حتى أحلامه لم تسلم منها ولحسن حظه فلقد بادلته نفس ذلك الحب.

أخبر والديه أنه يريد الزواج منها، استغربا لهذا القرار الخارج من شخص يود أن يتم تعليمه ويحقق حلمه، فالزواج بطبيعة حاله يدفن الطموحات الكبيرة ويستبدلها بغريزة البقاء، لكنهم وافقوا في نهاية المطاف خوفاُ من أن يدخل ابنهم إلى نفق مظلم لا رجعة فيه وكذلك كان الحال مع اهل حبيبته فلا يوجد أحد على وجه الأرض لم يستشف شغفهم الملتهب.

وفعلاً تم الزواج، كان يوماً طار فيه قلبه إلى السماء، كأنه قد وصل إلى باب الجنة في يوم الحساب، يوماً اطال انتظاره طوال فترة التحضير المتعبة والتي لم تخلوا من الشجار وبعض المشاحنات كحال كل المقبلين على فرحة العمر ولكن كل هذا من الماضي، فهما الأن في عالمهم الخاص.

أو هذا ما اعتقد، فبمجرد بدأ حياتهم الخاصة تحت سقف واحد حتى بدأوا باكتشاف اختلافات في طباعهم، في عاداتهم اليومية، في اسلوب معيشتهم مما خلق الكثير من المشاكل ومع حداثة عمرهم وقلة خبرتهم أنتهى بهم الطريق بالطلاق بعد سنتين فقط من زواجهما الذي بدأ بحب لم تشعر به الأجيال الحديثة قط.

دخل في اكتئاب عميق، كأنه قد سُحب من على أعتاب باب الجنة ليلقى في النار، خيبة أمل رهيبة لم يتخيلها، حزن عميق من حب نابع من مشاعر شبابية مزيفة.

مرت أكثر من سبع سنوات على الطلاق ولكنه كان لا يزال يشعر وكأنه كان يوقع على الورقة أمس، لاتزال ابتسامتها لا تفارقه وأحياناً يستيقظ على صوتها، لسبب ما تناسى أسباب الخلاف وبدأ يشتاق إليها ولكنه لم يعد يعلم أين هي ولا ماذا تفعل، لقد قطعوا الاتصال عن بعضهم البعض منذ ذلك اليوم.

وفي أحدى أعياد شم النسيم، جلس كعادته على العشب الرطب للحديقة العامة القريبة من منزله، يأخذ أكبر قدر ممكن من الهواء المشبع بالندى الصباحي ليغسل رئتيه من الحزن المكبوت قبل أن يخرجه مجدداً بعد الشعور بقليل من الراحة.

فجأة اصطدمت بقدمه كرة مطاطية ملونة، فأمسكها وراح يقلبها بين أصابعه قبل أن يأتي فتى صغير ويقف أمامه، فرفع رأسه لينظر إلى وجه ذلك الفتى فإذا به يشعر بصدمة كبيرة جعلت جسده ينتفض في مكانه.

كان الفتى يشبه محبوبته تماماً، نسخة طبق الأصل عنها، عينيه تلمعان مثلها، ملامحه تتحرك كمرآة لها، حتى رفعة يده وتلويحه بها، طريقة حديثه، كل شيء.

هل تزوجت؟ هل هان عليها هذا؟

فكرة مفزعة جعلت الدماء تغلي في عروقه على عكس جسده الذي غمره صقيع من الصدمة، ولم يفق ألا على الحاح الفتى وهو يسأل:

لماذا لا تريد إعطائي الكرة؟ هل تسمعني؟

مد الفتى يديه ليأخذها ولكن الرجل المكسور أبعدها عنه فهو يعلم أنه في اللحظة الذي سيعطي الفتى الكرة الخاصة به سيذهب بعيداً ولن يستطيع سؤاله ولكن قلبه لا يطاوعه على السؤال فهو يخشى الحقيقة.

سأله الفتى في استغراب واضح:

هل أنت بخير؟ لماذا تبكي؟

لم ينتبه إلى الدموع التي ملأت عينيه فمسحها سريعاً بينما أكمل الفتى:

أن كنت تريد الكرة فخذها، ستشتري أمي لي واحدة اخرى.

أبتلع الغصة التي وقفت في حلقه وقال في عصبية:

لا تذكر أمك امامي

الفتى لا يدرك ما مدى الألم الذي يشعر به وهو يرى أبن توءم روحه الذي أضاعها يقف أمامه، هل هي سعيدة مع والد هذا الفتى؟ هل أستطاع أن يحقق لها ما لم يستطع هو فعله لها؟ هل هي مستقرة نفسياُ معه؟ والأهم هل لاتزال تتذكره؟

فجأة جلس الفتى بجانبه وأصدر همهمة قبل أن يقول:

لابد ان يكون حباً قديماً.

غمرت الدهشة نفسه قبل أن يحدق في الفتى وهو يتسأل كم عمره قبل أن يكمل الأخير:

كثيراُ ما أرى أمي جالسة تنظر إلى الأرض حزينة وحين أسألها تقول حب قديم.

لم يعلم ما هي ردة الفعل التي عليه أبداءها لكلام هذا الفتى، الفرحة لتذكرها إياه؟ الغضب لقولها لمثل هذا الكلام لفتى صغير؟ الدهشة لذكاء الفتى الذي يملك نفسك ذكاء والدته؟

في هذه اللحظة عقد الفتى حاجبيه في غضب واضح وقال:

لا أحب حين لا تحدثني بما تحمله في قلبك وتظل صامتاً

ثم ضحك وقال في صوت تملؤه براءة الأطفال:

هذا ما تقوله لي أمي دائماَ

أذا هل هذا ما كانت تكره فيه؟ عدم بوحه بما يدور في خلده وتركها تائهة؟ لماذا لم تقول له هذا في حينها؟ لماذا لم تفتح له قلبها؟ ماذا لو كان الحديث هو كل ما كانوا يحتاجون إليه، جلسة تلو الأخرى كانت ستحل الكثير من سوء الفهم.

أبتسم مستنكراً أفكاره وقال:

أعتذر لك سأخبرك بما أشعر به.

ثم أخذ نفساً عميقاً وقال:

أنا أيضاً تذكرت حباً قديماً فشعرت بالحزن.

رفع الفتى أحدى حاجبيه وسأل:

هل يؤلم الحب إلى هذه الدرجة؟

أومأ برأسه وقال:

نعم

هنا قام الفتى من مكانه وقام بتنفيض ملابسه وقال:

لا أعلم فأنا لا أحب أحد سوى أمي

ثم أبتسم وأشار بعيداً وهو يقول:

أه، ها هي هناك.

هل يلتفت لينظر إلى أم ذلك الفتى؟ هل يستطيع حقاً فعل ذلك؟ ستفتح الجروح القديمة أو ستشفى ولكن عليه المقامرة.

ببطء شديد وبقلب ينبض بشدة ألتفت ينظر إلى حيث يشير الفتى وهناك رآها تقف تتحدث مع شاب في مثل عمرها، عينها تلمعان وهي تنظر إليه وتبتسم ابتسامة تتلألأ كالنجوم.

هل هي سعيدة معه إلى هذه الدرجة؟ ماذا عنه؟ لقد فتحت جروحه مجدداً وستبقى لسنين كما أنه سيعيش ذلك المشهد في ذاكرته لما بقى من حياته.

قاطع تفكيره صوت الفتى وهو يقول:

هذه هي أمي والشخص الذي يقف بجانبها..

(لا تقولها)

خالي الصغير

ماذا؟ هل قال خالي الصغير؟ لم يصدق ما سمعته أذناه فسأله:

خالك؟ ليس والدك؟

أشار الفتى إلى السماء وقال:

قالت لي أمي أن أبي ذهب في رحلة إلى السماء.

أنتفض من مكانه واقفاً غير مصدقاً ما قاله الفتى، فرحاً برؤيته الأمل ولكن حزيناً في نفس الوقت للمصيبة التي حلت بمحبوبته وهنا لم يستطع منع نفسه من ينادي محبوبته باسمها الذي دوى صداه في المكان فالتفتت فزعة هي واخوها الصغير الذي لم يتعرف عليه لأنه كان صغيراً جداً حين كان متزوج بمحبوبته.

ركض إليها متجاهلاً الماضي وكرامته بينما يحمله توقه واشتياقه وما أن وصل إليها حتى زرف الدموع وراح يعتذر لها عن ما حدث في الماضي فزرفت الدموع هي الأخرى واعتذرت إليه وعبرت له عن مدى اشتياقها له، كلمات كانت كافيه لجعله يطير إلى أهلها على بساط الفرحة ويعيدها إلى جناحه بعد انضمام فرد جديد إلى عائلتهم.

****

خاطرة:امرأة الحزن

شرين رضا

تستلقي متعبة وكأن بداخلها مرآة تهشمت اجزائها

تنزف قطرات من الالم وكأنها خطيئة تطرق قلبها

فتغمض عينيها وكأنها ستخلد للنوم عشرين عاما

لكنها سريعا ما تفيق على ألمٍ آخر وكأن هناك نفقا سري

تسبح داخله وحوش الالم تلتهمها ليلا فلا تغفو

فتستسلم لخطيئتها تستلقي أمامها كجسدِ سريالي

تتركها تعبث بها تغرس اصابعها داخلها شاءت أم ابت

هي الآن فريسة تنزف بلا صوت.

تنظر حولها تبحث عن جسد آخر

جسد بلا ندوب بلا خطيئة، جسدا بلا هوية

****

بداخله شهيد

دوادى عبدو

مستلقي في فراشه الرث يحملق بسقف زنزانته الرطبة، يعد الساعات الأخيرة من حياته، وفي فرط تفكيره تذكر تلك اللحظات الجميلة التي قضاها مع عائلته ؛ تلك العائلة التي راحت ضحية قصف شنته طائرات الاستعمار الفرنسي صيف ١٩٥٥ استشهد فيها جميع أفراد عائلته السبعة. لم تشفع له جروحه التي تزين بها جسده الهزيل جراء قساوة التعذيب من لسعات البرد والارق، أحس بدنو الفجر فقام وارتدى معطفه واخذ من صحن كان بجانبه قطعة خبز يابس وقال في نفسه

- اعذريني يا معدتي فهذا ما أستطيع أن أكرمك به

بدأ يحس بالموت يجثو على كتفيه في ارتخاء، بدى غير عابئ به رغم انه لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر، بعد دقائق دخل عليه حارسين قاما بتكبيل يديه وبدأ في اقتياده بين ردهات السجن اين تعالت صيحات المساجين تجلجل كالرعد "الله أكبر " الجزائر حرة مستقلة " ... كالطود المنيف يمشي هوينا، توحي قسمات وجهه التي لم تتبدل حتى بعد مشاهدته لحبل المشنقة بصلابة وبرودة كالثلج.

انسلت اشعة الشمس الاولى للصباح لتكشف عن تلك الخشبة التي صعدها وقد تجرد من كل الانفعالات. كان الصمت سيد المشهد حتى كسره احد العساكر الحاضرين لعملية الاعدام وقال :

غضبان احمد .. انت متهم بالانضمام للمخربين الذين يصفون أنفسهم بالثوار، ومتهم ايضا بالمشاركة في عدة اعمال تخريبية لزعزعة النظام العام وقتل الابرياء من المواطنين

الفرنسيين... وقد حكم عليك بالإعدام شنقا اليوم ١٦-٥-١٩٥٧. هل لديك اي كلمة تقولها قبل تنفيذ حكم الاعدام !

نظر احمد في وجهه ورمقه بإبتسامة كالحة ثم صاح

تأكدوا من شيئ واحد كل روح تصعد للسماء ستترك في الارض رغبة لن تجاريها جميع اسلحتكم وفي النهاية سترحلون لان هذه الرغبة لن تكون سوى التحرر من قيودكم .. الله أكبر اشهد ان لا الله إلا الله واشهد ان محمد رسول الله

ما سر كل تلك الهيبة التي ابداها احمد والتي جعلت الجلاد يتلجلج !!..

قبل تنفيذ الحكم بثواني شاهد احمد وجها مألوفا له داخل القاعة انه " لارباش" زميله السابق في الزنزانة، قبل ان يعطي اشارة تنفيذ الحكم ليكتم الحبل انفاسه تراءت له صورة لجميع افراد عائلته في تلك القاعة وكلما اشتد ذاك الحبل حول عنقه اقترب منه افراد عائلته يمدون ايديهم اليه حتى ...

صوت شهيق يوحي باختناق صاحبه، رجل مسن يمسك برقبته وينظر إلى ركاب الحافلة بغرابة وكأنه افاق من كابوس مخيف. تدخل الشاب الذي يجلس بجانبه قائلا:

ما بك يا عم هل انت بخير !!

رمقه المسن بنظرات شخص استفاق من كابوس مرعب وتمتم بكلمات لم يفهم منها إلا كلمة واحدة " اين انا!" اجابه باستغراب شديد

انت على متن الحافلة المتجهة إلى وسط العاصمة وبالتحديد إلى ساحة البريد المركزي وسط العاصمة !!؟

كان يحس بالغرابة وهو ينظر إلى الشباب الذين يحملون الاعلام الوطنية، حتى انه لم ينتبه للعلم الذي كان بيده ... قال للفتى مستعيرا بعض الهدوء

لو يرانا العسكر الفرنسي سيعتقلنا جميعا !!

ضحك الفتى ومن معه حتى سالت دموعهم ...

يا عم فرنسا خرجت في ١٩٦٢ وما تبقى من ابنائها سنخرجه في حراكنا المبارك

١٩٦٢ ؟ في اي سنة نحن الان؟

في ٢٠١٩

٢٠١٩! كيف هذا بالأمس ١٩٥٧. اا المشنقة ...اصدقائي ... ما الذي يحدث؟

ماذا تقول يا عم! من انت ؟

بدا متوترا جدا، حمل ذاك العلم الذي بيده وهو يتفكر بضيق

انا المجاهد احمد غضبان ..

ثم سكت وكأنه قال شيئا كبيرا خاف ان يسمعه من كانوا حوله حتى أجابه الفتى بجانبه

جدي ايضا مجاهد ...

استغرب من كلامه ولفت انتباهه منظرا لم يألفه من نافذة الحافلة وهو عدد كبير من الناس يحملون الرايات الوطنية، ثم سألهم بجدية بالغة زادت من سخرية نظراتهم:

هل بالفعل خرجت فرنسا ...؟

امسك الفتى بيد العجوز وقال:

أخشى ان تتناثر من حولك الاقاويل حينما يرونك تتحدث بهذه الطريقة ...عندها تأكد أنك ستصبح محل سخرية الجميع وهذا ما سيقودك إلى الجنون

حجب عنه باقي العبارة " هل بالفعل هزمنا فرنسا "... بادره بحدة تخفي لهفته سائلا هل خرجت فرنسا حقا !؟ فاستقر الحبور على وجه العجوز وهو يبشره بما يريد سماعه:

نعم خرجت فرنسا

تبادل الفتى اطراف الحديث مع العجوز الذي تارة يستغرب من كلامه وتارة اخرى يلتمس فيه صدقا بالغا، ليحدثه عن الاستقلال و شهداء المليون و النصف وما حدث بالجزائر بعد

الاستقلال بينما دموع العجوز تنهمر ... حتى وصلوا إلى موضوع الساعة وهو الحراك الذي من المفترض انهم متجهون لساحة البريد المركزي من اجل مسيرة يخرجون بها العصابة على حد وصف الفتى ... ليقطع حديثه احد اصدقاءه هامسا في اذنه ثم يريه هاتفه:

انظر يا عماد انه الشيخ الذي بجانبك

كان اعلان عن ضياع في أحد صفحات الفاسبوك وبه صورة للشيخ ...

علينا الاتصال بهم لنخبرهم عنه ..

وعلى الفور اتصل عماد بالرقم المرفق واتفق مع اهل العجوز على الالتقاء بمستشفى باشا جراح، وبالفعل اخذ عماد وصديقه العم احمد إلى المستشفى وهناك التقوا بعائلة العجوز الذي لم يتعرف على اي احد منهم وقد اخبرهم في السابق ان كل عائلته استشهدت وانه خبأ رسالة قبل ان تقبض عليه قوات الاحتلال الفرنسي ، لكن الشيء الذي اثار استغراب عماد وجعله يسجله على هاتفه هو مكان الرسالة التي خبأها قبل القبض عليه من طرف قوات الاحتلال، تلك الرسالة البالغة الاهمية ... ليقوم بعدها بطرح الكثير من الاسئلة على اهل العجوز، حتى قاطعه طبيبه وانفرد به بإحدى زوايا المستشفى حيث اخبره ان العجوز مصاب بانفصام في الشخصية و اسمه الحقيقي)عمار تومي (وان الاسم الذي اعطاهم اياه هو لصديق له في السجن ايام الاستعمار الفرنسي تم اعدامه وقد تأثر به كثيرا لدرجة الهوس ...

في بادئ الامر تفهم عماد حالة الشيخ، لكن حديث هذا الاخير بقي عالقا في رأسه مما جعله يغرق في التفكير.

بعد مرور يومين حاول ان يواري فيها ذاك التأثر بحديث العجوز الذي مازال صوته يطن بمسامعه، ويزداد فضوله كلما قرأ مكان الرسالة التي أخبره بها العجوز وكأنها مشفرة، مما دفعه لمحاولة كسر ذاك الفضول والقيام بعملية بحث صغيرة بدأها من محرك البحث

"جوجل-GOOGLE " بحث عن اسم الشهيد غضبان احمد وبالفعل وجد انه استشهد شنقا يوم١٦-٥-١٩٥٧ وان كل عائلته استشهدت بعد هجمات الشمال القسنطيني، بعدها بحث عن جبل تيكوية الذي حدثه عنه العجوز على اساس ان الرسالة دفنت فيه وعلم ان هذا الجبل يقع بمدينة التلاغمة.

لم يستمر كبحه للجام نفسه طويلا، حيث اطلق العنان لفكرة البحث عن تلك الرسالة التي وصف له الشيخ مكانها قائلا انها موجودة بـ"١-٠٦-٢ وحيدة تقابل بيت الحمام لتؤنس الحجر العتيق " وليتأكد بأنها رسالة مشفرة اتجه إلى جامعة قسنطينة ٢ . حيث قابل هناك الاستاذ الباحث العربي عقون المختص في تاريخ شمال افريقيا القديم و الحديث ، الذي هو الاخر اثارته تلك الرسالة ما جعلته يبحث في ارشيف قديم فيه رسائل عديدة مشفرة ... بعد تفكير عميق خلص فيه الاستاذ العربي إلى فك شيفرة الارقام والتي جاءت كالاتي

٢ وهو رقم الولاية الثانية الشمال القسنطيني

٠٦ وهو رقم المنطقة التلاغمة و شاطودان " شلغوم العيد حاليا "

١ وهو ما يرجح انه رقم منطقة معينة واحتمال كبير يكون جبل ، ما هي إلا لحظات عاد بها عماد بذاكرته لاسم جبل تيكوية ومدينة التلاغمة مما يؤكد بأن الشيفرة صحيحة ،اما باقي الكلمات فلم يجدوا لها اي تفسير، ليعود بعدها عماد للمنزل ويعقد العزم على التوجه غدا إلى مدينة التلاغمة.

وبالفعل في صباح اليوم التالي توجه عماد لمدينة التلاغمة القريبة منه، فكانت وجهته جبل تيكوية حيث قضى ساعات طويلة في البحث عن اي دليل يقوده لمكان الرسالة لكن دون جدوى. حتى نال منه التعب واليأس ،استسلم للأمر الواقع وقرر العودة لمنزله واثناء ركوبه الباص سمع دردشة بين اثنين يقول أحدهم للأخر:

لطالما كانت تلك الشجرة تزين مدخل مدينة التلاغمة

وما زادها جمالا انها كانت وحيدة مع القليل من العشب حولها ، لم افهم سبب احراقهم لها ! ...

اثارت كلمة "وحيدة" شيئا بداخل عماد ما جعله يسرع في سؤالهما :

اين مكان تلك الشجرة ؟

ليدله الرجلان على مكانها، فسارع اليها حتى ادركها فقام بتفحص الورقة من جديد.. اعاد قراءة تلك الكلمات " وحيدة تقابل بيت الحمام" مرارا ليصيح بصوت عالي

اين هو بيت الحمام !!!

اتقصد قرقور الحمام !!

ذلك الرد كان من رجل مستلقي على ظهره لم ينتبه له عماد

واين هو قرقور الحمام هذا !

انه يقابلك تماما في ذاك الجبل

حاول عماد ان يوري ما يشعر به من اثارة وهو ينظر إلى تلك الصخرة المعروفة عندهم باسم قرقور الحمام قائلا :

وهل يسكنه الحمام !

نعم

اصابت عماد نوبة هستيرية من الفرح جعلت الرجل يتعجب من حاله، وخاصة بعد سماعه يقول لم يتبقى سوى الحجر العتيق ...

اتقصد الاحجار الرومانية ؟

التفت له عماد وبنظرة حادة رمقه

اين هي تلك الاحجار ؟

انها متناثرة في ارجاء المدينة وخاصة في مدخلها الشمالي

اريد ان اعرف اقربها من هنا

انها هناك ...

اشار لها بسبابته حيث كان حجر مربع الشكل مدفون جزء منه في الارض ... سارع عماد لمكان الحجر واختار الجهة المقابلة لأنقاض الشجرة ليبدأ الحفر تحته ممسكا خشبة صلبة كانت بجانبه، بعد مدة ليست بالقصيرة وصل لمكان القنينة التي وضعت بداخلها الرسالة، جلس على الارض ثم اسند ظهره للحجر وقام بفتح الرسالة قارئا ما فيها بصوت مرتفع ...

إلى قائد الناحية الاولى محمد الشريف اعلمكم ان شكوكم كانت في محلها وقد تم التعرف على المجاهد المزيف واسمه عمار تومي الملقب بلارباش وهو حاليا متواجد في سجن الجرف ويعمل على اخذ المعلومات من المجاهدين المسجونين هناك ،والمطلوب منكم الان هو تصفيته ... عاشت الجزائر حرة مستقلة .

****

{ للحب حسابات أخرى}

صفاء عبد الصبور أمين.

عزمت الرحيل منذ ذلك الحين الذي عرفت للسعادة المتناهية طريقًا؛ فما كان منها إلا أن فتحت الأبواب علي مصرعيها وما إن ولجت السعادة التي يَندر أن يجدها المرء ..أبت أن توصد بابها، تجلت أمام عينيها حيوات براقة وتزينت الدنيا بعينيها مُلوحة لها بأيام أفضل... هيهات ألا يُلبي قلبَها نداء الحب ، وهي التي لطالما حلمت به كمجرد حُلم في ذاك الجانب الخاص جدًا والباطن .. ذاك الذي لا يمكن لأحد أن يَطلع عليه ألا وهو الخيال الذي لا حدود له ولا سلطان عليه ، فيه يصنع ما يشاء المرء ، ولا أحد من شأنه أن يمنعه من أن يُطلق العنان ويُحلق بعيدًا عن الواقع السيء.

ذات يومٍ وجدته ووجدها وكأنما كلاهما يبحثان عن بعضهما ،نظرت صوبه نظرة رجاء وتطلع يشوبها يأس وخوف ،وذهبت غير عابئة بما صار ؛ فلم تكن تعلم أنها قد أصابها العشق وأن لها موعد مع أيام كلها قلق ودموع.

تجملت كما لم تفعل من قبل ، لمعت عيناها ، ارتسمت علي وجهها بسمة لم تألفها من قبل ، بيد أن ثمة شعور بالأثم كان يُلاحقها ويُفسد سعادتها وراحتها وينزع طمأنينتها ، ألا وهو أنها لاتزال عالقة في ذيل رجل قُدر لها أن يكن زوجها ، ومن ثم قُدر لها التُعس والشقاء معه ، لطالما حلمت أن تتوقف معاناتها معه وتغرب عن عالمه الفظ ولكن أبدًا لم تتجرأ ، كأنما كان يمتلك حياتها ومعها إرادتها ، ويُلجمها ، فلا تقوي علي الفرار ، وإن حاولت يشل حركتها .. كان يبدو أمامها كعملاق له ذراعين طويلتين وعينان متقدتان مخيفتان.. هكذا كان يبدو لها منذ

أول ليلة زواج لها معه ، لذا علقت في ذاكرتها وخبراتها تلك الصورة التي ارتسمت له منذ البداية.

رغم كل شئ كان يفعله معها ، والحياة الشقية التي كانت تحياها معه ؛ إلا أنها كانت تشعر بالذنب إزاءه ، وكان يُراودها شعور أليم بسبب نيتها التي عزمت عليها .. الرحيل ! فقدمت أفضل ما يمكن تقديمه في تلك الفترة الأخيرة القليلة لها معه ؛ كأنما كانت تكفر عن ذنبها لنيتها تركه، كانت رقيقة وحانية معه كما لم تفعل من قبل ، أغدقت عليه بالمزيد والمزيد من الاهتمام والمعاملة الطيبة ، كأنما أرادت أن تعوضه عن الأيام المقبلة التي لن تكن بجواره فيها.

مضت تكفر عن جرمها الذي خُيل إليها أنها ارتكبته لما أحبت غيره .

قضت ليال تُحدق في المرآة بذاتها وتجلدها وتوبخها، ثم تنهار بعد صراع طويل بين واقعها وآمالها ، صراع ما بين حسابات العقل وحسابات القلب وتُذكر ذاتها أنه ليس من حقها الحب والتطلع نحو حياة أجمل ، كانت تُحدث نفسها بأن آوان الحب مضي ولم يعد بوسعها شئ وأن مثلها ليس له الحق في الحياة.

فعلت كل ما يمكن فعله للتوشح بالصبر والصمود .. لكن دون جدوي.

لقد تمكن منها الحب وسيطر علي كيانها ووجدانها .

وأما عن ذلك العشق الذي ملأ قلبها فقد كان ك.....

"كَلّيلة عيدٍ ترقبها فتتجدد معها كل أمالها وأحلامها العالقة؛ وتُرسم الابتسامة فوق شفاها بمفعول بهجتِها وبهائها ، ربما كرائحة خبزٍ تتسلل عبر نافذة بيتٍ عتيقٍ من تنورٍ عابرة الأزمان ؛ معلنةً عن بداية جديدة وآمال واسعة ،ربما كيدٍ حانية تُربت علي كتفها في ليالي العناء والخوف ، ربما كأول رشفة ماء بعد عناء صيام يومٍ حارٍ طويل؛ كقطرات الندي مع أول بزوغ لفجر يومٍ جديد..... كوهج البدايات وروعتها "

لا تعي ماذا يعني لها هذا الرجل ، لا تعرف سوي أنه سر للسعادة المتناهية وأن النظرة في عينيه حياة أخري ، هدية منحتها الحياة لها بعد سنوات طوال خاوية ، لا شك أن حياتها بدونه ظلام دامس .

ما بين صراع القلب والعقل خارت قواها فمرت بلياٍل شديدة الألم ، لم تكن كغيرها من النساء ،فهي نوع فريد ؛ نوع لا يُقهر..

هي قادرة علي أن تكن قوية إلي درجة أن تمتلك القرار بأن تعترف بأن بقائها في حياتها عبثًا بعد أن أفصحت بينها وبين ذاتها بأنها أحبت رجلًا أخر ، قد يبدو هذا رجس وخطأ وخيانة من زاوية ولكن من زاوية أخري فما هو سوي حكمة ومنطق وفرار عن الضعف ، وإعمال للعقل بعد أن أدركت أنها لن تسطع صبرًا علي حياتها التي لطالما كانت تعج بالعناء والمزيد من لياٍل خاوية ، وروحها التي باتت جوفاء، ثمة تنازلات علي المرء أن يُقدمها إذا اختار شيئًا ، فلا أحد يأخذ كل شئ .

"تهبنا الحياة شئ مقابل أخر " تلك هي قناعتها ، ففطنت إلي أنه لا مناص ، وأن المواجهة خير فعل وتقديم التنازل بصدرٍ رحب لا خيار عنه . التنازل عن حياة كانت مستمرة لبضع سنوات من الاستقرار والأبناء والسعادة المُعلنة ، وأما ما كان غير معلن فهو فراغ وحرمان عاطفي ، حرمان عاطفي كلمة قد تبدو أنها سخف ونوع من أنواع الرفاهية في سنوات قاحلة مجدبة كهذه ؛ ولكن ماذا عساها تفعل التي حُرمت الحب وحُرمت أذانها أن تُطرب من كلمات الحب ، ومشاعرها من اللهفة والشوق واللوعة والهيام ، ما المانع أن تثور وتُقرر أن تختار مرة واحدة في العمر ، ما المانع أن تقف بجوار ذاتها وتنتصر لها بدل عن القيام بدور الشهيدة الراهبة عن الحب والسعادة ولذة الغرام ، ذاك الدور الذي تفرضه مجتمعات العالم العربي علي المرأة والذي يُحرم عليها أن يخفق قلبها وأن تمتلك إرادة وأن تُحب ذاتها وتملك خيار البقاء مع رجل أو الرحيل ، تلك المجتمعات والأعراف والتقاليد التي تنتصر فقط للرجل وتُكرس له

الأحقية في الحب مرات عديدة والزواج كما يحلو له وإن كان علي حساب زوجته وسعادتها وكرامتها.

أما بالنسبة للمرأة فلا يكن الرحيل إلا لسبب قوي فقط كالإهانة والعنف ، نعم ! فإن المرأة لا تفكر في الانفصال إلا بعد أن تُنتهك كرامتها وأدميتها تمامًا وتوشك علي الموت ، أما أن تَهُب للحاق بركب السعادة والحياة العادلة فلا يمكن .. أن يتاح لها فرصة أن ترحل إن وجدت أنها لا تجد سعادتها وستجدها مع أخر ، فلا يمكن.

ما المانع من رحيل مشرف بكامل العفة والوفاء ذاك أفضل من البقاء والقلب والروح مع أخر.

انتهت " يُمني " من كتابة رسالتها التي أفرغت بها مشاعرها المكبوتة وتطلعاتها فأسقطت ما بداخلها علي الأوراق ثم همت بإلقائها في البحر ، وزفرت زفرة تنم عن أحزان دفينة ومرارة وقالت:- أعلم أن لو قرأ رسالتي أحدًا ما ؛رجلًا كان أو إمرأة لسبني ولعنني ولاحقتني لعناتهم أبد الأبدين فهذا مجتمع عقيم الفكر عاشق للتخفي وراء الشعارات والمبادئ الزائفة ليُخفي وحشيته وهمجيته ومشاعره العدوانية التي يروضها بالتظاهر بالملائكية لإخفاء حقيقته.

أعلم أن كل ما خطته يدي الآن ما هو سوي حالة من القنوط والإحباط البالغ لأنني لن أفعل ما تمنيته ، لا أملك حتي أن أتحدث مع شخص ، لا أملك أن أعترف حتي أمام نفسي بحبي ورغبتي في الحياة مع من أحببت ، لا أملك سوي أن أكتب رسالتي هذه للبحر.

ماذا عساي سوي الأحلام سواء أحلام اليقظة التي تُطلق الخيال العنان ، أو أحلام المنام التي أجد فيها متنفس عن هذا الواقع القميء "

"لطالما تساءلت عن المقصد الذي كانوا يَرمون إليه أولئك الذين كتبوا رسائلهم وقذفوا بها في البحر ؛ ما الغزي من وراء كتابة رسالة لن يعثر عليها أحد ويقرأها ... ربما أنه في أشد حالات اليأس والقنوط يركن الناس إلي ثمة جانبٍ مشرقٍ ، ثمة ملاذ ؛ خير من اليأس واللاشئ ، ربما

لأنه كانت لديهم مشاعر تمنوا لو أن يُفصحون عنها ذات يومٍ لأصحابها ويُبشرونهم بحبهم الدفين والحيوات التي أرادوا إهدائها لهم والكثير من السعادة .. بيد أن مشاعرهم تلك كانت كتابوه مقدس و سرية جدًا لذا فضلوا أن لا يطلع عليها أحدًا ولأنهم أيضًا ما كانوا ليقدروا علي المجاهرة بها فما كان منهم سوي أن أفرغوها علي أوراق كرسالة للبحر الذي لن يخبر أحدا بها ذات يوم وستظل قابعة بداخله محتفظة بسريتها".

****

غروب شمس

بقلم/ هيام رضوان

تقابلا فى إحدى حفلات الأقارب ، أخبرها أنه يريد الزواج بها،نظرت إليه فى ذهول من هول ما سمعت فهما لم يمر على تقابلها سوى ساعات حتى انه لم يسألها عن أسمها..

لم تدرى ما الذى حدث لها لقد توقفت الحروف بين شفتها ؛لم تكن قد أستوعبت طلبه حتى وجدت الجميع يقدم لها التهاني ويخبروها كم انها أكثر فتاة محظوظة فى هذا العالم.

كانت تجهل لماذا؟؟

ولكنها أستجابت لرغبة الأهل والأصدقاء تحت تأثير قوى الضغط الناعم بأن الوقت قد حان لتجد الزوج المناسب حتى لا يفوتها قطار الزواج....

كلماتهم بأن نجاحها سيكون عليها نقمة لا نعمة؛؛وأن رفيقاتها تزوجن وأنجبن وهى ما زالت بدون زواج كانت هذه الكلمات تتردد فى عقلها كطبول الحرب..

كيف أنهاكانت تختنق بذلك القيد حول كل تصرفاتها ؛فهى لا يحق لها أن تثبت ذاتها وإلا وصفت بأنها متعجرفة أو تبارى زملائها الذكور فى إتقان العمل و وصفت بما يعرف فى مجتمعنا بكلمة""مسترجلة ""أى تحاكى الذكور ؛لا يستطيعوا إستيعاب أنها قادرةعلى فعل ذلك وهى مازالت الأنثى التى تهوى العطف والحب وتحتاج الى الكلمات الرقيقة كالطفلة..

كلماتهم كانت بمثابة تعويذة أُلقيت عليها جعلتها مسلوبة الإرادة على الرغم من أن ذلك لم يكن من شخصيتها؛؛إنها تلك الفتاة المرحة المقبلة على الحياة كفراشة بين الزهور؛؛الباحثةعن النجاح فى ميادين التحدى..

لم تجد مَن يقف بجوارها وينصحها بأن تتريث فى إتخاذ قرارها؛؛حتى أقرب الأشخاص إليها كان فى الطرف الأخر المؤيد لذلك الزواج..

لم تكن تتخيل بأن الحال سيؤل بها أن تتزوج بتلك الطريقة التقليدية؛؛تحطمت أمامها كل قصص الحب"" العُذري"" حتى تلك المشاعر العفوية ذهبت أدراج الرياح

لم يكن هناك ما يمنع من التعجيل بهذا الزفاف الأسطورى الذى يتحدث عنه الجميع بأستثنائها فهى كانت كمن يقوم بدور الكومبارس فى أداء قصة سينمائيه لا يحق له المشاركة او التعليق..

ما هى الإ أيام قليلةحتى وجدت نفسها مع رجل جمعتهم ورقة كتب فيها...

""""""عقد زواج""""""""

أسم الزوج:مازن..

أسم الزوجة:شمس..

وجمعتهم جدران قِيل أنها منزل الزوجية..

حاولت "شمس" أقناع نفسها أنها سعيدة طالما أن كل من حولها يخبرها بذلك

بدات صديقاتها يتحدثن عن أناقة زوجها ويخبروها كيف انهن لا يشعرن بالملل عند الحديث معه ؛ولا يتوقفن عن الضحك من كثرة مزاحه..

كانت تنظر اليهن بعين الأستغراب ،فهى لاترى سوى زوج لا يتحدث معها سوى بكلمتين فقط"إفعلى"..."لا تفعلى"..

لم يترك لها منذ اليوم الأول من زواجهم حرية قول رأيها منذ أن وضعها ضمن مقتنياته الثمينة فى هذ القصر الملكى الذى أحتوى كل ما تتمناه العين وتشتهيه النفس؛ ولكنه خلى من أبسط مشاعر الحب والألفة... جفت مشاعر قلبها حالها حال تلك الوردات فى المزهرية فى ذلك البهو المتسع حجما ؛؛ الضيق بما احتواه من لحظات شجن تضرب على وتر القلوب ..

كانت تلبس اغلى الثياب ولكنها لم تشعر يوما بالسعادةفهى لم تكن سوى مجرد ماكيت لعرضهم فى حفلاته الفارهه هو من يختار ثيابها ،يختار ألوانه المفضلة كانت هذه الملابس أصغر سجونها لانها أرغمت عليهم..

كان هو من يحدد متى تتحدث ومتى تصمت...كانت تريد أن تصرخ بأعلى صوتها بأنها ليست زوجة أنها "شبة زوجة"..

كل ما كان يجمعهم هى لحظات الحياة الزوجية الروتينية التى لم تكد تنتهى حتى يبدأ" هو" فى إشعال سيجارة الفاخر.

كانت تحدث نفسها كيف أن هذ السيجار يشبهها الى حد كبير فكلاهما يحترق حتى يستمتع الأخرين..

كانت تشعر أن هناك شئ بدا يتغير فيها

فهى لم تعد تشعر بالحزن؛؛ كما لم تشعر بالفرح من قبل..

أستمرت حياة "شمس" فى ذلك الأداء التمثيلى أياماً بدت كمئات السنين فهى لا تعرف نكات زوجها سوى من أصدقائه ولا تسمع ضحكاته سوى فى الحفلات ؛لا يمسك يدها ليقدمها كسيدة القصر سوى أمام الأصدقاء.

أحست "شمس "أن هذا الدور للبطلة الصامته وصل إلى النهاية...

وفى يوم دخلت غرفة نومها لتجد أن زوجها ترك لها فستان أنيق وورقة مكتوب عليها ""جهزى حالك ""

سأقيم حفل عشاء لأصدقائى فلتكونى فى كامل أناقتك...

فى تلك اللحظة قررت ""شمس "" ان تنهى هذه القصة كما بدأتها بدون كلام ؛وبكل هدوء وعلى نفس الورقة من الجهة الاخرى كتبت""لقد حان غروب شمس من حياتك""

لاول مرة فى حياتها تكون صاحبة القرار وبطلة قصتها الجديدة.....

****

الصرخة

نجوى غنيم

ضربات عنيفة وأصوات مدوية، قلبي يرتجف من الفزع، تراكض الجميع مذعورين، تحوّل المكان إلى قطعة من الجحيم، أنفاسي تتلاحق، المرئيات اختلطت أمام ناظريّ، دوامة شديدة تدور بي تتركني بلا وعي ولا إدراك ولا قدرة على التصرف، صراخ عال كضربات السياط، أنا وهي الآن محشورتان معًا في خزانة واحدة وهو يقترب، بعد قليل سيفتح الباب علينا وسنلقى مصيرنا، أيعقل أن نجتمع معًا ونجري راكضتين نحو نفس المخبأ ؟ التقت عيناانا وأخذ تنفسنا يسرع ويتعالى..

اقترابه يزداد.. صوته يشدّنا إلى هاوية عميقة، أمسينا بلا حراك ولا نطق، وكأنّما التصق زورانا وتصلبت أعضاؤنا وفقدنا القدرة على الحس والإدراك، أعصابنا مشدودة، ودموعنا تسيل كالغيث المنهمر في الخارج...

تذكرت كيف كنت منذ صغري أخاف من الصوت الذي تحدثه الثلاجة بين آونة وأخرى، لقد كان يصدر في صمت الليل وظلمته صوتًا أشبه بصوت حيوان مفترس فأتوهم أنّ هناك وحشًا جاثمًا فاغرًا فاه يوشك أن يطبق عليّ بأسنانه وينشب فيّ مخالبه، وكنت حينها أنكمش وأغطي وجهي بالملاءة وأضع أصابعي في أذنيّ.

رافقني ذلك الصوت طيلة حياتي، أسمعه دائمًا، أحيانًا لاهثًا مبحوحًا وأحيانًا صارخًا هادرًا، أحس به يطاردني .. يتابعني، يحاصرني، يجتاحني، يثقل كاهلي، كأنّما هو يد ثقيلة تطبق على عنقي وتكتم أنفاسي، وكنت أحاول التهرب منه والابتعاد عنه، ولكنّه يصّر على اللحاق بي، لذا كنت دائمًا أجعل حياتي مليئة بالعمل والأمل في محاولة لنسيانه...

كانت لوحاتي وألواني وسيلة هروبي إلى عوالم أخرى، عوالم حالمة خلابة، وقد أتاح لي عملي كمعلمة للفنون أن أشارك في المعارض الفنيّة وأساهم في تنظيم المعارض، باختصار لم أكن من هؤلاء الناس الذين يأتون إلى الدنيا فقط لينتظروا رحيلهم عنها.

وعادت بي الذاكرة خمسة أعوام إلى الوراء، عندما التقيت بأحمد.. سحرتني رسومه، دفء الألوان ، سحر الخيال، خطوطه الأنيقة وظلاله الرائعة، كلّ ذلك جعلني أرى فيه فارسًا من القرون الماضية لا يحمل سيفًا بل يحمل ريشة يغزو بها كلّ يوم آفاقًا جديدة، لوحاته ذات دلائل ورسائل، وأكثر ما كان يلفت نظري إلى لوحاته ذلك اللون الكثيف، وعدم وجود مساحات فارغة فيها عبر ذلك المزيج اللونيّ الغريب المُتعارِك.

أحببت الرسم من خلاله وسعيت لتعلمه في الجامعة وأقمت معارض لأعمالي لكنّ هذه المعارض لم يكتب لها النجاح، إذ لم يكتب عنها خبر واحد، ولم يرها أحد إلاّ صديقاتي وأقربائي، ورغم ذلك بقيت طموحة متحمسة، أحاول وأجرب، وأعمالي تتراكم حولي، وأسرتي تنظر إليّ بسخرية، وملأني ذلك بشعور غير مريح لكنّني لم أيأس وسعيت للتعاون مع زملائي لإقامة معرض فنيّ مشترك لأعمالنا، وأرسلنا الدعوات ودعوت أحمد ...

كانت هذه هي المرة الأولى التي أساهم فيها في تنظيم معرض لي ولزملائي، وكمحبة للفن وعاشقة للمعرفة اعتبرت تنظيم هذا المعرض تحديّا بالنسبة لي، فهو في مدينتي التي أحب، تطوعت وزملائي، وصلنا الليل بالنهار، بحثنا في أدق التفاصيل ليكون المعرض حدثًا مميزًا يخدم الثقافة، استقبلنا فنانين عرب وفنانين أجانب بمحبة واحترام، ووفرنا أسباب الراحة لهم، وللمعرض كلّ أسباب النجاح الممكنة، فقد آمنّا أنّ الثقافة حياة لا يمكن محاصرتها بالحواجز، وأنّ للإبداع أفكار مجنحة، كان الحضور للمعرض لافتًا كثيفًا لكنّه ورغم هذا النجاح غمرني شعور مباغت بالحزن لا أعرف مصدره ولا أدرك كنهه...

ودخلت يارا تختال في المعرض، وانقبض قلبي منذ لحظة دخولها، فها هي تتجول في أنحائه، تجري أحاديث صحفيّة وتحاور الفنانين لتكتب نقدًا فنيًّا عن اللوحات المعروضة، يارا صديقتي اللدودة! واقتربت مني:

-ها أنت ثانية !

-أهلاً عزيزتي يارا، لا شك أنّ القدر جمعنا اليوم.

واقترب أحمد، وارتفعت دقات قلبي، بصوته الهادئ والمشع بالدفء يحييني...

-تحياتي يا أميرة...لوحاتك مذهلة تحكي الكثير.

لكم أحببت أعوامه الأربعين التي تنساب تجاعيد في أعلى خديه، أحبّ هذا التعب.. تعب الأيام الذي يسوّر شفتيه.. أحبّ آثار التفكير العميق في جبهته..

-أشكرك على التشجيع.

-إنّها الحقيقة، لديك إحساس جميل بالطبيعة، ورسوماتك مليئة بلحظات من الحزن والغموض، كما أنّ مزجك للون الأسود بتدرجاته يعجبني.

وتتدخل يارا : جميع اللوحات المشاركة في المعرض جميلة.

يقاطعها أحمد: لكنّ ما يميّز فنان عن آخر هو كيفية صياغة فكرة ما ومدى تأثيرها ومقدار ما يحمل من مسؤوليات تجاه محيطه، بحيث يمكن أن يؤجّج مشاعر الناس وينقلها لمستوى آخر.

فجأة ...ترددت صرخات في المكان، تدافع الجمهور وتوالت أصوات الرصاص، ركض الجميع كلّ في اتجاه، وارتفعت صرخة حادة بالقرب مني، ووقع أحمد على الأرض مضرجًا بدمائه، واقتربت منه وحاولت أن أصرخ لكنّ صوتي اختفى تمامًا، حاولت أن أتكلم لكنّ الكلمات لم تخرج من فمي وانحبست مخارج الحروف في حلقي.

أردت فقط أن أقول له أنّني أحبه، وأنّ الحياة بدونه ستكون قاسية، وأنّه احتل كلّ ذرة في كياني وكلّ نقطة من دمي.

نظر إليّ وقال قبل أن يلفظ أنفاسه : أهربي...

ونظرت إليه وأحسست أنّه لا فائدة من الصراخ، وسيطر عليّ الصمت، صمت ذليل عقيم، صمت صامد في وجه الموت، وتذكرت لوحة فنيّة تصور وجه رجل .. كانت عينا الرجل تحدقان بهلع وفمه يصرخ، الوجه استطال وتشوه من شدة الخوف، ملامح وجهه مطموسة كالعينين والحاجبين والأنف، عندما رأيت اللوحة للمرة الأولى تبادر إلى ذهني عدة تفسيرات، اليوم فقط أدرك مغزاها...اليوم أدرك كيف يمكن للعينين أن تصرخ؟ وكيف يمكن أن تمتنع الشفتان عن أيّة همسة؟

تعالى الصراخ ثانية، دفعتني يارا وقالت: أركضي ...

وركضت وراءها ولم أجد نفسي إلاّ في خزانة خشبيّة محشورة معها، أنا ويارا في خندق واحد يا للعجب!

كلّ شيء من حولي متخاذل، خواطر كثيرة تجول في رأسي تنتهي حيث تبدأ، أحس كأنّما وحشًا ضاريًا يجثم على صدري يوشك أن يزهق أنفاسي، تقلصت عضلات وجه يارا واختلجت شفتاها وقالت بصوت يشبه الفحيح تحاول أن تخافت به خشية أن يبلغ آذانه: إنّه يقترب...

ومرت حياتي أمامي كفيلم سينمائي لم ينتج بعد، فيلم أفسدته رداءة الصورة وبشاعة الصوت، الأفكار تندفع إلى رأسي أحاول ترتيبها وفرزها ولكنّها أقوى من أن تبتلعني فأعود إلى اللا شيء، لم أتوقع يومًا أن تكون خاتمتي على هذا النحو، إنّه يقترب ..وساد صمت صارخ مليء بصخب الصدور، عاجزة أنا عن فعل شيء، انتابتني حالة من الذهول وارتسم على وجهي منظر غريب.

الشمس تنساب وراء الأفق كأنّها قرص جمر تفيض حمرته على كلّ ما حوله، كلّ ما حولي يضيق ويسود، أمسكت يارا يدي، تحدّثت عينانا، لماذا نستمر في الصمت؟ فهو لا يفعل شيئًا سوى نفي عذابات الآخرين، لطالما كتمنا صرخات الضمائر، لكنّنا لم نستطع أن نخفي عذاب الضحية ومعاناتها، ولن نستطيع أن نجعلها لا مرئيّة، فهي واضحة تماماً.

لم يعد ثمّة مكان لكتْم الصرخات، رفعنا أيدينا عن فمنا، صرخاتنا لا يمكن لأحد أن يكتمها، فتحنا الخزانة وخرجنا واخترقت صرخاتنا الفضاء.

****

الرسالة ٢٦٥

منة الشرقاوى

أدعي مروان ، لدي ٣٠ عام ، أسكن بمحافظة القاهرة ، كنت دائماً بعيداً عن أحلامي وكلما أقتربت أبتعدت ..

بطفولتي كنت دوماً عرضه للإحباط ، تؤذيني الكلمات و أصمت ، تعنفني الأفعال وأصمت، يسخرون مني وأصمت ، بالمدرسة كنت أفشل بالأختبارات ، إنطوائي ، كنت أحصي كم اختباراً فشلت ، كم جملة أحبطتني ، كم شخصا آلمني ،كم مرة نبذتني عائلتي ، كانت الأرقام عديدة بالحد الذي يجعلني أنساها أم ربما بسبب شدة كرهي للرياضيات و الأرقام .

عندما أصبحت شاباً بعدما مررت بعدة عقبات جعلتني أرتطم بالأرض و أعاود الثبات ، حيث فقدت ثقتي بنفسي تماماً تطور الأمر ليصبح رسائل ! كانوا زملائي بالجامعة يعرفون منزلي ، يرسلوا له الكثير والكثير من الرسائل ، منها الذي يجعلني أبكي و منها الذي يتوعدني و منها الذي يكاد يجزم علي أني لن أتعدي أول أختبار ، تلك الرسائل كان ينتهي بها المطاف أن أحرقها وليت الكلمات تتركني وشأني ، بل عانيت لفترة من نوبات التشنج ، حتي قررت و حرصت علي أن لا أقرأها بل أحرقها فقط ، و للمرة الأولي حققت نجاح ليس مهراً لكنه كسر بداخلي حاجز الفشل المتتالي ، ثم وجدت صديقاً يدعي يحيي يحثني علي أن لا أعير أهتماماً لهم ، لا أدع أذني تصغي لحماقتهم ، الرسائل التي لم أقراها عددتها كانت ٢٦٤ واحدة .. واليوم قبل ذهابي للعمل وجدت واحدة وسط ملفات تخص عملي ! لا أعلم لما وجدتها و كيف؟ لكن راودني شعور علي غير عادة أن أقراها ، كانت قديمة كأن حبرها فارق حياة ورقتها !

وها هى :

" أنت أحمق ،لا يمكنك جمع رقمين دون أن تتعرق وتبدأ بالأرتجاف كطفل صغير لم يبلغ أشده ، فشلك الدراسي يحاوطك ، جبان للحد الذي يجعل الجبن ذاته يسخر منك ، عقدتك الرقمية تجعلك تعد كل الأشياء ، أنا الفتي الذي تخشاه ، سأرمي بأسهم كلماتي في صدرك ،سأجعلك تكرهني ، ستأتي الجامعة غداً ، وستفشل بالأمتحان كالعادة .

"أكرم"

.. كان هذا منذ ثماني سنوات ، علت أبتسامة ساخرة علي شفتاي .

لو كنت قرأت هذة الرسالة بموعدها لما كنت أبتسم الأن لقمة سخفها .. نعم .. أخفقت مرة و سقطت مرة وطعنت بطعنات الحياة أكثر من مرة ، لكن عندما تضعك الحياة بين مواجهة خسارتك أو خسارة ما تبقي ، يجب أن لا تخسر !

رميت تلك الرسالة الساذجة ، نعم أتذكر" أكرم" هذا الفتي الذي كنت أكرهه من ثنايا قلبي الذي أقسم أني لا أفقه شيئا بالحساب ، وهو الأن يعمل موظف بأحدي الشركات ، كانت جميع الرسائل تدعوني لترك الحياة والهرب إلي عالم أخر أو الأبتعاد ! لكنني لم أفعل ، فالبارحة كنت أعد كرات فشلي واليوم ليس بمقدوري أن أعد نجاحي ! أسف نسيت أن أخبركم بالبداية بإسمي جيداً ، أدعي "المهندس مروان "..

تأليف : منة الشرقاوى

****

الدُمية الخامسة والأربعون

أمـــل الأصيل

اعتدتُ منذ أن وُلدت أن أتلقى دُمية جديدة في ذكرى ميلادي كل عام، كانت تُحضرها لي أمي وتقول لي وأنا طفلة صغيرة: "هذه العروسة جميلة مثلك يا أميمة"... وبعد أن كبرت كانت تقول لي وهي تعطيني الدُمية الجديدة: "هذه عروسة جميلة مثلك يا عروسة"... وبعد أن تزوجت كانت تقول: "هذه عروسة جميلة مثل ابنتك التي أنتظرها"، وانتظرَتها كثيرًا وانتظرتها أنا أيضًا، لكنها لم تأتِ.

مرت السنوات، وكثرت الدُمي التي أمتلكها، كلها عرائس جميلة من حولي وأنا لم أُتوَج كعروسة إلا مرة واحدة في العمر... أحتفظ بكل الدُمي، عددها هو عدد سنوات عمري، وكلما كبرتُ عامًا ازدادت هي واحدة... ثم بعد أن ماتت أمي أصبح أبي هو الذي يُحضرها لي في كل عام، وبعد أن مات أبي أصبحتُ أُحضرها لنفسي.

أنا أكبر إخوتي، لي فقط أخان، تزوجا الاثنان وابتعدا، منهم مَن ترك البلد ومنهم من ابتعد وهو في نفس البلد؛ أما أنا فقد تزوجت مرة واحدة ثم حدث الطلاق بيني وبين زوجي بعد سبع سنوات بسبب عدم الإنجاب، الذي كنت أنا السبب فيه، فعدتُ بعرائسي لبيت والدي... وكأن تلك العرائس أبت أن يكون لي عروسة حقيقية أمتلكها، عروسة من لحم ودم.

كان زواجي عن حب خفتت حدته مع مرور السنين، وانتهى بسبب الأطفال الذين لم أستطع إنجابهم على مدار سبع سنوات متواصلة، مازلت أحتفظ داخل الدمية رقم ٣١ وهو العام الذي تزوجت فيه بالورقة التي تلقيتها من زوجي في أول تصريح منه بأنه يحبني، كانت

طريقة جديدة وغريبة في قول أحبك جعلتني أقع في حبه على الفور، كتب لي في تلك الورقة: "يقولون أنه لم ينجُ أحد في ذلك الشارع الذي كنتِ تسيرين فيه بكامل أناقتكِ، وأنا كنتُ أحد الضحايا"؛ لكنه كان حبًا وانتهى ككل شيء جميل في حياتنا لابد أن ينتهي يومًا.

أقترب الآن من الخامسة والأربعين من عمري ولم تعد فكرة الزواج مرة أخرى مطروحة في رأسي، بعد موت أبي أصبحت أعيش بمفردي تمامًا، يأتي أخي هو وأسرته في زيارات على فترات متباعدة جدًا، وأنا لا أُحب أن أذهب لبيت أحد، لذا فقد جعلت من ٤٤ دُمية أهل وأصدقاء وأحباب، وزعتهن جميعًا على كل أنحاء البيت، في حجرة النوم يُوجد الأجمل والأحدث منهن، وفي الصالة دُمَيّ أيام الطفولة، وفي باقي الحجرات وضعت البعض منهن، وكذلك في المطبخ والحمام، لم يخلُ مكان في البيت من دُمية أو اثنتان على الأقل.

الدُميّ كلها مُرقمة بأرقام سنوات عمري، أكتب بالخيط رقم كل دُمية على ملابسها من الأمام... أقربهم لي هي الدُمية رقم ٣٧ وهي آخر دُمية تلقيتها من أمي قبل موتها، تنام هذه الدُمية بجواري على السرير وتجلس معي على مائدة الطعام... أُخبيء أسراري في داخل البعض منهن، وأرى أحداث بعض أيامي في عيون البعض الآخر؛ فحياتي ليست مجموعة من السنين، لكنها مجموعة من الدُمي التي تحكي كل منها قصة عام في مشوار الحياة.

أعمل في وظيفة إدارية في إحدى المصالح الحكومية، عملي بسيط يمكن لباقي زملائي أن يقوموا به إذا لم أحضر يومًا، أما علاقتي بزملاء العمل فهي محدودة للغاية، فأنا شخص غير اجتماعي وقليلة الكلام... آخذ كل أجازاتي السنوية والمرضية والاعتيادية، ولا أترك يوم أجازة واحدًا يضيع مني... أما وقت فراغي فأقضيه في القراءة أو مشاهدة التليفزيون أو الحديث مع الأربع وأربعين دُمية التي أمتلكها.

أتحدث معهن في كل شيء، هن مستمعات جيدات، لا يعترضن على أي شيء أقوله ولا يسخرن من أي كلمة من كلماتي أو أي حلم من أحلامي، الدُمية رقم ٢٤ هي كاتمة أسراري،

أحكي لها ما لا أحكيه لباقي الدُميّ... هي تعرف كم حبيبًا دخل قلبي، وكم خيبة أمل عشتها، وكم حلمًا فارقت.

أحيانًا أتخيل أنهن يتحدثن معي ويتجاوبن على ما أقول، ربما ينشأ بيننا حوار متكامل، لا أدري بعده هل أنا الذي أدرت الحوار من طرفي فقط أم أنه كان حوارًا من عدة أطراف... ذلك الخيط الرفيع بين الخيال والواقع أصبح يملأ أيامي بعد موت والدي والحياة وحدي مع عرائسي.

لكل دُمية ثلاثة فساتين تتناسب مع حجمها ولون شعرها ولون عينيها، أنا أُخيط لهن ثيابهن بنفسي، وأنتقي الأقمشة المناسبة لكل واحدة، وأقوم بتطريز رقم كل دُمية على ملابسها بخيوط ملونة حتى لا تختلط الملابس فيما بينهن.

قالت لي زوجة أخي ذات يوم عندما رأت كل هذه العرائس المنتشرة في البيت: "لماذا لا تقومين بعمل معرض للعرائس؟"، اعتبرت جملتها هذه نوع من التهكم الذي لم يعجبني ولم أرد عليها... فعرائسي في معرض دائم، معرض لي أنا وحدي.

لقد أخذت غدًا أجازة من العمل كما أفعل كل عام في مثل هذا اليوم الذي هو ذكرى ميلادي الخامس الأربعون، والذي أستعد له منذ الليلة كي أقضيه في عمل كل الأشياء التي أُحبها، وأهمها على الإطلاق هو شراء دُمية جديدة لعامي الجديد... شاهدتُ فيلمًا من أفلام الغموض، ثم نمت وأنا محتضنة آخر أعوامي الماضية، دُميتي الرابعة والأربعون.

استيقظتُ نشيطة، وألقيتُ تحية الصباح على الدُمي الموجودة في حجرتي، ضحكتُ معهن وأخبرتهن بأنهن سيزددن واحدة اليوم، الدُمية الخامسة والأربعون... أخبرتهن كم أنا محظوظة بهن وبوجودهن في حياتي، فهن يعوضنني عن الأبناء الذين لم أُرزق بهم، أنا أم لهن كلهن، وهل توجد أم في الدنيا لديها أربع وأربعون ابنًا؟، أما أنا فلديّ كل هذا العدد من الدُميّ، وسيزددن واحدة اليوم.

في منتصف اليوم خرجت من المنزل كي أشتري دُمية عامي الجديد الذي تبدأ أيامه من اليوم، كنت أريدها مختلفة في هذا العام، دمية متميزة؛ لذا فقد قررت أن أشتري دُمية قديمة بها شيء من رائحة الماضي... ذهبت لبعض الدكاكين التي تبيع "الأنتيكات" والأشياء القديمة، وفي إحدى تلك الدكاكين كانت هناك، تجلس على رف عُلوي ومتسخة الملابس، شعرتُ بأنها تنظر ناحيتي، بل وتماديت في تخيلاتي وشعرتُ بأنها تبتسم لي؛ أشرت للبائع في اتجاهها وطلبت منه أن يُحضر لي هذه الدُمية فقال لي:

هذه دُمية قديمة جدًا، وأنا لديّ ما هو أفضل منها، دعيني أُريك عرائس أخرى أجمل.

لكني أُريد هذه الدُمية... لو سمحت أحضرها لي.

كما تشائين، لكن البضاعة التي أقوم ببيعها لا يمكن ردها أو استبدالها.

وهو كذلك، أنا لن أقوم بردها أو استبدالها.

صعد على سلم خشبي حتى وصل لذلك الرف العلوي وتناولها من فوقه ونزل ليمد يده ناحيتي بها... بمجرد أن أمسكتها في يدي شعرتُ برعشة في جسدي، أنا معتادة على شكل العرائس وملمسها فهي أكثر الأشياء التي أمتلكها، لكن هذه الدُمية كانت تختلف.

نفضت بعض الأتربة العالقة بملابسها وشعرها، كانت في طول ذراعي، مصنوعة كلها من القطن، ولها شعرًا أصفر ذهبي لامع، وعينين زرقاوتين، ترتدي فستانًا أبيض منثور عليه زهور حمراء، كانت ستكون أجمل لو أن زهور الفستان زرقاء بلون عينها.

بعد أن تفحصتها جيدًا التفت لأجد البائع قد أحضر لي أكثر من دمية أخرى كلها تبدو نظيفة وجديدة، يظهر واضحًا عليها أنها ألعاب، أما هذه التي كانت في يدي فقد بدت حقيقية أكثر من أي دُمية أخرى... طلب مني أن أُلقي نظرة على هذه الدُمي التي أحضرها فقد تُعجبني أكثر، لكني شكرته ودفعت له ثمن هذه الدُمية التي اخترتها وغادرت وأنا أحتضنها.

وأنا في طريق عودتي ظللتُ ممسكة بها وأنا أحتضنها بيدي اليسرى، وشعرتُ بعاطفة غريبة تجتاحني، أنا لا أعرف كيف تكون عاطفة الأمومة لكنها بدت وكأنها هي، وكنت سعيدة بها، سعيدة بشدة بهذا الشعور الجميل، وأخذت أتسائل: "هل يمكن أن تمنح دُمية مصنوعة من القطن شعورًا كهذا؟".

عندما عدتُ للبيت قمت باستبدال ملابسها المتسخة بثياب أخرى لدُمية تقاربها في الحجم إلى أن أصنع لها ملابسها الخاصة، ثم أجلستها بجواري وأنا أتناول طعامي، وبعد ذلك أخذتها لتنام بجواري على السرير، ظللتُ أنظر إليها وأشعر بها تبادلني النظرات إلى أن نمت فرأيت حلمًا رهيبًا كانت دُميتي الجديدة هذه هي بطلته.

رأيت وكأني أسير على شاطيء بحر وتسير الدُمية بجواري وهي تُمسك بيدي، ثم تسحبني من يدي وتتجه لداخل البحر وأنا سعيدة بالسير معها، ولكن عندما أصبحنا في عمق أكبر من الماء توقفت، لكنها واصلت السير وبدأت تسحبني من يدي وأنا أقاوم، لم أكن أدري من أين تأتي دمية صغيرة هكذا بكل هذه القوة، لكنها لم تتركني حتى أصبحنا غارقتين في ماء البحر، أنا أحاول الصعود لأعلى وهي تشدني لأسفل، لأسفل أكثر، وأنا أختنق، أغرق... ثم صحوت من النوم مفزوعة أحاول أن أستنشق الهواء وكأنني كنت أغرق بالفعل.

نظرت بجواري فلم أجد الدمية فازددتُ فزعًا، وجلست في مكاني على السرير وإذا بي أراها تجلس في نهاية السرير تنظر لي بعينها اللامعتين ووجهها المبتسم... لم أكن أعرف كيف ذهبت لنهاية السرير لكني توقعت أنه ربما أزحتها بيدي وأنا لا أشعر أثناء مقاومتي للغرق في ذلك الكابوس الرهيب... نسيتُ كل هذا وتناولتُ إفطاري وارتديتُ ملابسي وذهبت للعمل، لكن عندما عدتُ من العمل وجدت الدُمية تجلس على المنضدة في الصالة وأنا قد تركتها قبل أن أخرج من البيت في حجرة النوم، لا يُعقل أن تكون هذه الدُمية تتحرك بمفردها؛ حاولت أن أتذكر جيدًا فربما أنا التي وضعتها فوق المنضدة في الصباح، لكني لم أكن متأكدة من

شيء، اختلطت كل الأفكار في رأسي فأوقفت التفكير في كل شيء وجلستُ أصنع ملابس جديدة لدُميتي الجديدة.

في اليوم التالي حدث ما لم يكن يخطر في بالي على الإطلاق... ففي أثناء عودتي من العمل وأنا أقترب من المبنى الذي أسكن به، رأيتُ طفلًا يمر بجواري وهو يحمل دُمية بدت وكأني أعرفها، وبعد أن تجاوزته عدتُ مرة أخرى لأقترب منه كي أتأكد، وأمسكت الدُمية التي كانت في يده وإذا بها دميتي التاسعة، قفزت الأسئلة في رأسي: "ماذا تفعل مع هذا الطفل وكيف وصلت إليه؟"، سألته وأنا في حالة غضب وحيرة، فقال أنه وجدها على الأرض بجوار المبنى؛ أخبرته بأنها دُميتي ولا بد أنها وقعت من النافذة، وأعطيته بعض النقود ليشتري غيرها، وسرتُ في اتجاه المبنى وأنا عاجزة عن تفسير هذا الذي يحدث، وقفت أسفل نافذة شقتي ورفعت رأسي لأعلى فإذا بي أرى دُمية أخرى تهوي من فوق، التقطتها قبل أن تصل إلى الأرض، ثم وقعت فوق رأسي ثلاث دُميّ أخرى، التقطهن جميعهن ودخلت المبنى وصعدت جريًا لأعلى.

وأنا أفتح الباب كنت أتوقع أن أجد حرامي بالداخل وهو الذي يُلقي بعرائسي من النافذة، وليتني وجدت حرامي بالفعل فهذا شيء يتقبله العقل، لكن ما وجدته لم يكن شيئًا يتقبله العقل على الإطلاق، كانت الدُمية الجديدة تجلس على المنضدة، في منتصفها تمامًا، وفي يدها سكين وحولها خمسة دُمي قطنية مذبوحة، مفصولة رأس كل دُمية عن جسدها، لقد ذبحت خمس من عرائسي، كدتُ أن أفقد الوعي مما أرى، وشعرتُ بالغثيان فجريت في اتجاه الحمام كي أتقيأ وهناك كانت مفاجأة أخرى في انتظاري؛ فقد وجدت حوض "البانيو" مملوء بالماء والعديد من الدُمي غارقات بداخله... عدتُ للصالة وأخذت أصرخ في الدمية الجديدة "ماذا تفعلين؟".

تفقدت أحوال باقي الدُمي فوجدت بعضًا منها مشنوق في مروحة السقف أو النجفة، والبعض الآخر موضوع في فرن الموقد المشتعلة والتي أطفأتها على الفور وحاولت إخماد

الحريق المشتعل في خمس من العرائس... قلت لنفسي: "لابد وأن هناك شيطان ما بداخل هذه الدُمية، أو سر رهيب لا أحد يعرفه جعلها تُصبح شريرة هكذا، لا يمكن أن تبقى دقيقة واحدة أخرى هنا معي"... أخذتها وخرجت على الفور من البيت، وذهبت بها للدكان الذي اشتريتها منه، وسألت البائع:

مَن صاحب هذه الدُمية وكيف وصلت إليك؟

لا أتذكر، لماذا تسألين؟

احترت ماذا قد أقول له، فما فعلته هذه الدُمية بعرائسي لا يصدقه عقل، وقد يعتبرني مجنونة إذا أخبرته بأن هذه الدُمية ذبحت بعض العرائس وأغرقت وشنقت وحرقت البعض الآخر، لذا فقد قلت له:

فقط لديّ فضول كي أعرف، فأنا أحب أن أعرف تاريخ الأشياء، هل يمكنك أن تحاول أن تتذكر.

أنا يأتيني الكثير من الناس يبيعون أشياء قديمة لديهم، ولا يمكنني أن أتذكر كل شيء في هذا المكان، لكن هذه الدُمية كانت هنا عندي منذ وقتًا طويلًا ولم يشترِها أحد.

أنا لا أريدها، وأريد أن أُعيدها لك.

قلت لكِ عند شرائها أن البضاعة لديّ لا يمكن ردها أو استبدالها.

أنا لا أريد الثمن الذي دفعته، لكني لا أريد هذه الدُمية.

تركتها له على المنضدة التي أمامه وغادرت مُسرعة قبل أن يقول شيء، وكنت بين الحين والآخر أنظر ورائي وأنا أتوقع أن الدُمية تسير ورائي وتتبعني، لكن لم يكن هناك شيء وكان رأسي مزدحمًا بالأسئلة والهواجس.

وصلت البيت وأنا أحمد الله أني تخلصت منها، لكن بمجرد أن دخلت من الباب إذا بي أراها تجلس على السجادة في الصالة وقد وضعت كل الدُمي الأخرى من حولها، تلك التي كانت

غارقة في "البانيو" والمذبوحة والمشنوقة وحتى المحترقة... جلست على أقرب كرسي وأنا لا أصدق ما أراه، كيف عادت هذه الدُمية؟ وكيف دخلت البيت؟ وبأي قدرة ومنطق تفعل هذا الذي تفعله؟ لا بد وأنها مسكونة بروح شريرة.

استيقظت من النوم على صوت جرس "المنبه" فتلاشى هذا الحلم الطويل من رأسي، وإذا بها الثامنة صباحًا في يوم ذكرى ميلادي الخامس والأربعون، تفقدت أحوال الدُمي الأربع وأربعين فإذا هن جميعهن بخير، لا أحد منهن غارق ولا أحد منهن مشنوق أو محترق... حمدت الله على أنه كان مجرد حلمًا، وقررت ألا أشتري أية دُمية قديمة، ولتكن دُمية عامي الخامس والأربعون جديدة تمامًا، لم تلمسها يد أحد من قبلي.

****

هدباء اللحاظ

نوادر ابراهيم عبدالله بريمة

في ليلةِ لقاءِهما الأُولى أَبْصَرَت حبه ، وحلمت بعينيه تهديانها نور الماضي الذي فارقها منذ الميلاد ، حلمت به يتقدس لهواً ولعباً بمفاتنِ خيباتها الحاذقة ، يتجول بدواخلها باحثاً عنه ؛ متمسكاً بأوجِ رغباته الجامحة التي تعانده اشتعالا ومغازلةً ؛ متوجساً بفكرةِ أرهقتها صبراً على شبقِ سنينها الغابرة ؛ قبل بصيرتها المعجزة ، حلمت بطيفِه يساورها شكاً ويقيناً ؛ يراودها بنهمٍ وتعذيب ؛ فيروضها إشتياقه على غصن شجرة الأحلام ؛ التي تكدرت من يأسِ الانتظار ، في تلك الليلة حاول إستدراجها الى ساعديه ؛ غير مبالياً بعقباتِ السنتمترات بينهما ؛ التي لربما يمكن أن وبعدها عنه ألف قرب ونظرة ، حاول أن يَبْشَقَ الثوب الذي ترتديه ؛ويجردها خيالها البِكر ؛فيلتهم ما طاب من أسرارها الساحرة لولا أنها استوقفته في هلعٍ ودهشة ؛ أرجعتها الى أمسِها ، حينما التقت بشابٍ التقطها من على حافةِ الموت دهساً ؛بسيارةٍ كادت تطير بروحها الى مقام الآخرة.

سألها بصوتٍ مملوءٍ غضب؛ وبحة بها مُكابدة وعجرفة ، جعلتها ترتجف فتتقطر دموعها؛ فتابعت سيرها باتجاهٍ آخر ، فكانت تشعر به يتبعها كظلها الذي لم تره يوماً ؛ استبقها بخطواتٍ معتذراً لها وهي تكشر ملامحها ؛ فظل يمازحها حتى ابتسمت له ؛ أمسك بيدِها ليقطعا الطريق ؛ كانت قبضته عَصِيّة الى الحد الذي جعلها تسمع نبض عروقه وتفرق بين وتينه وصعداء أنفاسه ؛ ظلَّ ممسكاً بيدها الى أن أخبرته أن بيتها بنهاية الطريق من

الشمال ؛ وإذ بيمينه يلفها إليه بحركةٍ بهلوانيةٍ خطفت البؤس من كيانها الأجوف ، سألها بماذا أناديكِ يا هدباء اللحاظ ؟ وكيف سنلتقي مجدداً ؟

أجابته : ما رأيك أن ندعها للغدِ والقدر ؟ ثم أنني لا أستوعب ؛ لما تريد ملاقاة فتاة شأني مرة أخرى ؟!

اثناء حديثهما حضرت صديقتها من داخل المسكن الخاص بِهّن ؛ ألقت عليهما التحية وشكرت الشاب بنظرة كلها امتنان ثم أخذتها الى الداخل ، مضى الشاب وفي داخله سحر فعل به ما يفعله الخمرُ بالمخمورِ في المرةِ الأولى ، ومن زاويةٍ أخرى تلك الهدباء في نشوةِ حديثِه ورائحتِه ؛ ما زالت قبضة يده مسيطرة على خيالها وبالها يتخاطر بحيرةِ كلماتِه الحنونة ؛ هربت ولم تهرب من مشاعرِها التي لا تجد لها مبرر أو أمل ؛ يفسح الطريق الى الهيام والتأمل في أحلامها بفارسها ، عصف ذهنها فتمكنت منها الهموم فهرولت بسلاسةٍ الى البيانو بغرفتها علّه يهدئ من شدة سلافتها العارمة ، راحت تعزف سيمفونيةً ساحرة ، بطعم صوته وهو يلامسها ، وبعطر زفيره وهو يُلاثم أنفها ؛ كأنه يتوهث في حلقومِها فيُحدث ترنيماً عذباً لذيذاً وممتعاً ، عزفت حتى غازل النُعاس جفنها فمضت الى فراشها حاملة معها عبقاً جميلاً واختلاجات لا تُفارق مكامن الحقيقة والروح.

حلمت به ليلتها ينحت نظراته على كامل حواسها ، يكاد يبتلعها بمقلتيه ، ؛ ويشق مسمعها الى نصفين ، تنفس الصبح فمضت الى نباتِ الصبار قُرب النافذة ؛ تسقيه بعض الماء وتشكيه ما يجول في خافقها من قصصٍ وآيات ، سرحت بعيداً في الأفق عبر نافذتها تحسست ضوءًا وصورًا باهتة ؛ لا تتحرك ولا تستوضح لها شيئاً ، الى أن سمعت صديقتها تناديها لتستعد للذهاب الى مدرسة الموسيقى ، تجهزت سريعاً وخرجت تحسب خطواتها وتحذر من المسافة بين كل خطوةٍ والأخرى ، وصديقتها بقربها تحكي لها عن مغامراتها الغرامية بسخرية وهزل ؛ غرضها أن تضحكها وتبعث الإيجابية الى صباحها ، أوصلتها الى موقف

الحافلات ، ركبت بجانب النافذة في مقعد مخصص لها ، أخبرت السائق أن يقف لها قرب المدرسة الموسيقية ، بينما هي في الطريق راحت تدندن بعض أغنيات فيروز بصوتٍ خافضٍ جداً ، الى أن توقفت لها الحافلة في محطتها المعتادة ، نزلت ببطءٍ وتأني ، تختبر الحركة من حولها ، تمضي أمامها والخوف يذكرها صوت تلك السيارة بالأمس التي شارفت على قتلها لولا ظهور الشاب ؛ قطعت الطريق وهي تحمد الله كثيراً على وصولها الى بوابةِ المدرسة بخير ، انتهت ساعات تدربها على البيانو سريعاً فحان وقت العودة الى رهبة صوت الشارع ، وحديث ماكينات القيادة المزعج والمخيف ؛ توكلت وجمعت أزرها ، وقلبه يشد على يدها ، خطت بضع خطوات قصيرة بطيئة وإذ بصوت ينادي باستمرار وتسرع ، في بادئ الأمر ظنت أنها تتخيل ، حتى اقترب الصوت أكثر فأدركت أن الصوت ليس غريباً عنها ، وقفت للحظاتٍ ونبضها يتسارع حتى وقف بجانبها ذلك الشاب من الأمس ، ألقى عليها التحية وهيّ ترد باستغراب وحيرة تبعثرها فتسأل نفسها: من أين أتى ؟! أهيَّ صدفة ام أنه يتعمد لقائي ؟!

أوقفها وهو يُطقطق بسبابته وإبهامه محاولاً قطع تفكيرها ولفت انتباهها ، سألها : كيف الحال يا هدباء اللحاظ ؟

قالت : بخير وأكثر.

وفجأةً دون مقدمات أمسك بيدها ، بقبضته التي أسكتت كل مخاوفها ، أخبرها أنهما سيقطعان الطريق معاً ؛ وسيوصلها الى حيث تريد كل يومٍ.

هنا شعرت بأنها تريد أن تنزع يدها من يده ؛ وفعلاً حاولت لكنها لم تفلحْ ، فوقفت تكلمه بصوتٍ كله ألم وحزن ، قالت أنها لا تريد مساعدة أحد ، ولا تقبل الشفقة من أحد وأن الاهتمام يزعجها ويكدر صفوها ؛ أخبرته أيضاً أنها سعيدة بوحدتها ، ولا تثق بشخص ، وتعتقد أن كل الوجود غامض ومُبهم ؛ كالصورِ التي تحاول رسمها كل حلم ولا تستطع تخيلها، أخبرته أنها تثق فقط بصديقتها العطوفة التي عبرت معها كل المتاهات ؛ وبمساعدتها

المستقيمة التي تدلها على كل الطرقات تسمع معها حديث الأشجار وضجة السكون عند كل مشوار ، أخبرته أن الحياة حرمتها الكثير ؛ الأسرة ، الفرح ، والصور السعيدة ، ورغم ذلك ما زالت تميز بين مَنْ يريد التحرش بها وبطيبتها ؛ ومَنْ يريد مساعدتها من باب الشفقة والواجب ، اقترب منها أكثر ، وضع سبابته على شفتيها ، أخرسها ، حينها بدأت تتململ فأخبرها أنه لا يشفق عليها ولا يريد مساعدتها إنما يريد مساعدة نفسه ، يريدها أن تأخذ بيده وتبحث معه عنه ، يريد أن يلحق أماله التي هجرته ، يريدها أن تطمئن له ، وترى اختلافها وتميزها كما يراها ، سحبها من يدها في صمتٍ حتى ركبا الحافلة ، جلس بقربها يتأملها ويستكشف جمال خدها الأوجن ، تارةً يذوب نشوةً بعنقها الطويل ذا الشامة السوداء ، وتارةً يتسكع بين خصلات شعرها المثير فيقع ضاحكاً كلما لعب الهواء بها ولامسته في عجلةٍ وتمعن ، توقفت الحافلة أوصلتهم الى محطتهم ، نزل قبلها ليمسك يدها ، اثناء نزولها تعثرت بثوبها الطويل ؛ وقبل أن تقع وجدته ممسكاً يدها اليمنى بيسراه ، ويدها اليسرى على كتفه الأيمن ؛ وهيَّ تحت رحمة أنفاسه وصدره ؛ انسحبت بهدوءٍ وخجل ، شكرته على مساعدته ، أمسك يدها مجدداً وظلَّ يبادلها الكلام ويقاسمها الطريق خطوة بخطوة ؛ حتى وصلا الى مسكنها ، حيث كانت صديقتها تنتظرها عند الباب ؛ أسرعت نحوها ، احتضنتها وعاتبتها لأنها تأخرت ولم تهاتفها لتخبرها بسبب تأخرها ؛ اعتذرت عن اهمالها لوجود الشاب ثم سلمت عليه ، طلبت من هدباء اللحاظ أن تسبقها الي الداخل ؛ فودعت الشاب ودخلت ؛بينما صديقتها تحاوره بنظرةٍ كلها حزم وتساؤل ، بدأت تهاجمه وتصرخ بوجهه بانفعال:

ماذا تريد منها ؟ لماذا تلاحقها ؟ من أين لك كل هذه الجرأة ؟

اغتاظ من تلميحاتها الجارحة ، غضب وإحمرت عينيه ؛ ثم تنهد تنهيدة عميقة وطلب منها الهدوء ؛ أخبرها كل شيء عنه ، وطلب منها أن تساعده وتثق به ، ولا تخف على صديقتها منه فإنه سيكون خير سند لها ، وعدها أن يجعلها تسعد وتضحك وترى جمال الحياة والمناظر ؛

وعدها وأقسم على وعده ؛ صدقته فحكت له عن نظرة المجتمع الوضيعة وحديث نساء الحارة المائسات ، حدثته عن شقاء الفتاة عندما تكون يتيمة وتعيش في ملجأ منذ الصغر فتكبر وتخرج منه معتمدة على نفسها ، حاملة أحلامها وسمعتها ، أخبرته أن الهدباء أختها وصديقتها واحياناً كابنتها الصغيرة ، أكد على وعده لها مرة ثانية حتى تستكين ، مضى مطمئناً بعد حديثه مع صديقة الهدباء .

في اليوم التالي التقى الهدباء كانت تبدو خجولة منه ، وكان متأكداً انها لن ترفض قربه لأنه التمس القبول منها منذ أن أنقذها في المرة الأولى ، مرت الأيام وهو يلتقيها فيجد نفسها تقترب منه فتقترب من أمالها البعيدة وتجدد عهدها مع الحياة الحالمة ، تحتسي معه قهوته المُرة ، وتتناول معه الطعام على شاطيء البحر بطعم الأمواج ونكهة المراكب ، يُقبل عينها عند كل لقاء غير مبالياً بشيء .

كانت في داخله دوامة تجعله دائم التفكير ، كيف سيحقق رؤية أحلامها ؟ كيف السبيل الى مُعجزة طال انتظارها ، وبينما كان يفكر فى أحد الأيام ، رنَّ جواله ، كانت صديقة الهدباء تخبره بصوت قَلِق أن الهدباء سقطت من على السُلم ورأسها يؤلمها جداً ، وهيّ في طريقها بها الي المستشفى ، هرول مسرعاً الى سيارته ، وقلبه يتضرع الى الله ، وصل المستشفى ، جنأ في عدوه حتى رأى صديقة محبوبته تبكي ، سألها :

أين هيَّ ؟

أخبرته أنها بخير ، دخل الى الغرفة التي كانت بها ، وجد الطبيب معها فسأله عن حالتها ، قال بخير وقد أعطاها الأدوية وأجرى لها كل التحاليل اللازمة وفي انتظار النتائج ، مضى اليها ودموعه غلبت تماسكه ، أمسك بيدها مسح على جبينها وقال:

لن أدعك تفعلين بي هذا مجدداً.

ابتسمت وقالت : لن أدعكَ ما حييت.

وصديقتها تمسح دمعها وتبتسم قائلة : يا عيني ! يا عيني !

طلب الطبيب حضوره ليخبره بنتائج الفحص ، خرج ومعه الصديقة بخُطىً قلقة ، دخلا الى غرفة الطبيب ، جلسا بهدوء ، أخبرهم الطبيب بوجه مُبشر أنه يحمل لهما أخباراً سارة وغير متوقعة ؛ كان وقع كلامه كسيلٍ جُعاف على أرضٍ قاحلة باليأس والضجر ، أخبرهم أن النتائج عظيمة وكافية أن تغير مجرى كل الأحداث الى الأفضل ، كان الحديث مدوي ومؤثر حد البكاء والتلعثم ، اتفقا مع الطبيب بألا يخبرها بشيء حتى تنتهي كل الإجراءات لتحقيق رؤية أفراحه وميلاد بصيرته ، ركض المُحب الى الغرفة وقال لها : قريباً ستزهرين على كتفي وتشاركيني جنوني ، نستحنذ تحت خيوط الشمس ، سأغمز لحناذ الأرض متبختراً لأخبرها أن عينك شمسي ، كانت لا تفهم ما يقوله لكنها تبتسم مترجمة أن حديثه نوع من الغزل والرومانسية .

جاء اليوم المنشود ، بل اليوم المُعجزة ، توافدت الابتهالات الصادقة بالإمتنان والخشوع الى غرفة الهدباء ، طلب العاشق من الطبيب أن يسمح له بنيل شرف إخبارها بالأمر أولاً ، وقف بقرب سريرها بينما هي مستلقية لا تستوعب طاقة الأمل والحفاوة التي أحستها من أصوات الموجودين ؛ أعطاها وردة قائلاً : حنأ قلبي وتبسمت أيامي منذ أن التقيتك ، بيدك الآن وردة مثل ابتسامتك، لن أخبرك بلونها سأنتظرك حتى تطردين حندس العمر الحالك من ليلك ونهارك ، سأنتظرك لتخبريني كيف تبدو الوردة وكيف أبدو أنا في محراب عينيك ، استوقفته الهدباء وقلبها يكاد يقفز من قفصه الصدري ، استحلفته بالله ماذا يقصد من كلامه ، أخبرها بهدوء ورقة أنه سيتم اجراء عملية بسيطة لها وبعدها سيرى جمال الكون بها وبعينها المميزة ، قالت أنها لا تصدق ولا تستوعب الفكرة ، تدخل الطبيب وأخبرها بشكل مفصل كل ما سيحدث ، أخبرته انها فقدت الأمل منذ زمن بعيد ، تنهدت عميقاً حمدت الله على كل شيء .

مضت ساعات الجراحة والكل في ترقب وشدة وهدوء الى أن فُتح باب العمليات وأخبرهم الطبيب بنجاح العملية ، عمت الفرحة مختلطة بالدموع والسجود والصراخ ، جاءت اللحظة التي انتظرها العاشق أكثر من اي شخص آخر ، بدأ الطبيب رويداً رويدا بفك ضمادة الشّاش بحركة دائرية وببطء حسيس ؛ بدأت اللهفة واضحة على عاشق الهدباء وصديقتها حتى انتهت آخر لفة من الضمادة ، وطلب الطبيب من الهدباء أن تحاول فتح عينها شيئاً فشيئا ، وجدت صعوبة وقسوة ، شعرت بخوف مما ينتظرها ، حاولت مجدداً فبدأت ترى طشاشاً وبعض الصور الضبابية التي تتراقص أمامها كخيوط أُخطبوطية ، وفي عمق صبرها وجلادتها حاولت مجدداً فأبصرت آخيراً ، رأت لغة الوجوه والمناظر ، رأت الشاب الذي أحبها بكل عتمتها ، رأته للمرة الأولى أشارت عليه ببنانها ونادته حبيبي حتى ارتمى جاثياً من شدة فرحته وذهوله ، رأت صديقتها أخبرتها أن لم تعلم أنها جميلة الى هذه الدرجة فتبكي حمداً على نعمة الرب ، رأت الوردة التي أهداها اياها حبيبها قبل العملية فأخبرته أنها كانت تعلم أنها حمراء لكنها لم تكن تعلم كيف يبدو اللون الأحمر .

مضت الأيام وهي تتعرف من جديد على الحياة من حولها ؛ وجود فارسها الذي أنساها أنها كانت كفيفة منذ سن الثالثة ، أنساها أنها فقدت بصرها في الميتم بنفس الطريقة التي فقد بها (لويس برايل) بصره ،أنساها تعثراتها المُضنية ؛ وها هيَّ الأن في منتصف ساحة الفرح بعد أشهر قليلة من عمر عينها ؛ ترتدي ثوب أبيض بسيط وفاتن ، تتوج بوعد حبيبها ، تتزين بكلماته الصادقة ، تُقبل عينيه كما كان يفعل ، توهبه نفسها وهويتها في ليلةِ لقاءهما الأولى في ربيع العشق ، تضحك ضحكتها التي أيقظت العالم بداخلها فانساب فرح فارسها دافئاً وليداً في احشاء الروح الخصبة .

****

أوتار الحياة

بن نيس نور الهدى

ان لله ما أخد و له ما أعطى و كل شيء عنده بأجل مسمى... غل تصبر و لتحتسب.

في صباح ممطر بينما كانت شهيرة تستمتع بنومها اذا بصوت أفزعها، كان صدى تلاطم قطع الحديد مع الأرضية في الشارع دائما ما كان يعيدها هذا الأخير بعشر سنوات للماضي أي وفاة والدها، كان بالنسبة لها كإشعار لبداية تشييع الجنازة.

بمجرد ما فتحت عيناي أسرعت للنافذة و للأسف توفي جارنا رحمة الله عليه، ذلك الصوت ذكرني بوفاة الغالي، تذكرت إتصال عمي و إلقائه على مسامعنا صاعقة حادث العمل الذي تعرض له بابا و تذكرت كيف انتظرنا الخبر السار لكن بعد طول انتظار فجعنا بفقدانه آآآآه يا أبي عيناك الخضروتان لم تغادرني و لو ليوم، كم كنت بارد الجسد حقا لا أعلم كيف احتملت ، كل الأماكن تفتقدك أتحسسك لكن لا ألمحك، أناديك لكن لا ترد، أحتاجك و لا أجد حتى ريحك....

اشتقت لك يا سلطان قلبي يا ليتك معي ، اللهم لا اعتراض.... حقا يا له من صباح.

رغم احساسها بالنقص لكنها حاولت الصمود و لم تعكر سعادتها فبعد أسبوع سيتم زفها لحب قلبها و من عشقته و كأن الوقت يركض أريد اغتنام كل لحظة مع أمي و اخواتي و أحاول اتمام كل التجهيزات و من جهة أخرى أنا جد متحمسة لبدأ حياة جديدة مع حبيبي.

مر الأسبوع كغمضة عين و هاهي تلك الفتاة التي ضحت بكل شيء من أجل عائلتها عروس، كانت خارقة الجمال، سمراء قصيرة ذات عينان خضروتان كوالدها و زادها اللباس التقليدي التلمساني جمالا خلابا.

كانت عيناها و لأول مرة تتكلم و تنطق بالسعادة فقط فشهيرة لم تذق الفرحة منذ صغرها.

ليست كسائر اخوتها فهي من تربت عند خالتها نظرا لمستوى معيشتهم الذي لم يكن كافيا لكل الأطفال، أمضت ٧ سنوات بحلوها و خاصة مرها و هي بعيدة و محرومة من والديها و بيتها الحقيقي، هذه الفتاة من تخلت عن دراستها بعد وفاة والدها لمزاولة العمل، لم تفكر لا بنفسها و لا بحلمها أن تصبح صحفية أو محامية، نعم فتاة ذات ١٧ سنة تحملت مسؤولية عائلة كاملة، لكن كأن الله عوضها خيرا بزوجها فقد كان نعم الزوج و الخليل، حبه لها كان ظاهر أمام الجميع، معه عاد بريق عيناها و أصبحت حالمة من جديد، كأنها أبصرت النور يوم زفافهما.

بعد مرور بضعة أشهر مليئة بالسعادة و الحب أكرمها الله ببشارة الحمل.

اليوم كأنني طائر يحلق في السماء و أريد أن يشاركني العالم بأسره فرحتي، رغم أن حجمه ما زال صغير جدا ألا أنني أحس به في جوفي "ابني حبيبي سأحبك كما لم أفعل من قبل، بمجرد ما سمعت صوت نبضات قلبك أسرتني حتى انني قد اتصلت بجدتك لأسئلها ان كان نومي على بطني يؤديك هههه"

فترة الحمل كانت صعبة جدا شيء من تقلب المزاج و الغثيان و الكثير من التعب المستمر حتى انني فقدت ٨ كيلوغراما من وزني لكن المهم هو يوم أرى طفلي بأم عيناي و في حضني.

لم تكن محبة لا للمطالعة و لا للكتب لكن فضولها دفعها لقراءة كل ما يتعلق بالجنين و تتبعته لحظة بلحظة.

بعد يوم طويل احسنت بالتعب كعادتي فلجأت لمنقذي سريري غفيت لوقت قصير ثم استيقظت حتى لمحت قطرات دم تلطخ الفراش خفت كثيرا ، أحسست أن طفلي في خطر،

أسرعت و اتصلت بالطبيب لكنه طمأنني قال :ماحدث أمر عادي يلزمك بعض الراحة فقط و الموعد سيكون بعد أسبوع لتكشف جنس الجنين.

بأمل كبير دخلت العيادة كنت أحس انها فتاة لا أعلم لماذا، حتى انني بيني و بين نفسي جهزت اسمها "جوري"، تمددت على السرير ليباشر الطبيب في الفحص، تعلقت عيناي بالجهاز لكن ملامح الطبيب كانت عكس توقعاتي تملكني الشك لكن مازالت مسامعي تريد أن يصلها مبارك عليك لديك ابن(ة) لكن بدأ الطبيب بمقدمة و كل ذرة في جسمي أخبرتني أن مكروه حدث قلت له: أنا راضية بكل ما يقسمه الله لي

فقال: يا بنيتي نمو طفلك توقف عند الشهرين و الآن أنت ملزمة بشرب بعض الأدوية لإجهاضه .

أ جبته بسرعة هربا من ذلك المكان الذي ضاق بين، أريد أن أبكي، أريد أن أحضن نفسي.... أريد طفلي

خرجت و غرق وجهي في بحر دموعي بكيت بشدة و لم أستطع الوقوف خانني طفلي فكيف لا تخني قولي كل جزيئة داخلي تحطمت و حطامها يجرح فؤادي ، كلمات الطبيب كانت كالرصاص أنزفت روحي لكن دون قتلي.

كم كان اخبار زوجي و أهلي بما حصل صعب لكن كان التفهم موقفهم لكن الألم يفتك بي كلما تجرعت من تلك الأدوية كنت أتمنى الموت أحسست أنني أنا من يقتل ابني، لم تفدني الأدوية فاضطر الطبيب لأجراء عملية لي.

شهيرة رهيفة القلب و حساسة تهاب حتى وخزة ابرة، لم تفكر لا بالألم و لا بالعملية إنما جل تفكيرها كان يتمحور حول فقدانها لأول فلذة كبدها، بينما كانت في غرفة العمليات كانت عائلتها تنتظرها و الحزن بادي على ملامحهم و بصيغة أخرى كان التخوف من ردة فعلها هو سيد الموقف،

عند خروجي من العملية و كأن جزء مني تركته خلفية في تلك الغرفة،أول من كان جانبي هو زوجي كنت ألمح الألم في عيناه لكن لم يبين لي حتى أنا كنت اتمالك نفسي و أحبس دمعي أمامه لكن عند دخول أمي و أختي تركت العنان ليفيض نهر عيناي لعله يخمد نيران قلبي و بينما أنا أحاول الخروج من ضيق صدري حتى أتاني المرض بعلبة تحتوي الجنين آآآآه يا قطعة من روحي ريتك هكذا ذبحتني لكن اللهم لا اعتراض

مرت أيام عصيبة واجهت فيها شهيرة المرض و حتى الموت كانت كالجثة لكنها دائماً ما كانت تواسي نفسها بالدعاء، تعلمت الكثير و شربها من كأس المر جعلها تكبر اعملت كل الدنيا ، حاولت أن تنهض من جديد و أن الملك أشتاتها

اليوم سأدخل نفس تلك العيادة بعد سنة لكن بأمل محدود لا أريد أن أتأمل في شيء غير موجود لكن لا بد من التجربة من جديد

مبارك عليك يا سيدة أنت حامل و لديك توأم

صحبح تألفت كثيرا و ما زال ابني جرحه عالق في جوفي لن أنساه أبدا، تعذبت لكن صمدت و واجهت كل صفعات الحياة لكن الله كريم جبر كسري جبرا أنساني انني حزنت من قبل الحمدلله على ما اعطى.

هذه هي حال الدنيا يوم لنا و يوم علينا فالله يحرمنا من الجميل ليمنحنا الأجمل، فقط الصبرو حسن الظن بالله.

****

أمنية

ياسمين ماجد

مشيت شاردة عما حولى ومن حولى. أردد بداخلى دعاء أن أراه هناك. أن يبتسم لى محييا أو مودعا. أن يتوقف ليسأل عن أحوالى، وكيف تسير بى الأمور؟ أن يبدى تخوفه من سيرى وحدى عند العودة. أن يحكى لى طرفة، أو أمرا يظنه طرفة فلطالما كان لديه حس دعابة ضعيف، ولكنى كنت سأضحك عليها يكفى أن يضحك لأضحك.

ويعرض علىّ الانتظار معى، ويلملم ابتسامته ويحدثنى عما يؤلمه فى نفسه والدنيا، وأجدنى أحمل همه برفق بعيدا عنه، وأخبئه بعيدا بقلبى. أنا أعلم أنه سيثقل على قلبى طوال يومى وسيحرمنى النوم والراحة وسيسلبنى ابتسامتى ولكنى أحمله بكل رضاء؛ فربما أن أجدت حمله كله بعد عنه كله، وصار سعيدا، وماذا أريد أنا من الدنيا سوى أن يكون سعيد.

تذكرت كتاب "السر" إن ركزت كل تفكيرك فى شئ ما؛ فأن الكون كله سيعمل على تحقيقه لك لذا ابتسمت سأراه لا يمكن لأحد أن يركز فى أمرا ما أكثر مما أركز أنا فيه الآن سيأتى .. سأراه.

وضعت يدى فى جيب معطفى. أكره الشتاء والليل كلاهما قاسى وبارد وغامض، ولكنى سأحبهما لو رأيته؛ فكل شئ يفقد قسوته وبروده وغموضه فى حضوره يصير كل شئ عطوف ودافئ ومألوف.

انعطفت وصارت الكلية أمامى تسير السيارات فى الاتجاهين أشير يمين ويسار لأتمكن من المرور. تأخذ حركة السيارات كل أهتمامى لأنها تسبب رهاب لى. أخطو نحو البوابة لم أراه إلا

عند دخولى وخروجه تقابلنا على نفس الخط فى لحظة ثم سرنا فى اتجاهين. لم يرفع عينيه إلىّ؛ فقد كان يتحدث إليها برأس منخفض قليلا فلطالما كان له صوت هامس كرهته الآن فقط.

لمَ رأيته؟ ولمَ تمنيت ذلك؟ ما أحمقنى. كان لابد أن أركز تفكيرى فى شئ آخر أكثر نفعا لى شئ دافئ فى هذا البرد القارس شئ يجعلنى ابتسم واضحك وأطير شئ يهبنى نورا لا يوهمنى أن علىّ أن استمتع بالظلام.

وقفت أنتظر المحاضرة أفكر فى كم يعمى الحب فعلا فيجعل الإنسان يلتمس الأشياء فى غير أماكنها، فكيف أسعى لدفء ونور وألفة فى قلب مظلم .. بارد .. غامض؟ أوهمت نفسى كثيرا أنه يمكننى أن أنير ظلام قلبه. تخيلت نفسى أدخل كهف قلبه وشعلة الحب بيدى لأزرعها فيه.

أردت أن أعلمه الضحك؛ فعلمنى البكاء.

****

جنون عاشقة

إسراء فوزى طايع

أحمل روحى وأهرب من من ذاك المكان المجهول ،ذاك العالم القبيح ،وأخيرا يا الله استطعت الهروب وعدت إلى حريتى بعد سنتين من الألم، سنتين من جلسات الكهرباء والمعيشة بنصف عقل،كل ذلك لأننى أحببته ،وأتسائل فى شرود ماذا فعلت لأدخل ذاك المكان المخيف ؟؛وأعود بذاكرتى قبل سنتين و أتذكر حديثى مع القاضى...

-لماذا اختطفتيه وسجنتيه ؟

- لأنى أحبه.

-حلقتى ذقنه وشعره وقطعتى اصبعه .

-حتى لا يحبه أحدا غيرى .

-جعلتيه يتحمل الم الوحده ثلاثة اشهر.

-لا سيدى كنت معه أأؤنس وحدته

-مجنونه

-بل عاشقه

-أتعترفين بذنبك

-لا سيدى أعترف بحبى

وفى انتهاء الجلسه طلب القاضى تحويلى إلى مستشفى الأمراض العقليه.

وأخيرا بعد سنتين استطعت أن أهرب..

سأعود إليك عمار ،سأعود لنكون معا؛

مازلت أحفظ كل شئ ،رقم هاتفه ،عنوان منزله ، وأذكر كل تفاصيله ،بداية من عينيه البنيه حتى مقاس حذائه، واصبع قدمه الصغير الذى قطعته ،والله انى قطعته فقط لأنه كان يخبرنى بأنه يكره هذا الإصبع فقطعته...

نعم لقد تألم قليلا لكننى أتيت له بالمسكنات والقطن ؛وأقسم بأننى اهتممت به كثيرا وخدرته قبل أن أقطعه ؛وأقسم بأننى لم أكن أفعل ذلك إلا من أجل حبه ؛أحبه وأكره كل من يحبه ،أريده لى وفقط ،والآن سأعود له ويعود لى...

****

كانت صدمة كبيرة بالنسبة لي، لقد رأيته ممسك بيدها ،لقد نسانى وأحب تلك القبيحة، ربما ليست قبيحة بما فيه الكفاية ؛ولكننى أعلم كيف سأجعلها تكون،وكيف سأجعله يكرهها ويعود لحبى. ..

****

نعم لقد خدرته واختطفته واختطفتها هى أيضا ،

ها هما الأن أمامى ،فى غرفتين كالقفص بجانب بعضهما ولن أجعلهما معا بالتأكيد، سأطعمها من خلف الحديد ككلاب الشوارع، وجدت بداخل حقيبتها دفتر به ذكريات حبها مع حبيبى ،تحكى عن أول نظره، تحكى عن مشاعرها التفاهه معه.

فى أول صفحة فى مذكراتها تحكى عن أول مرة اعترف لها بحبه وتقول ....

قال لى باضطراب :ايثار أنا منذ أن رأيتك من اللحظة الأولى وأنا دائم التفكير بك ، لقد أحدثتى ضجيجا بداخلى لا أستطيع ايقافه ..

ايثار ،فى الحقيقة أنا أحبك ..

احمر وجهى ودق قلبى وصمت فى حياء ...

أكمل حديثه قائلا :أحببتك منذ أن رأيتك ،منذ أن سمعت ضحكتك ، أحببت حيائك،عينيك ،حروف كلماتك ،أحببتك..

قال تلك الكلمات وقلبى كان يرقص فرحا ،ووجهى احمر خجلا وقدماى لم تستطع الحراك،كأن الزمن توقف للحظات وتمنيت أن يتوقف الى الأبد ،لأبقى طول العمر أعيش هذه اللحظة، ثم أعطانى باقة من الزهور وتركنى بعد هذه الكلمات التى وقعت على كقطرات الندى ،كدواء لعشقى ،بقيت مصفنة الذهن ،تسير قدماى ولا يتحرك جسدى ،وعقلى مازال هناك يقف بجانبه ..

انتهيت من القراءة وعقلى لا يستطيع استيعاب ما قرأت؛ أحقا قال لها عمار هذا الكلام!!ا ولكن لا يهم ان كان أحبها أو لا ،سأجعله يكرهها ،سأتخلص من نصف جمالها أمام عينيه.

قمت بتخديرها وبدأت بحلاقة شعرها، بدأ يصرخ ويسبنى ولكننى لم أبالى ،وعندما انتهيت من حلاقة شعرها،بدأ يبكى كالأطفال..

فتوسلت إليه يسامحنى،أخبرته بأننى أفعل ذلك لأننى أحبه ،قلت له :

حبيبي عمار ها قد أصبحت حبيبتك قبيحة، أحبنى أنا،فلم يجيب ولم يتفوه بأى حرف..

فبدأت ألومه وأعاتبه ...

وقلت له :كيف استطعت أن تحب غيرى ،كيف استطاع قلبك ان يدق لغيرى،وكيف لروحك أن تنسى روحى؛وعيناك كيف التمعت لغير عينى، وتسأل عينيه عيناه...

أيا عيناه !هل غصتى فى بحور عيونها، أشعرت بالدفء كما اشعرتك،أسحرتك كما سحرتك،ألا تملين من النظر إليها كما كنت لا تملين منى. ،أتحبينها حقا، بتلك البساطة ،بتلك السهولة، بتلك القساوة ؛تنسين حبى، فيا حسرتاه ويا ويلتاه ويا عيناه ويا حزنى وقلبى.

****

قرأت فى مذكراتها أيضا تقول :

عندما لامست يداه إحدى أصابعى

شعرت بتيار من الكهرباء يسرى فى جسدى ويضئ روحى.

اشتعلت نار الحقد بداخلى، عيناى كادت أن تخرج شرارا، وقلت لعمار بغضب:

أخبرنى عمار هل لمست أصابعها؟ ،وأى اصبع قد لامست وجعلها تتكهرب؟ أخبرنى لكى أقتلعه والا اقتلعت جميع أصابعها ...

- رد عمار مسرعا :لا حبيبتى اتركيها

- حبيبتك ؟! أحقا أنا حبيبتك

- بالتأكيد أنت حبيبتي الأولى والأخيره ،افتحى لى دعينا نعيد الذكريات سويا ..

سأفعل ولكن قبل ذلك يجب أن أتخلص من حبيبتك القديمه.

-لم تعد حبيبتى اتركيها وشأنها.

-انت لا تحبها اذا ولكننى مازلت مصممه على قطع أصابعها.

-تعلمين حبيبتي أننى أقرف من رؤيه الدم .

-حسنا حبيبي لن أقطعهم ولكننى أيضا لن أتركهم...

- ماذا ستفعلين؟

- ستعلم بعد قليل.

ذهبت وأتيت بحمض الكبريتيك المركز وصببته على يديها فذاب جلدها، واحترقت يديها، وبردت نار الحقد بداخلى..

فوجدت عمار يصرخ وكأننى أحرقت أصابعه هو!!

ذهبت إليه أسأله مابك يا حب قلبى؟

صرخ فى وجهى وسبنى وقال اكرهك أكرهك..

فبكيت ؛ أتكرهنى حقا يا عمار..!!

أتعرف يا عمار؛ أريد أن أكرهك أيضا ؛

ولا أريد أن أحبك، ولا أريد لروحى أن تحبك ، ولكن ما بال كل جزء فى جسدى وروحي لا يكف عن حبك.

انى سئمت، سئمت من ذاك القلب الذى لا يفهم، سئمت من تللك الروح التى لا تريد أن تفهم ،سئمت من أنفاسى المضطربة ومن الدوار، ذاك الدوار الذى يحدث عندما تراك عينى ؛ ،ورائحة البرفان التى تفوح منك تربكنى، توترنى، تسكرنى يا الله أغيثنى ،أغيثنى .

- أنت مجنونه ،أفيقى، تعقلى، أخرجينى وزوجتى المسكينه ،اتركينى لأعالج حبيبتى.

-أما زلت تحبها؛حتى بعد أن أحرقت يديها وحلقت شعرها..

-زوجتى هى حياتى سأحبها،بأى شكل تكون عليه، سأحبها حتى أخر أنفاسى

-لا تقل ذلك عمار ،أنت تحرقنى بتلك الكلمات..

أتعرف عمار،لو كان بيدى تحديد اللقاءات؛ لأعددت لنا لقاء على شاطئ النهر ،لو كان بيدى اتخاذ الأحكام ،لحكمت عليك بعشقى حتى الموت وبعد الموت ،لو كان بيدى لأخذتك معى الى مدن الأحلام ،حيث لا وجود للبشر سوانا ،فهناك الفراشات تطير بأجنحة ذهبيه

،وتحت أغصان الشجر أتغزل بعينيك البنيه ،لو كان بيدى لأخذتك الى أعماق البحار ،حيث الشعب المرجانيه ،وسأكون كحوريه ،حورية بحر أو جنيه،لو كان بيدى لوضعت عقوبات للعشاق ،فعقوبة البعد والجفا قربا بلا فراق ،لو كان بيدى لجعلت قلبك يحبنى .

-أنا لا أحبك ،أنا أكرهك

-أأنت لا تحبنى حقا.

- أنا أكرهك،ولا أطيق أن أنظر إليك، لو أننى أستطع أن أمسك بك ...

-ماذا كنت ستفعل

لكنت حلقت شعرك كما فعلتى مع حبيبتى ،ثم سأحرقك، ولن أكتفي فقط بحرق يداكى بل سأسكب البنزين عليكى لتحترقى من رأسك حتى قدماكى، ليحترق جسدك العفن ولأبرد نار قلبى .

-أمن قلبك هذا الكلام

-من أعماق أعماق قلبى.

****

سأحقق كل ما يتمناه حبيبى عمار؛

وها أنا قد سكبت البنزين على جسدى ،وحلقت شعرى كما أراد، وأمسكت عود الثقاب، وسأشتعل كما تشتعل الأوراق ويصبح جسدى رماد، ويبقى قلبى يئن بالحنين، وتبقى روحى تحبك عمار.

****

ابن ثنوة

جنان الهلالي

القيت بنفسي علي السرير،هَبة نسمة تشرينية باردة من نافذة شباك غرفتي الصغيرة .. استسلمت لها أوصالي المرهقة سرقتني غفوة شعرت ..به قريباً مني ،أتسعت حدقة عيناي ،عندما رأيتهُ ينظر ألي،انه شبحاًاو ملاكاً ،يبدو مغبراً، يشعُ نوراً يكاد يصل الى عنان السماء،انه يُشير ألي،ثم قال: استمري. فزُعتُ من النوم ،أغلقتُ عيني، وأخذت نفساً عميقاً،أنه حلم، الحمد لله..رفعت يدي انظر ساعتي اليدوية، أنها الساعة الرابعة عصراً،لا اعرف تفسير لتلك الرؤيا؛ سوى انها تَرشُدني لشيء ما، بعد ان أخذت قيلولة بعد عودتي من العمل ،نهضت مسرعة ..غيرت ملابسي.. استأذنت من والدتي،واخبرتها : لم يبقى لدي متسع من الوقت يجب ان التحق بزميلاتي في ساحة التحرير، تظاهرات تشرين التي بدأت سلمية ثم تطورات الى أعمال شغب بسبب بعض المندسين، كانت مطالبنا شبابية اعظمها هو ايجاد فرص العمل. وخرجنا نهتف بسلمية ورافعين العلم العراقي . وكان شعارنا مكتوب على بعض اللافتات (نازل آخذ حقي).بعد ما لحق بنا من الجور واستشراء الفساد في كل مفاصل الحياة. سرعان ماتصاعدت احداث العنف في الشوارع وكما يبدو إن خريف هذه السنة قد بدأ بحصد الارواح قبل الأوراق. كنا نزف الشهيد تلو الشهيد وعديد من الجرحى، شباب في مقتبل العمر لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا ليجدوا الحياة عقيمة، يحلمون بوطن يحقق لهم العيش الكريم .ثم سألت نفسي عجباً :"ولكن لماذا لم يلتحق بنا صفاء !؟ .هو الوحيد المُتخلف عن زملائهِ في ساحة المظاهرات !

وكان قد شارك في جميع الحركات الأحتجاجية من قبل التي صادفته تقريباً، يقول أصدقاؤه إنه لم يترك حركة احتجاجية دون أن يكون ضمن أفرادها وتعرض لكثير من الاعتقالات ،و للضرب بالهراوات على يد القوات الأمنية هل من الممكن ان تتغير مبادئ الأنسان بتلك السهولة؟!. لطالما قلت ذلك الشاب يبدو غامضاً حتى عندما كان يتحدث معي؛ يختصر الكلمات كأنها حروف متقطعة .ولكن قلبي مازال متعلق به حتى بعد رفضه الزواج بي، ولم ازل استذكر ذلك اليوم بألم ووجع يعتصر قلبي، عندما صارحني في الجامعة أنه يَعشقني بجنون .حينها قلت له؛ تقدم لخطبتي فيما كانت مشاعرك حقيقية .. فنحن في المرحلة الأخيرة من الجامعة .جاوبني و بقسوة : لست مؤهلاً للزواج بعد أن

اختصر الإجابة وتركني على عجالة،وآخذ يتحاشاني بعد ذلك. شاب غريب الأطوار تبدو عليه القسوة والطيبة في آنٍ واحد ، ..في قمة غضبه يجد منفذاً للفكاهة والمزاح مع زملائه، له وجه جسور، ووسيم في الوقت ذاته طويل القامة كأنه فارس حقيقي،كان يترأس مجموعتنا الطلابية، ونزج به بين حين وآخر ليدافع عن حقوقنا الطلابية في الجامعة .ولكن الذي زاد في حيرتي وقتها بعد ان أتهمته بالخيانة سألته؟ :تريد ان تهجرني من اجل فتاة أخرى! كلكم هكذا معشر الرجل مصابون بهوس التغير ؟.

ثم وضعت يدي على فمي وخفضتُ صوتي عندما انتبهت،كان يقف بجانبه صديقه المقرب ..أقسم لي حينها وقال:

- " لا وداعت ثنوة ".ثم ذهب مسرعاً .. تقدم صديقهُ وقال لي :

- بما انه حلف باسم أمهُ فهو يهواكِ بصدق .ولكن على الأرجح لديه ظروف خاصة تمنعه من الزواج في هذا الوقت .

شعرت حينها أن الأرض ابتلعتني كحشرة صغيرة.. ليس من السهل على فتاة ان تعرض نفسها للزواج من شاب .وَتُقابلُ بالرفضِ.

مرت ايام بعد تخرجنا ،من الدراسة الجامعية،انا وجدت عملاً في أحد الشركات الأهلية بسبب عدم توفر فرص العمل للخريجين .واصبحت حياتي تسير في روتين العمل وتمضية الوقت في بعض الأحيان في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي لعلني اجد دراسات للماجستير في دولة آخرى، ولم ارغب بالزواج بالرغم من العروض التي تطرحها أمي من بعض الأقارب والأصدقاء عروض الزواج .اما صفاء لم آراه الا صباح ذلك اليوم عندما ذهبنا أنا ووالدتي للتسوق ، في شارع المتنبي، انفطر قلبي، وتمسمر عقلي؛عندما شاهدت،ذلك الجسور الذي أحببت،ورَسَمت منه أحلامي فارس على مهرةٌبيضاء ،وهو يدفعُ عربة،حمل لبعض صناديق المياه وقناني البيبسي، وقد اطلق لحيتهُ السوداء وكأنها رمزاً لحزنه على عالم متشرذم يعيشه شاب في مقتبل العمر. وكانت قد برزت عضلاته ولكنه بدا اكثر وسامتاً بالرغم بشرته التي لفحها لهيب الشمس .استدرت بسرعة وحرصتُ على ان لا يراني ؛ لا أريد أن ادمي قلبه اكثر مماهر عليه .لقد ظلمته حقاً كان يعرف في حال ارتباطه بي؛ لم يستطيع ان يبني بيتاً او يعيل اسرة وأولاد .ولايريد ان يعيش عالة على أحد. وكانت تلك المرة الأخيرة التي شاهدته فيها. ولكن الغريب في الأمر إن جميع أصدقائه هنا في ساحة التحرير الا هو ! تجاهلت افكاري..وغيرت ملابسي استعداداً للذهاب الى ساحة التحرير ..زميلاتي كُنٌ بانتظاري. يالها من ثورةاحتجاجية،كلاً منا عبر عن وطنيته بطريقته الخاصة ونحرنا الطائفية على رصيف جسر الجمهورية

،وجسدنا تكاتفنا بلوحة فنية تآريخية ولحمة واحدة، ومن كل الأعمار لا نشعر بالتعب والملل لم اعد أهتم بأظافيري الجميلة. ونعومة يدي؛ فانا وزميلاتي ننتقل من جريح الى آخر لننقذ لجرحى، بينما يَنقلنا ابو التكتك الشهم مع لوازم الإسعافات وبعض قناني المياه والمشروبات الغازية وبعض قناني الخميرة والتي كنا نعالج فيها الشباب بغسل وجوههم وعيونهم من الغازات المسيلة للدموع. تشجع كل الأهالي للمطالبة بالتغير والخروج مع ابنائهم ..

انضموا إلينا نحن الشباب وأصبحنا نعمل كخلية نحل فرق تصد الهجوم، وقسم ينقل الطعام الى المطعم التركي الذي تحصن فيه الشباب واصروا أن لا يفارقوه حتى تحقيق مطالبهم المشروعة ..هُنالك الشيخ الكبير يقرأ بعض من الذكر الحكيم لنصرة الشباب والثورة بينما لاذت امرأة كبيرة في السن ببعض الصبات الكونكريتية، تُعد بعض اللفات للمتظاهرين ، بعد أن تعرضت لهم قوات الجيش ولا يتوانون بالهتاف للثورة، وتارة يتقدمون على الجيش فتتلقفهم قنابل المسيلة للدموع وبعض الرصاصات الطائشة، هنا يأتي دورنا كمسعفات انا وزميلاتي .في. تضميد الجرحى ،وعندما نفرغ من بعض الأعمال نختبأ خلف الصبات كي نأخذ قسطاً من الراحة.

وكالعادة بعد إن انتهينا من وجبة العشاء السريعة .. اتكأنا أنا وصديقتي على أحد الحواجر الكونكرتية وكما قالت تُمازُحني : "فاصل ونواصل"، فقد تباغتنا القنابل المسيلة للدموع في اي لحظة. يقترب إحد زملائنا نحو صديقتي ومن خلفهُ بعض الشباب الذين اخفت ملامحهم الجميلة بعض الأتربة وآثار الدخان التي لفحت وجوههم ..ينثني على ركبتيه ويمسك خاتم زواج ويطلب منها الموافقة على الخطبة وسط اهازيج الشباب ثم تتصاعد الزغاريد لموافقتها على طلبه يدها للزواج .لم ارى اجمل من تلك مراسيم الخطوبة التي تمت بالأهازيج الوطنية .ابتعدت عنهم قليلاً بعد ان تفرقوا واستندت على الصبة الكونكرتية واخذت دموعي تنهمر كأنها نهر جاري لااعرف لما أنقبض صدري ."يمكن الذين يحاولون ينسون أحزانهم يبكون لأشياء لا يعرفونها".اخذت غفوة بسيطة شعرت بقرصة برد،لملمتُ جسدي كأنني قوقعة صغيرة ، شعرت باحدٍ ما يقترب ويغطيني بالعلم الذي كنت اهتف به قبل قليل يمكن صديقتي، او ذلك الفارس الغامض،لااعرف كنت حينها متعبة فكل ما ابتغيه غفوة صغيرة حتى لو كان فوق رأسي وابل من الرصاص والقنابل ..عاودتني الهواجس وحلمت كأني اسقط من اعلى السماء وتلقفتني يدا ذلك الشبح النوراني فنهضت مفزوعة وصرخت: صفاء ..

حمدت الله انني بخير واخذت انظر الى جسمي لم يزل على الأرض .نهضت بسبب ضجيج الشارع الدامي ..ليس هنالك وقت للنوم والراحة وحتى للملل فيما تهالت أصوات الرمي وصراخ الشباب التي تتلاقفهم القنابل المسيلة للدموع وهم يتمازحون معها كأنها كرات تنس يتلقفوها بأيديهم ويقذفوها من حيث اتت .ادهشني ذلك الشاب على الجسر والذي أخذ يتسابق كعداء على صيد القنابل المسيلة للدموع على جسر الجمهورية والذي ابهر المتظاهرين الشباب منهم . قبل البنات حتى لم تبقى واحدة لم تتكلم عن شهامته وبطولته، كأنه الرجل الوطواط تصبغ جسده بالكامل ببقايا الزيوت والأتربة والدخان ،حتى تغير لون ملابسه بالكامل، واصبح أسود اللون .اما أنا كنت في عالم آخر لا يستهويني شيء في الحياة،الا التغير.. لايمكن ان يستمر الوضع على ما هو عليه ؛ وخاصة بعد ان رأيت صفاء بذلك المنظر في الشارع وهو يدفع عربة حمل من أجل لقمة العيش. . ثم جلست وأتكاتُ على حقيبتي، وأخذتُ أبحث في صفحته الشخصية؛ بعد أستغرابي لعدم وجوده معنا في ساحة التظاهر .او يمكن كنت أريد ان أعرف ماذا يفعل في مثل هذا الوقت او.... لا أعرف يمكن أني مصابة بهوس ويمكن ماقالته جدتي لي حقيقة أن أحدنا عندما يتجاهلهُ الطرف الآخر يكون حينها أكثر تعلقاً به. وبالرغم أنني لا أوافق جدتي،و آراه قانون مجحف للناكثين الوعود. أستهوتني البوستات الوطنية و بعض المقاطع الشعرية التي كتبها في حب الوطن ،كان دائماً يبدي اعجاباً منقطع النظير بالشاعر المعروف بثوريته مظفر النواب لذلك بعض أشعاره اخذت شيئاً من لمحة ذلك الشاعر أماصورته الشخصية والتي كتب خلفها ابن ثنوة على شكل دائرة اعتزازا بوالدته،اعطت لصفحته جمالية ولغزاً لمن يدخل صفحته الشخصية ،لكي يبحث عن سبب التسمية . .ثم بدأت ا بحث في منشور تلو الآخر حتى وجدت تعزية وحداد قبل عام مضى ينعى والدته الفقيدة ؛ والتي توفيت بعد معاناة من مرض السرطان غلقت هاتفي. واخذت ابكي بألم وحرقة حتى احتضنتني صديقتي بعد ان اخبرتها بما جرى ولحق به من

الأذى .ثم قالت :من الواضح الزمن لم يشفيك بعد عزيزتي أما آن الآوان لتعيشي حياتكِ طبيعية .

ثم انتفضت وقلت:

- أنا لا ..انا لا أتذكره، ولكن أبكي ما آل له شبابنا اليوم هل تصدقين لوقلت لكِ: صفاء يعمل حمالاً وهو خريج الجامعة التكنولوجيا .حتى يوفر العلاج لوالدته المريضة بالسرطان . أي عدالة تلك. ثم قلت :انا أعتذر افسدت لك فرحتك بالخطوبة عزيزتي .

مسكت يدي ثم قالت :

- لا عليكِ عزيزتي .بل انت مازالت تفكرين به،ولكن ترفضين ذلك في داخلك، انشاء الله تتساقط همومنا كما تتساقط أوراق الخريف .نحن خرجنا من أجل حقنا وسنأخذه أنشاء الله.

ثم قلت :لا أعرف لماذا تذكرته اليوم ؛يمكن لان غيابه عن ساحة المظاهرات مع زملائه آثار فضولي. هل تذكرين كيف كان صفاء بالجامعة عندما تشاجر مع عضو البرمان عندما زارنا وهو يريد ان يضمن اصواتنا في انتخابه وكيف زئر عليه كأسد ثائر حينما قال:

- له وعودكم كاذبة كوجوهكم الكالحة تتمسكنون حتى تعتلوا الكرسي، وأول ما يحارب هو نحن الفقراء الذين أنتخبناكم ؛ ولم يكف عن الهتاف والصراخ حتى خرجوا من الحرم الجامعي .ثم ثاروا عليهم بقية الطلبة. لايوجد لدي سوى تفسير واحد انه اناني يُفكر في عملهُ فقط،وكان يتفاخر بأفعاله المصطنعة، الم يفكر في تحرير نفسه من عبودية هذا النظام ومحاربة الفساد،بأنظمامه الى جانب زملائه في هذا الوقت.

قطع علينا حديثنا صوت دوي الرصاص بعد ان تسلق بعض المتظاهرين الجسر وهم يحاولون أقتحامهُ.وسط هتافات الشباب وغضبهم والوصول الى المنطقة الخضراء ،واخذ اصحاب التكتك يخترقون الحشود الكبيرة وهم ينقلون المصابين في الخط الأول للصدامات

بين الطرفين، وينقلون الجرحى الى المستشفيات بسبب غياب سيارات الأسعاف.صور مؤلمة ..كلما سقط احداً منهم يتقدم عشرة، لا يهابون الموت لا اعرف من اين أستمد أولئك الشباب قوتهم كما كانوا يتمازحون بينهم وهم يقولون هل ترى أصحاب لعبة البوبجي لقد تصدروا الساحة .انهم خليط عجيب يتباكون على شهدائهم حيناً ويهجمون ثأرا حينا آخر . وآخرون يهتفون ويتقدمون ويدافع احدهم عن الآخر. خذت تشتد القنابل المسيلة للدموع حتى اتشحت السماء بالغمام الدخاني ..تقدمت فرقة من الشباب الذين يتصدون للقنابل المسيلة للدموع ويتقدمهم ذلك الشاب الجسور وهو يمسك بكفه الذي غلفه بكفوف صنعها بنفسه ويرميها نحو القوات الأمنية .

واخرى يدفعها بساقهِ نحو زملائه؛ ليطفئوها ببطانيات مبللة .

وفيما انا انظر الى صيادين القنابل الذين اذهلوا الجميع بشجاعتهم يسقط احد الشباب وقد اخترقت القنبلة عينه فأردته قتيلاً؛ فتصاعدت الصيحات والتكبير بعد ان رفعه الشباب واخلوه الى الخلف ،وانا لم أزل واقفه في نفس المكان،أشعرُ ان قدماي لا تقوى على حملي،مفزوعة من آثر سقوط بعض القتلى،وبدات الغازات تؤثر على تنفسي حتى شعرت بالضيق والأختناق،وعيوني تهمل ولم اتمكن من الرؤية ، فأخذت افتحها ثم أفتحها تارة أخرى .. أسمع صريخ ابتعدي الى الخلف انها واحدة يابنت ارجعي للخلف ولم اشعر الا وكأن ما أحدا دفعني وسقطت على الأرض وتوالت على جسدي بطانيات مبللة وكل جسمي ينتفض كريشة في فراغ، وابتلعت لساني اريد ان اسألهم : مالذي حصل من دفعني بقوة ؟ هل انا أصبت؟ هل أنا متٌ وانا في عالم آخر ولكن بقيت روحي تسمع من هم يتحدثون حولي ؟ ولكن لم اكن اشعر بألم! .بدأت اشعر بجري الشباب نحوي وهم يصرخون لقد استشهد صياد القنابل الجسور .. ابن ثنوة لا ..صفاء .. قبضت على العلم بقوة .

****

النبوءه

د. علاء الدين شريف

حورمحب

١٨٦ ق.م.

مقاطعه (حوت نسوت) يحكمها الحاكم (سنوفر) ، التي تخضع للفرعون (أمنمحات الثالث) هي أحراش وغابات يخترقها النيل ، وخارجها تقع أرض الذهب عند دخول النيل الي أرض كيم (مصر) من جهه بلاد الاجداد والسود.

...

قرر الحاكم الخروج للصيد ومعه بعض الفرسان والخدم والكلاب المدربه تقرباً لأله تحوت الذي تقدسه المقاطعه كلها ويقدمون له القرابين.

خرج الحاكم وفرسانه بمجرد ان اشرقت آلهه الشمس رع ، وسطعت بأشعتها المتلألئة علي الغابه ، فالغابه لا يوجد بها طرق لعدم سير البشر بها ، خوفاً مما يختبئ بين احراشها من الهوام ، لا يدخلها بشر بل يبتعدون عنها.

بدأ الصيد وقنص الطيور ، ولم يجد سنوفر غير البوم وبعض طيور الاوز القادمه من الشمال وقد تلطخت اجنحتها بلون اسود قاتم من مستنقعات الطين بجوار النهر ، نزل من علي الخيول لتشابك الاحراش وكثافه الغاب ، الذي يصنع طريق صعب اجتيازه ، فربط الخيل في تله واوصي بها بعض خدمه ، وصار يجتاز العديد من الافخاخ التي لا يعرف من صنعها ، من يضاب من رجاله فى قدمه او جسده من الاشواك والفروع اليابسه ، يعود علي الفور مع خادمه الي مربط الخيل او قد يعود الي المعسكر الذي قدم منه ، حتي يتلقي العلاج

اللازم ، يذكرنا صوت (حوت نسوت) الحاكم من حشرات يدهسها بحذائه الذي صنع من جلد جاموس بري وهو يسب ويلعن انه قد اختار هذا اليوم ، الذي اصطاد فيه هذا الجاموس منذ اعوام مضت منذ عرسه علي تايسي .

كان الخادم قد ابلغه بوجود اثر لحيوان مفترس قد يكون كلب بري او ذئب له مخالب كبيره ، وقال له هو اكبر من كلب او ذئب معاً ، كأنه اله يضرب في الارض بلا هدي .. ظل يتقصي الاثر ويركض بلا هواده بين الصخور التي تكاد تسد طريقاً لم يصنعه انسان من قبل كثيفاً فى الاحراش والاشجار المطروحه علي بعضها البعض ، فتصنع سداً عاليا من الاشجار والاحراش معا يعتليها وهو يكاد ينتهي من احداها الا ويبدأ سد اخر ويري اثر المخالب في جذوع الاشجار ظاهره ، كأن من يترك هذا الاثر يحس انه في مأمن من اختفاء اثره ، فلا يهمه قانص او قناص بل يذهب في طريقه الذي يعرفه، كانه يريد ان يقتنص شئ فلا يهتم بالعواقب ، ما كاد يعتلي كومه من اشجار محترقه بفعل الصواعق فلم يجد عليها اى اثر وهناك على مرمى البصر رأي كلباً لم تري عينه مثيل له في الحجم والضخامة وهو يكاد ينقض عل طائر يقبع علي شجرة مستسلماً ، فكمن سنوفر في موقعه وقد وضع سهماً في قوسه .

كان الكلب قد اطبق على الطائر من كافة الجهات كان الصقر(الطائر) ، ضعيف لا يعرف ما سيصيبه بعد قليل فقبع في مكانه ينتظر الموت ، رشقه سنوفر بسهم في يده التي برزت منها مخالب كالسيوف كاد سنوفر ينزل من علي كومة الاشجار وينتزع سيفه حتي يواجه الكلب ويقتله ، ولكن فجأه وجد الكلب يقف علي قدميه وينظر ناحيته بعنيه التي تشعان لهباً حارقاً، و كان قد اعطي الصقر فرصه ليهجم عليه بمنقار ومخالب كأنها سيخ من لهب ، رشقه بالسهم الثاني ورشقه بثالث ، وبدأ الصقر يهجم ثانياً ليصيبه في رأسه ، وبدأ سنوفر يوالي اطلاق السهام من قوسه بعد ان علم انه لن يستطيع ان يواجهه علي الارض بسيفه ، فهو يعلوه كثيرا بل قد يصل الي ثلاثه من طول قامته .

كان الفرسان قد وصلوا بجواره وبدأوا في رشقه السهام فى رجلبه ، مما ادي به الي ان يرك الصقر ويصرخ من الالم لم يسمع ابشع ولا اعظم منها ، صرخه قد حركت الغابه كلها واصارت عاصفه من تراب لا يعرف من اين جاء ، رأه الجميع وهو يحفر ناحيه الارض بيديه الاماميه ويختفي .. هكذا امامه وامام فرسانه في الارض ، كان يحدث نفسه. اللعنه ، ما كان هذا الا اله ولم اعرف ذلك ، ولكن من اين اتي ؟ ولماذا يهاجم هذا الصقر ؟

كانت العاصفه قد زالت وانكشفت عتامة التراب ، ليجد مكان الصقر شاب حاد الملامح ذو بشره سمراء ورأس حليقه ككهنه آمون وعلي كتفه يوجد صقر بلون الذهب ، يكاد يكون عاري الا من خُرقه تواري عورته ،نزل من علي الشجرة وقد بدا جسده الصلب الملئ بعضلات متناسقة ممسكاً بحربه كانت بعيده عنه والتقطها ، كان يبتسم لي ويدعوني الي الاقتراب منه مبتعداً عن فرساني الذين كانوا علي ربوه الاشجار المحترقه . شكرني ، بأن ضم يده الي الحربه التي يحملها قال لي انني انقذته من كلب الالهه (نفتيس) زوجه اله الظلام ست، خرج يتبعنى بعد ان عرف مكاني الذي استريح فيه بعدما انزل من السماء ، رغب في قتلي وكان الامر ميسوراً لولا تدخلك في ذلك وانشبت سهاماً في يديه كذلك عمالك ساعدوا سيدهم في ذلك ، واطلقوا السهام علي رجليه فلم يجد الا الفرار الي سيدته سيده البيت (نفتيس) في قعر الظلام ، لا تفارق بيتها الا اذا امرها سيدها وزوجها الاله (ست) سيد الظلام ، فلما لم يأمرها ارسلت كلها لينهشني ، سكت برهه ورفع صوته .. لا بد ان أكافئك ، اختر ما تريد من مكافئه هكذا صاح به كأنه يأمره ، قال وقد ذهب فؤاده من الهلع .. اريد ابن ، ما خرجت في هذه الاسقاع الموحشه الا من اجل ابن ،يرزقني آمون بابن وها انا قد فتكت بكلب اله فأين اجد الابن ؟ ، قال ضاحكاً .. فتكت بكلب اله لتنقذ اله السماوات التي تظللك لك كل الفخر في ذلك يا سنوفر ، سترزق بابن هكذا اخبرني الان الاله الاعظم لم يسمي احد من قبل بهذا الاسم ولا يوجد له مثيل في ارض كيم (مصر) .. حور محب .. سيكون الصقر دليله في معاشه

ومماته ، واعطيه حربتي تكون له هدياً في كل طريق يسلكه ، ابشرك ان ولدك (حور محب) سيكون الفرعون الاعظم الذي علي يديه يعود العدل ويعود المصريين الي دين الاباء والاجداد وينتهي الفساد في الارض ، المجد لحور محب .. المجد لحور محب ، واختفي لساعته .

إخناتون

مرت السنين وإذ بالحاكم الشاب يرزق بطفل كما اخبرته النبؤة..ولكن انحدر الحال ..فقد مات الحاكم وهو يطارد بعض لصوص المقابر ،وتغير الحال بالاسرة فقد طردت من القصر وشردت بعد موت الاب ولكن لم تنسى الام وصية زوجها أذا بلغ حور محب العشرين أطلقى الصقر وإجعليه يتبعه وإعطيه الحربة أطلقيه وراء الصقر.

أستيقظ الامير الشاب في وسط الليل. ولبس ملابس بسيطه، وخرج خفية من القصر الملكي، من باب سري يؤدي الي النهر ، وسار بقوة علي شاطئ النيل، حتي وجد مركباً مربوط بحبل علي شجرة بجوار النهر المبارك ، نزل به وأخذ يجدف حتي يعبر بحيرة فرعون. الي ان وصل الي شاطئها الاخر.

سار الامير في طريقاً يعرفه، معرفه تامة. فقد كان لا ينحرف عنه شمالاً أو يميناً ، كان يوسع الخطي مشدود الجسد الي غايته ، وضوء القمر يرسل أشعته عليه فيبدوا مشبوب بأنفعلات غامضه . فقد كان في سرعة اندفاعه قوياً كأنه هناك قوي خفيه تدفعه ، تجاوز طيبه بمراحل حتي وصل الي الصحراء ،في وادي نهايته الرمال .سقط فجأه علي الارض وهو يلهث .

كان يحدث نفسه.. الان قد اقترب لقائي باإللاه العظيم ، رفع يديه الي الاعلي، وبدأ ينشد " الهي سعيدُ بمقابلتك .. انا الصغير الضئيل.. في حضرتك افني فيك"

كان القمر قد غشيته الغمام ، فلم يعد يظهر من الليل، الا سواده الهيم ، ولا صوت في الصحراء. الا عواء ذئاب جائعه تبحث عن فريسه ،حيه، او حتي ميته .

هب الامير من سقوطه علي الرمال ليجلس في حاله الركوع وبردد " الاله آت " كانت الشمس ترسل اشعات ذهبيه إذاناً بمقدم آتون العظيم ، فلما اشرقت الشمس حتي انطلقت صرخات الامير الشاب ، كأنه قد جُن أو مسه شيئ ما ووقع مغشياً عليه ، وقد اشتد وجيب قلبه وارتعاش جسده. وهو يهذي بكلمات غير مفهومه .

كان هناك صقر أتي من البعيد القصي ،كأنه خرج من قرص الشمس ، والامير واقع علي ارض الصحراء الناعمة ، والصقر يصيح محلقاً في شبه قوس. ثم اختفي ، فتح الامير عينيه لا يعرف من هؤلاء، الذين طرحوه من ركوعه علي ظهره ، واخذوا يخلعون عنه السلاسل والقلائد التي تغطي صدره . والسوارين الذهبين في يديه .

قال أحدهم أخبرنا الكاهن.. ان نقوم بقتله، لا ان نزع عنه قلائده ، من استأجرنا قال لابد من قتله، وشدد علينا بذلك ، اخبرنا ان هذا الامير.. هو الذي سيمزق الناس والعباد الي فئات متناحره ، قال لنا لن يعبد هذا الامير الهة ارض كيم. بل له اله خاص وحده .

قال الاحر نزع ما عليه من جواهر أولا ثم .. لم يكمل كلمته وقد انقض عليه الصقر، وخلع احدي عينيه، بمنقار كالمخلب ، وبدأ في مطارته، وتمزيق لحمه بمخالبه ، ما كاد الاخر، يهجم علي الامير.. حتي وجد حربه، قد انشق عنها عين الشمس. في قلبه. وظهر عملاق عاري الجسد الا من خرقه حمراء، تُداري عورته، كأنها من ملابس جندي من جنود الملك ، ليمزق الثالث بسيفه .. من انت يا سيدي؟ هكذا سأله الامير.. بعد ان اعتدل، وجلس علي الرمال ، استعاد حربته وصقره علي كتفه .. انا في خدمتك يا مولاي ، تابعت الصقر الذي يهديني ويرشدني في اعمالي، ثلاثه أقمار حتي وصلنا اليك ، اسمح لي ان اسألك نفس السؤال .. من انت يا سيدي؟ قال انا أمنحتب ولي العهد ، انت لست رسولا ارسله لي آتون ليخلصني من

هؤلاء القتله .. انا يا سيدي حور محب ، صياد اعيش في مقاطعه (حوت نسوت) واعيش من صناعه الجبن وابيعه في الاسواق ، وهكذا قدمت اليك علي هدي الصقر ، قال وهو يقوم وينفض ثيابه .. ما انت الا رسول قد ارسله آتون ليحمي عبده ،ستكون منذ اليوم حامي وحارسي الخاص.

أمنحتب الرابع

عاد الامير الشاب من احدي رحلات عبادته لالهه آتون من معبده خارج طيبه ، ليجد اباه قد مات وكافه رجال الحاشيه وقاده الجيش يهتفون له ويركعون وهم يقولون .. المجد لفرعون ، لكنه رفض ان ينصبه قاده الكهنه للاله آمون ، قال لهم بكلمات واضحه .. انتم كهنه اله مزيف ، وانا لا اسمح لكهنة الهه مزيفه ان يتواجدوا بقصري، وامر الحرس بضربهم واهانتهم وطردهم .

عاش المصريون في فترة حكمه فى غموض تام ،وتضارب فى عبادة الهه مختلف عليها هل هم حقا يعبدون الهه مزيفه او يعبدون الاله الحق اتون الشمس ذو الايدى الحنونه لقد ظلوا يعبدون الاله امون الف عام ، هل كانوا علي خطأ بين؟ ايعبدون هذا الاله الجديد ، الذي يدعوا الي عباده الفرعون الجديد؟ ، البعض آمن به والبعض تمسك بعبادته القديمه ،عندها قرر الفرعون ترك طيبه بمعابدها وبألهها المزيف ، وأجذ اتباعه الي الوادي الذي كان يعبد فيه الاله آتون وبني معابده ، وبدأ في شق مدينته الجديده وقد سماها (اخيتانون) ، واطلق علي نفسه الفرعون (اخناتون) وعين كهنه جدد للاله المعبود ، وبدأ يزاول عبادته للدين الجديد .

الثوره

ضاق الناس في طيبه بالحياة بن عبادتين اتون وامون ، فقد هجر الفرعون المدينه التي دائما ما يعيش بين جنباتها الفراعنه ، وفي القصر المحرم قد هجره الفرعون المعبود ابن الاله آمون ، وها قد ترك المدينة فاشتعلت الثوره بين حنباتها ، وفاخذ كهنته ومُريديه الي مدينته التي اسمها مدينه آتون ومعهم حرسه وجيشه الذي قام بتنصيب حور محب زوجا لاخته الملكيه ابنه آتون الاله المقدس.

كان السؤال الذي يدوي في طيبه ، كيف يزوج هذا الهيمي الذي لم يعرفه الشعب ولم يعرف له مُسمي من قبل وهو من الدهماء والعامه لا يتزوجون ابدا من اولاد الفراعنه ابنه فرعون الاله المقدس ، بدأ كهنه آمون الذين فقدوا مناصبهم وخيراتهم من تبراعات المصريين الى المعابد فبداوا فى تحريض علي الفرعون ، وانتشرت الاشاعات ما هو الا كافر باله المصريين ومصدق بالهه الوهمي ، فبدأ الكهنة فى تصيد له الاخطاء. كان قد امر بأطلاق سراح السجناء ومن يؤدون عقوبة الموت في مناجم البحر الشرقي ومناجم سيناء ، وامرهم ان يذهبوا الي قراهم ومدنهم لا تشوبهم شائبه وهم احرار لكن الكهنه اللذون كانوا يتربصون به ابوا الا ان يرسلوا مراكب تأتي بهم الي طيبه ، وبدأوا يواصلون اتصالهم بقائد الحرس حور محب ويمنونه بقياده جيش مصر كله ، اتوا بالسجناء الي الصحراء المحيطه بطيبه وهم كافه مجرمين المملكه واشقيائها ، واطلقوهم علي البر الغربي حيث مدينه الموتي ، هاهم قد اطلقوهم على مدينة الموتي وفيها كنوز الارض في مدافنهم ، وبدأوا ينهبون ما فيها من كنوز واثات واثار ، فأرسل الفرعون اليهم بعض حرسه ليسيطر عليهم ، فبدأ صراع هائل بين المجرمون وعتاه الاجرام وبين فصائل جيش مدرب علي القتال مع جيوش اخري ، وبدأ الجيش في التقهقر والانسحاب ، فأستدعي الفرعون كتائب اخري من الاقاليم والحدود ، لكن المجرمين لم يتوانوا فهاجموا فوراً بقياده كهنه آمون وبعض القادة الذين قام فرعون

بفصلهم من الجيش مدينته (اخيتاتون) واشعلوا الحرائق ، وبدأوا في مهاجمة معابداتون اله الشمس ذات الايدى الحنونه المعابد التي يعبد فيها الفرعون اله.

ايقن فرعون الهزيمه وهو يجد مدينته العظيمه تُغمرها ايدى المجرمين بنيران مشتعله ، واتباعه يذبحون ويقطعون ارباً ، ويصلبون علي اعمده الخشب في كل الطرق والمعابد والدور ، لم تكن تحميه الا قله قليله من الحرس الملكي ليطلب من رئيسه حور محب وضع حد لحياته.

النبوءه

كان الملك الجديد شاب أقرب لولد ، نصبوه علي العرش واسموه الفرعون (توت عنخ آمون) لكن لم يوافق عليه اغلب الكهنة فقد اعتبروه امتداد لهذا الفرعون السابق الكافر اخناتون كانوا يريدون توليه فرعون لم يسجد لاله الشمس اتون فلم يجدوا افضل من هذا الفرعون هو قائد الجيش حور محب ، فقرروا التخلص من الفرعون الشاب وقتله وتوليه قائد الجيش حور محب فرعون جديد لمصر وابن جديد للآله آمون ، وكأن السماء قد ابتسمت فقد تمت النبوءه وتبوء حور محب الملك ، ونودي به في الارض والسماء " المجد لك ايها الملك" .

النهايه..

****

سجينة البطاقة..

ماجدة مرسي

كانت عيناي تتجولان بين الكتب في المكتبة بحثا عن كتاب من كتب التاريخ عندما وثبت ابنتي من مقعدها غاضبة تتقافز على الأرض بقوة وكأنها تصيح بالأرض أن تضامني معي ضمي صوتك إلى صوتي قائلة: أرجوك أمي اشتري لي هذا .

تناولت منها الكتاب وقلبت صفحاته فإذا به مجموعة قصصية مصورة لأميرات ديزني ، طباعته فاخرة والرسومات الملونة ثلاثية الأبعاد تزيد من بهائه ورونقه لكنني سرعان ما أعرضت عن اقتنائه، كان باهظ الثمن ولا فائدة ترجى من قصص تلك الأميرات، يكفي ابنتي مطالعة قصصهن في أفلام ديزني المدبلجة.

هكذا ببساطة تركت المجلد ينام بوداعة على رف المكتبة أمام طفلتي ولم أشعر بصيحة الرعد التي دوت في رأسها إلا عندما توقفت عند مكتب المحاسب لدفع ثمن ما اقتنيت من كتب لنفسي فإذا بطفلتي العنيدة تضع المجلد أمام المحاسب على المكتب وتضم ذراعيها إلى صدرها تاركة نظراتها تحدثني بتحد، حسناً... ها أنا أذعن لرغبتها على مضض، مال البائع على ابنتي وحدثها بلطف قائلاً: أنت محظوظة لاقتنائك هذا الكتاب، أتعرفين لماذا؟ لأنك ستحضرين حفل توقيع الكتاب ، ستحظين بتوقيع كل أميرة على حدة.

لمعت، تلألأت، بل صاحت البهجة من عين طفلتي ثم أردف يقول: إليك هذه البطاقة (بطاقة سحرية) تمكنك من حضور حفل التوقيع، احذري ضياعها.

وانطلقت أناملها الصغيرة تداعب المجموعة القصصية التي حوت في داخلها بطاقة الدعوة.

أعترف أن فرحتها باقتناء المجموعة أنساني غضبي من تحديها لي وإصرارها على اقتناء شيء عارضته ولكن ضحكاتها كانت تقتات على غضبي منها حتى تلاشى تمامًا.

وصلنا منزلنا فتوجهت طفلتي مسرعة نحو غرفتها بينما ألقيت بجسدي على أقرب مقعد من الباب، فقد كان يوماً طويلاً مرهقاً بالنسبة لي، خرجت ابنتي من غرفتها حاملة تلك البطاقة التي سلمها لها بائع الكتب في المكتبة وتحدثت بطريقة استعراضية تقول: إليك أمي البطاقة السحرية لعبور عالم ديزني وحضور حفل التوقيع.

ثم أردفت تقول بنبرة كلها رجاء، رجاء نطقت به كل عضلة في وجهها الصغير: أمي، لن يسمحوا لي بعبور البوابة وحدي، هكذا كتب على البطاقة، لابد لي من اصطحاب شخص أكبر مني سناً ولن أجد أفضل منك أمي لتذهبي معي.

رفعت إحدى حاجبي بامتعاض وقلت: عزيزتي هل تصدقين هذا الهراء؟ إنه محض خيال حبيبتي، وربما كانت مجرد دعاية للمجموعة فقط ولا يوجد حفل توقيع لأميرات من وحي الخيال، هيا عودي لغرفتك وانسي الأمر وتذكري أن عالم ديزني قائم على الخيال.

نحت بطاقة الدعوة وقلماً كانت ممسكة به جانباً ثم قالت :حسنا أمي انسي أمر الدعوة وشاركيني التلوين

بامتعاض شديد قلت لها: اذهبي إلى غرفتك الآن وسأشاركك التلوين في وقت لاحق.

هكذا أمطرتني عيناها بدموع ساخنة، ساخطة تدعي أني لا أحبها وأني أفضل أخوها عليها وأنها كانت متأكدة من عدم حضوري ثم غادرتني مسرعة نحو غرفتها.

فتاة مدللة... هكذا حدثت نفسي ثم عدت لشرودي ولأفكاري التي تتقاذفني بينها كأرجوحة، لا أدري كيف جذبتني بطاقة الدعوة الخاصة بتوقيع حفل أميرات ديزني الملقاة على الأرض؟ ربما هي ألوانها ورسوماتها الزاهية، ما أثار انتباهي هو حرص ابنتي على الاحتفاظ بالبطاقة، فكيف لفظتها هكذا بسرعة؟

تناولت البطاقة والقلم من على الأرض، لفت انتباهي السطور التالية: فضلاً لا أمراً اكتب أسباب امتناعك عن حضور حفل التوقيع. شرعت أقرأ ما كتبته طفلتي، كانت كلماتها كوقع السياط على قلبي، كتبت تقول: لن أحضر الحفل بسبب أمي، إنها لا تحبني وتفضل قضاء معظم الوقت مع أخي الصغير، هي دائماً منشغلة عني بأي شيء،

كذلك لا تشاركني فعل أي شيء حتى مجرد تلوين قصة قصيرة، إنها لا تحبني.

كانت كلماتها المنقوشة بخط صغير يشبه نقش الدجاج بمخالبه على الأرض كأشباح تظهر أمامي يحاول عقلي استيعاب كلماتها لكن سرعان ما تختفي كالأشباح، تسونامي الصداع ضرب رأسي من جديد وأنا أتساءل ماذا أفعل مع تلك الصغيرة ؟ كي تكف هذه الأفكار عن زيارتها، أفعل لها ما تريد ولا أجني سوى مزيداً من الإعراض والاعتراض ، حسنا....فلتضرب رأسها بأقرب جدار لها، هي بحق مدللة جداً كما يقول أبوها.

أشعر بجفاف يغزو حلقي فجأة، أنهض من مقعدي متوجهة للمطبخ لأصطدم بجدار من المفاجئة، أتأمل المكان حولي وأسأل نفسي: متى نمت هذه الأشجار العملاقة داخل منزلي؟ كيف افترشت الأعشاب أرضية المنزل والتهمت السجاد، أين أنا ؟ بل أين منزلي؟ لم يبقى منه شيء عدا ذاك الكرسي الذي كنت أحتله منذ دقائق.

أدور حول نفسي وأقول لها: أنت تحلمين، هذا ليس حقيقياً، هذه الغابة كثيفة الأشجار والتي لا أعلم متى وكيف نمت داخل منزلي الذي اختفى فجأة.... ليس حقيقياً، أنا أهذي، ربما أحلم، هيا استيقظي يا نفس وأخرجيني من هذا كله.

ارتقيت ببصري لأعالي السماء التي لم تكن صافية، سحب بيضاء كثيفة كانت تستر خلفها، شيئًا بدا ينكشف تدريجياً كلما انفتحت ستائر السحب، أرى وجهاً يرسم على صفحة السماء، وفجأة شهقت شهقتا عالية، ماذا أرى؟ يا ويلي، ما كل هذا العبث، تلك صورة ابنتي لكنها ضخمة جداً وأنا أبدو كقزم صغير جداً تحتها، إنها تتحرك فوقي كأني أطالع شاشة سينما

عملاقة، أراها تتناول أقلام التلوين وتبدل بينها، عدت بظهري إلى الوراء لا أصدق ولا أفهم ولا أستوعب ولا ولا ولا حتى اصطدمت بشيء ما خلفي، ثم استمعت لصوت غريب يقول :انتبهي لخطواتك. استدرت جهة الصوت لأجد عجوزاً تتشح بعباءة سوداء، تأملتها وقلت بدهشة: أنت ساحرة ديزني التي تظهر في الأفلام، هل أنت حقيقية؟

حدثتني ولم تبدي اهتماماً بكلامي، كانت تدور حولي وتقول: بطاقة حضور حفل التوقيع ردت إلينا مكتوب فيها أسباب عدم حضور ابنتك وأنت بالطبع قرأتها واطلعت عليها، وأنت هنا لمناقشة تلك الأسباب، أنت سجينة في عالم ديزني ولن تخرجي من هنا حتى تصلين للغة مشتركة بينك وبين ابنتك، حاولي الوصول لابنتك فهي من سيساعدك على الخروج من هذا العالم.

ضحكت بسخرية من كلامها ثم قلت: حسناً، وكيف تعرفين أن لا لغة مشتركة بيني وبين ابنتي، أنا ألبي لها كل طلباتها، وأخرها كان شراء مجموعة ديزني اللعينة تلك، هل أعاقب بسبب تلبية رغبتها؟ حقاً أستحق كل العقاب لتدليلي إياها.

بهدوء ردت الساحرة: هناك فرق بين تلبية الرغبات وتلبية الاحتياجات،

أنت تستجيبين لطلبات ابنتك دون إشباع حاجاتها من اهتمام وحنان وتواصل ، انشغالك عنها بأعباء المنزل والعمل وأخيها الأصغر جعلها في احتياج شديد للإحساس بموقعها داخل عالمك، أين هي من كل تلك الاهتمامات ؟

هذا هراء .. هي فتاة مدللة وتغار كثيراً من أخيها الأصغر، هذا كل ما في الأمر.

ابتسمت الساحرة بمكر ثم سألت: أي لون تفضل ابنتك؟

انتهت لسؤالها ولكن لم أجب... ثم سألت: متى كان آخر حوار بينكما؟ ما هو آخر شيء تشاركتما فعله؟ متى كانت آخر قصة قرأتها لها؟

تأففت بضجر من أسئلتها المتتابعة فقاطعتها قائلة: فقط أخرجيني من هذا العبث وسترين إجابات أسئلتك.

حدقتني بنظرة استهزاء ثم اختفت هكذا ببساطة، تركتني وحيدة وسط غابة كثيفة بالأشجار، أنظر لأعلى فأطالع ابنتي ترسم شيئاً ما، بينما أحاول عبثاً لفت انتباهها لتساعدني على الخروج من محبسي والعودة لحياة طبيعية.

ولكن أنى لها رؤيتي وأنا قزم يتحرك داخل هذه الغابة، كما أنها لا تفتأ ترسم طيلة الوقت، لكنها تبكي، هل كان حفل التوقيع ذاك مهما بالنسبة لها؟!

تنهدت بعمق وأنا أسند رأسي لجذع شجرة وأردفت أقول لنفسي أن الأمور الصغيرة بالنسبة لنا معشر البالغين قد تكون حيوية ضخمة بالنسبة لأطفالنا، تكبدت عناء شراء كتاب ثمين لابنتي ما المشكلة لو أني تحاملت على نفسي قليلاً وأقنعتها أني أصدق قصة حفل توقيع الأميرات وصدقت بطاقة الدعوة. انتفضت من مكاني فجأة كأن عقرباً لدغني لدى تذكري أمر البطاقة، إنها مازالت معي، تركتها على الكرسي ،الشيء الوحيد الباقي من أثاث منزلي الوحيد الذي أبى على ما يبدو أن يتركني وحيدة في هذا العالم الغريب، سرت بضع خطوات سريعة تجاه الكرسي ووجدت البطاقة والقلم نائمين عليه أمسكت بهما وتساءلت يا ترى لو كتبت على هذه البطاقة هل سترى ابنتي ما كتبته لها؟ ألم يخبرنا بائع الكتب في المكتبة أن البطاقة سحرية، حسناً، تناولت القلم وكتبت "غاليتي هل ترين رسالتي؟ هل تشعرين بغيابي؟"

كتبت كلماتي تلك وأنا أصرف نظري لأعلى أراقب تعبيرات وجهها علني أقرأ في عينيها استجابة لكلماتي ....حسناً ها هي تنظر إلى كراس الرسم بدهشة ثم تركته وانصرفت بعيداً لا أعلم أين ذهبت، دقائق ثم عادت تضحك وتكتب "أمي هل هذه لعبة ؟"

ظهرت كلماتها بوضوح على البطاقة أمامي وأجبتها "نعم إنها لعبة التراسل، أرسل لك رسالة وتردين على، اتفقنا؟"

صاحت بسرور "أي نعم اتفقنا"

هكذا بقيت أراسل طفلتي المشاكسة وأسألها وتجيب، استمتاعها بما ظنت أنه لعبة كان جلياً عليها وأنا كذلك، نسيت كوني حبيسة هذا العالم الغريب ولم أشعر كم مضى من الوقت حتى انتهت ليد تسحب مني البطاقة وتقول: حان وقت العودة تأخرت كثيراً.

هممت بقول شيء لها عندما شعرت بذراعين صغيرين يحتضناني من الخلف، التفت بسرعة فإذا به طفلي الصغير يضمني بقوة ويقول: نمت كثيراً ماما.

وها هو منزلي عدت إليه وتلك صيحات طفلتي المشاكسة تقبل علي وكأنها فراشة تطير من فرط السعادة وتقول بصوت عال: كانت لعبة المراسلة جميلة جداً

احتضنتها بقوة وأخبرتها أننا سنلعب ألعاباً جديدة غير هذه اللعبة.

اختفت البطاقة السحرية العجيبة، لكنني وددت بقوة لو تمكنت من شكر الساحرة العجوز، تلك الساحرة التي ظهرت يوماً ما في عالم الخيال لسندريلا تواسيها وتمسح عنها أحزانها، سحرها معي كان أبسط من تحويل يقطينة لعربة فارهة أو تحويل بعض الجرذان لخيول، لم تتكبد عناء صنع حذاء زجاجي أعبر بواسطته قصر الأمير، كان الأمر أبسط من هذا كله، أوقفت الزمن فتوقفت معه كل اهتماماتي اليومية لأكتسي حلة الاهتمام بطفلتي، وبلعبة المراسلة أصل لقلب صغيرتي، ساعة من أربع وعشرين ساعة في اليوم كانت كفيلة لإسعادها وإشعارها بأهميتها في قلبي.

دلفت إلى غرفة ابنتي وقلبت صفحات المجموعة القصصية حتى وصلت لقصة سندريلا ووجدت صورة الساحرة فكتبت فوقها "شكراً"

****

حياة لها أنياب

عبير فاروق(بيرو)

الاسكندرية ديسمبر ٢٠١٥

في ليلة شتاء قاسي شديد المطر يشبه دمع عيناي صامت كئيب مرتجف مثل قلبي اسمع همسات الموجات تكاد تقترب إلى الأفق مع ضجيج عربات الشرطة أمام بيتٍ ما (شاليه) على البحر بعد اتصال طارئ منى وجدُني اجلس بعينين فارغتين معلقة بصري بتلك الجثة الملقاة بجانبي شاحبة الوجه بعينين وفم مفتوحان على مصرعيه بجسد مثلج متشنج الأطراف أخذ رجال الشرطة تعاين الجثمان كي تجد أي أثر لأسباب الوفاة وتبين أن جثة المجني عليه عثر عليه ملقى على الأرض يوجد بها أثر قيود خفيفة حول يداه وارجله .....

حضرت النيابة (المحقق) بدأ يشرع في عمله تم التحفظ على جل ما وجد وارسل جثمان القتيل إلى الطب الشرعي نظر إلي بتفحص رفعت عيني إليه وجدت بها مئات الأسئلة:

أيعقل أنه أنت من فعل ذلك ؟؟ ومن انت؟

ولم يأخذ من عيناي غير كلمه واحده (أنا أنهار) حاول الشرطي استجوابي ولكني صمتُ إلى ما لا نهاية أمر(المحقق) بأخذي إلى مقر عمله اصطحبي ذلك الضابط إلى عربة مصفحة ثم اتجه بي نحو غرفة الإستجواب ، واقفة أمامه وهو يجلس على كرسي ضخم يتفحص بيده ملف ويده الأخرى سيجارة مشتعلة كأيامي السابقة ورائحة كوب القهوة تعبق المكان ظللت واقفة بجسد يرتعش من برودة الجو المثلج ويدى تزينها أصفاد حديدية أخذ آخر أنفاس تلك السجارة ثم بدأ بالتحقيق وما هو إلا فضول يشع من بين عيناه ...!!

_اسمك ؟ سنك ؟ عنوانك ؟ وما أقوالك في هذة التهمة المنسوبة إليكِ؟

خارت قواي أحضر لي الشرطي كوب ماء حتى استرجعت وعي.

أمر الشرطي بجلب غطاءً لي زملت نفسي شاكرة إياه.

لمحت نظرة شفقة بطرف عيني تبسمت على حالي حدثني مجددًا_يمكنك الحديث وأنتِ بمكانك هلا بدأتي ؟ أرى الفضول يتطاير من عينيه كأنه لم ينجز قضايا من قبل تنحنحت قائلة:

_سيدى تريد أن تعرف ماذا اقترفت يداي ؟ أم أقص عليك أسبابي لما فعلت ؟؟

اختفت لمحات شفقه عليِ نظر لي بعين صقر مردداً...،

_ أريد كل شيء اتي بما في جبعتك يا فتاة ولكن أحذرك أياكِ والكذب حين أشعر به سوف تعضي أصابعك من كثرة الندم ...

تنهدة بداخلي ثم بدأت اسرد عليه قصتي. كنت فتاة في عمر الزهور أخذت الكثير من ملامح أبي وطيبة أمي ادعي (حياة) نشأت بين أبوين منفصلين فعشت مع أمي حياة قاسية تعثرت حلاتنا المادية بعد أن تخلى أبي عنا وتزوج من آخرى لهسً لغرائزه وشهواته الصبيانية تدهورت الأوضاع معنا و ساءت حالة أمي الصحية ظلت تكافح في الحياة بحثً عن رزق كي يعولنا في الحياة وفي جميع مراحلي الدراسية.

وذات يوم ذهبت مودعة أمي في الصباح وحين عودتي لم أجدها لقد فقدتها سيدي أجل وافاها الأجل المحتوم ،، تنثرت دمعاتي كدت افقد حياتي معها مرت أيام حتي توصل أحد الجيران إلى عنوان أبي فستدعاه جأني متزعجاً مجبوراً أخبره بما حدث فتأثر حينها لحظات وأجبر على أخذي معه وافقت على الفور تمنيت أن أشعر بالدفئ و يملاء فراغ أمي فعدت معه لأعيش بين زوجته وابنتها(من زواجها السابق) زُهلت من أبي كيف يأوي ابنة رجل آخر ويترك ابنته شريدة بين فقر ومرض وهو ينعم بقدر كبير من الثري اصبح كل هدفي في الحياة الحصول على شهادتي الجامعية كي أحقق حلم أمي لأعمل وأشق طريقي لأني علمت منذ

البداية أن وجودي غير مرغوباً به زوجة أبي وابنتها يعاملاني بنفور دائما وكأني عاله عليهم حتي أبي لم أكن من ضمن أولوياته فإهتمامه الأول والأخير زوجتة وابنتها كما اعتاد في السنوات الماضية وأنا لم أشعر بالضجر لأنى معتادة على غيابه منذ نعومة اظافري.. وفي سنتي قبل الأخيرة بالجامعة تعرفتُ على شاب اسمه (خالد) حسن الخُلق ميسور الحال و والده يمتلك شركة للسياحة فضمن مستقبل باهر لـ ابنه وطلب أن يرتبط بي وصارحني بحبه لي من أول لقاء لم أقع بعشقه ولكن التمست فيه النجاة من زوجة أبي وتسلطها عليِ وأحسست بالإرتياح لصراحته وصدقه فعاهدته على الإرتباط به والكفاح معه إلى أن نبني حياتنا معاً وتمت خطبتي له وتركز أمله في السنة الأخيرة من دراسته و حقق الله له أمله وتخرج بتقدير عالٍ ليثبت لـ ابيه أنه جدير بالثقة التي أعطاها له؛ عُين مدير للشركة ووقفت إلى جواره فساندته بكل قواي حتى تزوجنا رغم كثرة العراقيل التي سببتها لنا زوجة أبي ولم أكن أتخيل أن بزواجي هذا ستكون فوهة لأبواب جحيمي.

وبدأنا حياتنا الزوجية في بادئ الأمر شعرت بسعادة كدتُ اللمس نجوم السماء بيدي فطويت صفحة امسى البائس.

تركت كُليتي وتفرغت لزوجي الذي أحببته من أعماقي وبادلني حباً بعشق ومضى عامان من عمر زواجنا في لمح البصر وفي عامي الثالث أنجبت طفلي الجميل فولدا ضعيفًا مريضًا مصاب بداءٍ في القلب فأعطيه كل عنايتي واهتمامي ولقلة حيلتي و خبرتي بالحياة ولعدم وجود أم بجواري تعطيني من خبرتها و نُصحها ، أزداتُ في الاهتمام بابني فلم أستطع تحقيق الموازنة الصحيحة بين واجبي كزوجة وواجبي كأم ، ولم أشعر بذلك إلا حين تنهت فجأة أن زوجي يفتعل المشاكل و كثرة بقاءه في الخارج، فحاولت مرارً وتكرارً طالبة معرفة سر تغيره وأين المعضلة حتي أعمل ما بوسعي لاسترجاع ما مضي فوجئت باتهامي بأني تسرعت في الإنجاب

وأن طفلي هذا يسبب له إزعاج وملل ورتين لا رغبة له فيه وسوف يكون سبباً في طلاقي ، مرت الأيام بأرق كبير تزداد فيها الفجوة بيننا واستمر الحال عدة اشهر.

وبغريزة الأنثى أدركت أن اهتمامي بطفلي لم يكن وحده هو العائق لدي وأن يكون وحده هو سر هذا التباعد وأنه من كل بُد أن توجد امرأة أخرى لكني لم أعرف من هي تلك التي اقتحمت حياتي لينهار بيتي و استأنفت مصابرة أنتظر مصيري المحتوم كل لحظة أشفق على طفلي الذي رجوت الله بشفائه وألا يعيش نفس مأساتي وحانت اللحظة الحاسمة ذات يوم طلب مني ترك بيتي والذهاب إلى بيت أبي جلست تحت قدميه استنجد بقلبه أن أرى به لمحة عشق دفين لم أجد حتى نظرة شفقه علي ولـ أبنه لملمت نفسي كحطام أنثى بعثرت كرامتها على أعتاب بيتي فعدت إلي بيت أبي بعد أن انقطعت عنه ذليلة منكسرة ألمح حولي علامات فرح تثير شكي لكنني لا أجرؤ على النطق بكلمه واحده خوفا من أن أطرد أيضا من بيت ابى.

مرت عليِ ستة أشهر كالجمر أنتظر كل يوم أن يعود زوجي ليأخذني إلى بيتي ولكن فاجئني مثل كل مرة أرسل لي ورقة طلاقي دون رجعة فيه مرت شهور وقد ينفذ مالي من بيع ذهبي الذي أصرف منه علاج ابني غالي الثمن عندما اتصلت بوالده أرجوه بأن يتكفل به اغلق الإتصال بوجهي ولم يسمعني توجهت لـ أبي لأتخذ معه موقف واطلب مساندته لي واذكره أني ابنته ولكن للمرة الثانية قد تأخر الوقت ..

لماذا علي التأخر كل مره وجدت سيارة الإسعاف تأخذه إلى المشفى أخبرني الطبيب أنه أصيب بشلل نصفي أثر ناتج عن صدمة شديدة كادت تقضي عليه وبفضل الله عاد إلى بيته بكرسي متحرك هذا أفضل من أن افقده مثل أمي جثوت على ركبتي أمامه أشكو له حال طفلي بكى بصمت قرأت بعينيه أعتذار ولكن لم افطن مغزاة إلا عندما نهرتني زوجته وأخبرتني أنه لا يملك شيء حتي ثمن دوائه وأنه كتب كل ما يملك لها وإن لم أصمت تلقيني أنا وطفلي

بالشارع بترتُ كلماتي من أجل طفلي كنتُ أذهب إلى مشفي حكومي لأوفر له الدواء بعد أن نفذت نقودي بدأت أبحث عن عمل وطفلي كان عائق لي أودعته بحضانة صغيرة قليله التكلفة واسرعت في البحث ولكن لانى لم أنهى دراستى كاملة .لم اجد عمل مناسب بشهادتي الثانوية فكل ما أجد بائعة أو عاملة بأحد المصانع وآخرهم عاملة بشركة خاصة أصنع لهم مشروبات ساخنة بأجر لا بأس به بغض النظر عن إزعاج الرجال المحيطين حولي لأني رغم قساوة الزمن ما زلت أملك قدر من الجمال الذى لم يزيد أمرى إلا سوء .

واستمر الحال على ما هو عليه إلا حالة طفلي التي تسوء يوم عن يوم وبعد شهور أخرى بدأت ألاحظ في بيت أبي خطط تتم وعلمت أن ابنتها سوف تتزوج قريبا وكانت الحقيقة العارية بلا اى التواء حينما صدقت ظنوني وزوجت ابنتها من زوجى السابق ولم يستطع الواقع المر أن يخفي قصتهم.

وتم الزواج أمام عيني ونظرا لمشاعر ابنتها بت وطفلى باحضان الشارع قصرا .وبشق الأنفس كان المؤى غرفه بمرحاض مشترك فوق بناية بأحد الأحياء قريبة من عملي فأنا لم أستطع تكلفة مسكن و وسائل التنقل في ذات الوقت ومضت الأيام تحمل لي كل يوم ما لا طاقة لبشر بتحمله وتشاغلت بعملي وبرعاية طفلي الذي كُتب عليه أن يشرب من نفس الكأس الذي شربتها طوال عمري كله وأتم طفلي عامه الأول وما زال يعاني من المرض ومازلت أنا صامدة ومازالت الحياة تمضي كُنت أظن أن بمُضي الوقت يمضي معه الآلم ولكن ذهب ظني إلى حافة الهاوية والآن يأتي موضع سؤالك سيدي ما هي المشكلة بعد أن جرى ما جرى ولم يعد يجدي البكاء على الأطلال وأقول لك أن مأساتي لم تنته عند هذا الحد في إحدى الأيام كنت أعمل بوهن فطوال الليل كنت أُمرض طفلي ولم يغمض لي جفن و بالصباح أودعته بالحضانة خاصته واوكلت مربيته تتفقده بين الحين والآخر شرده بطفلي عند مرور صاحب العمل رأنى بهذا الوضع إذ أثنى علي وعلى حالي. دائما أجده رجل صبوح الوجه طيب

القلب كبير السن ،ابتسم لي سألني إذا كنت مريضة أو ما شبة أعطني بعض المال وأمر بعودتي لبيتي حتى استريح شكرته وعدت بطفلي لأرتاح ولكن كُتب قدري علي لوح من شوك بحبر مسموم يأتي الليل وطفلي بين يدي بوجه شاحب للزرقة أنفاسه تبطئ وجسد يميل للبرودة تدريجياً هرولت به إلى المشفى الجامعي فهو الأقرب لي وعلى الفور حين رأى حالته ممرض أخذه على الفور أدخله غرفه لها باب ضخم عليها لوحه (ممنوع الدخول) ظللت واقفه أدعو الله أن يرؤف بطفلي ويبقيه بخير فهو ما تبقى لي وبعد وقت طويل خرج طبيب وأخبرني سوء حالته اودعوه بالعناية المركزية حتى تجرى له عمليه ولا ينصح بتأخر الوقت ليس بصالحه وهنا بالمشفى سيمر وقت حتى يصيبه الدور وإن لم تسرعي بنقلة إلى مشفى مجهز ستفقدينه خارت قواي على الأرض وساني الطبيب بكلمات وذهب بعيد تركني أغرق بدموعي الآلمِ ألملم شتات قلبي الذي بُعثر بكلماته نهضة مره آخرى أمسح دموعي أبحث عنه سألته بإلحاح عن أي مشفى أضع طفلي وكم المبلغ المطلوب لعل ألحق به نظر إلي بتفحص ولسوء حالتي أجابني _سيدتي إنه مشفى خاص وبيه كل الرعاية اللازمة لطفلك من الممكن إيداع مبلغ عُشرون ألف مبدأياً خلاف ثمن العملية هل يمكنكي تأمين مبلغ كهذا ، صدمت في بادئ الأمر ولكن تذكرت أباه فهو يملك مال وفير فبتأكيد سينقذ طفله من الموت المحتوم

أسرعت إليه أطرق باب منزله لتفتح لي خادمه ويأتيني مترجل السُلم هو وزوجته تنظر إلي بتعجرف وتكبر

_ماذا تُريدي

_لست أنا ما أريد إنه طفلك يقف على أعتاب الموت أن لم تلحق به سنفقده أستحلفك بكل عزيزً لديك أنقذه لي.

لم أتلقي منه أي رد فعل على خبر افقاد طفله التفت موليني ظهره أجابت زوجته _أغربي عن وجهي لن أعطي لكي قرشً واحد ونصيحه أخيرة ابتعدي عن زوجي وإلا حفرت لكي قبرً بجانب طفلك فإن موته راحه للجميع..

صُعقت من حديثها خرجت مسرعة من منزلهم فشعرت بأنفاسي تذهب عنى فكرت بذهابي لزوجة أبي تذكرت آخر لقاء بيننا وترضها لي سيرتُ في الطرقات أفكر كيف أتي بالمال تذكرت صاحب الشركة ذلك العجوز الطيب الصبوح ذهبت إلى الشركة أسأل عن عنوانه أو رقم هاتفه لأرجوه واستدين منه لطفلي هو أملي الوحيد علمت أنه ما زال بالشركة صاعدة درجات السُلم بقلب مرتجف طرقت بابه أمرني بالدخول أسدلتُ رأسي بخجل بحثت عن صوتي حمحمتُ استدعيه ناطقه بخفوت

_سيدي جئت إليك راجيه منك قبول طلبي هذا أريد سلفة كبيرة من أجل طفلي ولضمان مالُك اكتب لك إيصال أو أي شيء يُرضيك...

نظره مطوله على سائر جسدي لم أفهم في بادئ الأمر حتى تحدث

_كم المبلغ..؟

تهللتُ سرور _ مبدئيًا عُشرون ألف سيدي

أجابني ببرود وجرئه لم اعهدها منه..

_ليس لديك شيء يساوي سلفتك ولكن عندي الحل أيتها الجميلة...

تبدلت نظراته من ملاك صبوح الوجه لشيطان بألف وجه يصف الجحيم.

_ فلديكِ خياران إما البقاء معي تحت سيطرتي لي ليلة واحده _ثم أخذ نفساً عميقاً واقفاً مستمتعاً لسماع صوت ضربات قلبي المرتجف_ وإما ترفضي ويصبح طفلك في تعداد الموتى والقرار لكِ ..

جلس يحدق بصدمتي وتصلب شراييني غرق وجهي بالدموع توسلت له كثيرًا أن يرحم طفلي ولكن لا جدوى زاد حديثه دنائه.

نظرتُ إليه بحقد تمنيت قتله حينها يا لك من عديم الضمير كُنت سأرفض ولكن تذكرت عذاب طفلي وتخلي والده عنا أمأت برأسي _موافقة..

جذبني مسرعاً مشددً على يدى وأنا كالدمية بين يدية مغيبة مقيدة لا أعلم كيف ومتي وصلنا لمنزله وبلمح البصر دفع باب غرفه مظلمة لم أدرك ذلك إلا عندما أضئها فُزعت من هول ما رأيت، سقط وجهه البشوش وعلت ضحكة شريرة لرجل مختل عقلياً ولك أن تتخيل سيدي ما واجهت تلك الليلة افقت في الصباح ألملم أشلائي وجدت إيصال بنكِ ملقي بجانبي تغاضيت عن ألآمي وجروح جسدي ووصلت بوهن إلى طفلي بالمشفى اشتقت له ولي أمنيه واحده أخذه بين أحضاني نظرت عبر زجاج غرفة العناية الخاصة به لم أجده مسحت صفحة وجهي بيد مرتعشة حتي أتاني صوت الطبيب...

_أعتذر سيدتي قد تأخرتي كثيراً وفات الأوان.

في ذات اليوم دفنت طفلي وقلبي معا مات كل شئ، ومأساتي في هذه الحياة هو أن تفقد الإحساس بنفسك، وقبول شخصيتك الجديدة التي يجبرك شخصٌ ما على التمسك بها، وعزمت على أخذ ثأري من أي رجل ترك بصمة حلوه أو مر في حياتي وأن اكتب آخر سطور لنهايتي بيدي، صرفت النقود من البنك استأجرت ذلك المكان(شاليه) وكلفت رجل لمراقبه زوجي السابق و زوجته سبب شقائي وعذاب طفلي وتأمرت مع بعض الرجال على اختطافهما لم يحالفهم الحظ إلا بزوجى السابق شعرت ببهجة وهو مقيد أمامي غير قادر علي فك أصفاده ضحكت ملئ فمي فتح عيونه وجدني أمامه وأنا أشعر ولأول مره لذة الانتصار ولكن ليس بعد بفم مغلق لن يقوي على الحديث تابعت أدور حوله واحكي له كيف قتل طفله بدم بارد تأثر كثير وبدأ بالبكاء أظهرت أمامه أبره مملوءة بعقار سألته....

_هل تعلم ما هذا؟؟ هز رأسه بلا...!

_هذا العقار من المفترض أن يحقن طفلي به كل يوم حتى تنظم ضربات القلب وتسع شريانه ما رأيك إن حقن بها شخص معافي ماذا تكون الأعراض يا ترى؟

وبالفعل حقنته بالوريد وهو يصيح بصوت مكتوم وبعد قليل بدأ جسده بالإهتزاز ووجهه صبغ بالأحمر وزرقت شفتيه جثوت أمامه _ماذا تشعر الآن اتعلم لم يقل مظهرك عن طفلك عندما يحتاجها جسده مع اختلاف بسيط هو كان صغير جداً لم يتعلم نطق الكلمات بعد كان يبكي فقط وكنت أبكي معه..

جففت دمعي أظهرت له ظرف فيه بعض الصور أمام عينيه حين رأهم شحب وجهه ضحكت حتى انتهت أنفاسي _هل رأيت من بعتني وطفلي من أجلها أنظر جيداً وهى تتلزز بأحضان رجل أخر أتعلم هي وأمها تليقان بك وأبي الخابثون للخابثات أنتم يا معشر الرجال تستحقون ما يحدث لكم ولا يجدي الندم.... حين انتهيت وجدته فارق الحياة بسبب حقني له.. حدثت الشرطة والباقي تعلمه سيدي.

طرق باب المكتب أمر المحقق بالدخول قدم له الشرطي مظروف من الطب الشرعي تبدلت ملامحه وهو يقرأ وينظر نحوي عجبت من ذلك أغلق المظروف بابتسامه لأول مره ألمحها منذ بدأت قائلا..

أيها الشرطي سجل عندك نأمر نحن رئيس نيابة()باستخراج تسريح دفن الجثة لعدم ثبوت شبهة جنائية وأن سبب الوفاة طبيعية، وإخلاء سبيل المدعوة حياة..... إن لم تكن مطلوبة على ذمة قضايا آخرى..

جحظت عيناي _ماذا يعني هذا..؟؟؟

_معناه أنكِ لست مذنبة ستبدئين من جديد سيدة حياة اصنعي مستقبل جديد فأنتي تستحقي الأفضل..

القدر هو أحد الأشياء التي لا تستطيع التحكم بها مهما كانت قوتنا و سلطتنا في هذا العالم فهو من يتحكم بنا كالدمية الصغيرة يأمرنا لننفذ فقط بدون أي مقدمات.

الحياة هي كالمسرح الكبير نحن أبطالها منا من يحيى بطبيعته فيها ومنا من يرتدي قناع الخبث، الطيبة، البراءة، البرود...

الأمان هو ذلك الشعور الذي بالاحتواء يسكُن قلبك هو الملاذ الوحيد

الذي لا تستطيع أن تحيا المرأة من دونه.

****

زهايمر

وائل عبد المجيد

رن جرس الباب بصوت عالى رنات متتالية ، مما أزعج (أمجد) ، فعلى الرغم أن الساعة تشير إلى الرابعة عصراً ، إلا أنه لا يستيقظ فى هذا التوقيت المبكر .. هب من نومه مفزوعاً .. و فتح الباب ليشاهد صديقه (روؤف) ، فهتف متسائلاً فى حيرة :

_ ماذا حدث حتى تدق الباب بهذه الطريقة ؟!

دخل صديقه و أغلق الباب خلفه ، و هو يجيبه قائلاً :

_ لا يوجد ما يدعوا للقلق ، لم يحدث شيء .

جلس على أقرب مقعد أمامه ، و جلس بجواره صديقه ، و هو يفرك عينيه ، ثم قال متسائلاً :

_ ما الذى أتى بك على غير العادة ؟!

تنحنح (روؤف) قائلاً :

_ هل يمكن أن تعيرنى مبلغ بسيط حتى أول الشهر ؟!

على الرغم من غضبه الشديد بسبب إستيقاظه مبكراً ، إلا أنه ضحك بصوت عالى ، و هو يقول بلهجة ساخرة :

_ إبن المليونير يقترض منى أنا !!.. هل هذه نكتة ؟!

نكث (روؤف) رأسه فى خجل ، و هو يتمتم :

_ أنت تعلم أن أبى هو المليونير و لست أنا ، و تعلم أيضا أننى تركت العمل لديه لقد نفذت النقود ، لكن أعدك بإعادة النقود أول الشهر المقبل .

إبتسم إبتسامة ساخرة خبيثة و هز رأسه قائلآ :

_ يؤسفنى عدم تنفيذ طلبك ، فأنا أمر بضائقة مالية معذرة .

إنصرف (روؤف) سريعآ ، بعد أن رجع بخفى حنين ، لم ييأس توجه إلى رئيس مجلس إدارة شركات والده ، و عندما قابله قاله له فى خجل :

_ هل يمكن أن تقرضنى مبلغ بسيط حتى أول الشهر المقبل ؟!

أجابه بسرعة متسائلآ :

_ هل أنفقت خمسون ألف جنيه خلال خمسة عشر يومآ ؟! فيما أنفقته ؟! هل تعلم أن راتبك الشهرى المخصص لك من والدك لا يتحصل عليه افضل مهندس بالشركة .. عليك مراجعة مصروفاتك ..

هتف فى ضيق :

_ لماذا كل هذا التوبيخ ؟! يمكنك خصم المبلغ من راتب الشهر المقبل ..

مط شفتيه و قال فى صرامة :

_ لا يمكن إقراضك أى مبلغ .. هذه تعليمات والدك ، فهو يعت ...

لم ينتظر سماع باقى العبارة .. فهب واقفآ ثم إنصرف سريعآ ..

_ هناك زائر لك يا (حميد) .

هتف الطبيب (صبرى) المعالج للمليونير ، و هو يفسح الطريق للزائر ، الذى تقدم بخطوات ثابتة ، و ما أن دخل الغرفة حتى أغلق الباب خلفه و هو يقول فى هدوء :

_ كيف حالك يا أبى .

نظر إليه و هو يقول فى حيرة :

_ أبى !! من أنت ؟! ..

هتف بصوت مختنق :

_ أنا ولدك (رؤوف) ، كيف يمكن أن تنسى ولدك الوحيد ؟!

نظر إليه بتمعن قبل أن يتمتم :

_ لا أتذكر أننى متزوج .. فكيف أنجب ..

ضرب (رؤوف) سطح المنضدة المجاورة .. قبل أن يقول فى غضب :

_ لقد سئمت هذا الوضع .. لابد من وجود حل .

ثم إنصرف سريعآ .

بعد مرور ساعتين ، ذهب إلى (عزيز) محاميه الخاص ، و ما أن تقدم داخل الغرفة و بعد تبادل التحية ، حتى بادره بقوله :

_ لقد ضقت ذرعآ من موضوع (الزهايمر) الذى أصاب والدى ، و بعد تفكير عميق توصلت إلى حل وحيد و هو ؛ رفع دعوى قضائية بالحجر على أملاك والدى ..

فغر (عزيز) فاه ، قبل أن يقول فى توتر :

_ لكن هذا الحل ربما يؤدى إلى زيادة الهوة بينك وبين والدك .. أرجوا أن تفكر جيدآ فيما أنت مقبل عليه .

أجابه بسرعة :

_ زيادة الهوة .. والدى لا يتذكرنى .. لقد فكرت كثيرآ ، و لا يوجد سوى هذا الحل ، أرجوا أن تتخذ الإجراءات القانونية اللازمة سريعآ .

ثم إنصرف ، و بعد مرور ما يقرب من شهر ، حضر مع المحامى الجلسة ، ثم بدأت المرافعة ، هتف المحامى بصوت عالى :

_ سيدى القاضى إن طلب موكلى لهو مشروع و عادل ، لأن والده أصابه مرض (الزهايمر) الذى جعله لا يعرف ولده .. كما أن الشركات والمصانع لا تجد من يديرها .

أشار إليه القاضى بالسكوت ، ثم قال بهدوء :

_ فليتفضل محامى الخصم .

تقدم إلى المنصة و قبل أن يتحدث ، حدث أمر لم يكن فى الحسبان ..

لقد تقدم (حميد) و هو يقول فى إنفعال :

_ سيدى القاضى أود الدفاع عن نفسى .

بهت القاضى من هذا الطلب ..قبل أن يقول فى تساؤل :

_ هل تدرك خطورة الموقف ؟!

أجابه سريعآ :

_ نعم .

أشار إليه بالحديث فقال :

_ هل هناك جرم أشد من هذا ؟! فلذة كبدى يطالب بالحجر على أملاكى .. فلتعلم أن ولدى برغم صغر سنه ، فهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، يمتلك سيارات يربو ثمنها على خمسة ملايين من الجنيهات .. كما أنه يسكن فى فيلا ، لا يعمل فى أى وظيفة .. كل ما يشير إليه يتم إحضاره ، فهو الإبن المدلل .. لقد أسندت إليه رئاسة شركة من شركاتى ، فماذا كانت النتيجة ، الشركة أصبحت على شفا الإنهيار بسببه .. فهو لم يكن يذهب إليها ..

صمت قليلآ لإلتقاط أنفاسه ، ثم أكمل :

_ لقد تزوج ثلاث مرات و طلقهم جميعآ .. كنت أدعمه ظنآ منى أنه سوف يقف بجوارى ، لكنى كنت مخطىء ، لقد مرت السنوات و فشلت فى إصلاحه ، لقد حذرته ممن يسمون أنفسهم أصدقائه ، لم يكترث لحديثى ، كم تمنيت أن يقف بجانبى لكن لم أجده ، و بعد أن شعرت بدنوا أجلى ، أردت إختباره للمرة الأخيرة ، إتفقت مع الطبيب و تصنعت إصابتى

بمرض (الزهايمر) و أنا أدعوا الله ألا يحدث ما توقعته ، لكنه خذلنى .. لتعلم يا سيدى أن الأموال لا تمثل لدى أدنى مشكلة ، فليأخذها عن طيب خاطر ، لكنى أطالبه بدفع الثمن .

خيم الصمت المطبق على القاعة ، قبل أن يقول فى حزن :

_ ثمن عمرى الذى أفنيته فى حبه ، ثمن سهرى عندما كان يمرض ، ثمن تعبى فى جمع هذه الأموال التى يبعثرها على ملذاته .. رفضى لفكرة الزواج بعد وفاة والدته .. لقد حاولت مراراً و تكراراً تصويبه ، لقد تحملته ثلاثون عاماً ، أما هو فلم يتحمل مرضى ثلاثة أشهر فقط .. لقد أهانى برفع تلك القضية ، لقد إنتظرت طويلاً ليكون الإبن البار لكنى كنت مخطىء ..

كانت الدموع تغمر عينيه .. كان يرتجف من فرط الإنفعال .. فلم يستطع جسده التحمل ، فإنهار فاقداً للوعى ..

إندفع الجميع تجاهه ،و بعد أن تم إسعافه ، جلس ، نظر القاضى إلى (روؤف) ثم مط شفتيه قائلاً :

_ هل حديث والدك صحيح ؟!

نكث رأسه ، و حاول الإجابة إلا أن الكلمات إنحبست فى حلقه .. فهز رأسه إيجاباً .

تغيرت ملامح وجهه و نبرة صوته ، و هو يقول فى صرامة :

_ ليتك تمتلك صفات إسمك .. كيف يمكن أن تكون ناكراً للجميل هكذا ؟! هل هذا جزاء المعروف ؟! لقد إحتمل سخافاتك طيلة ثلاثون عاما .. كيف لا تستطيع تحمله فى مرضه ثلاثة أشهر ؟! للأسف الشديد أنت إبن عاق .. لذلك قررت المحكمة رفض الدعوة ، و إلزام المدعى بمصاريف المحاماة ، و أمرت بالحكم بالسجن عليك لمدة شهر ...

_ لاااا ..

نطقها (حميد) فى جزع .. قبل أن يكمل :

_ أرجوك يا سيدى القاضى ، لا تلقى بولدى فى السجن .

ثم تقدم إلى المنصة و هو يهتف فى هيستيرية :

_ ولدى على حق ، أنا مصاب بالزهايمر بالفعل .. و يجب أن يتم الحجز على أملاكى ..

إرتجف جسده من فرط الإنفعال ، و هو يقول بلهجة جنونية :

_ أنا مريض بالفعل و يجب أن يتم إيداعى المستشفى .. إلا فلذة كبدى ..

إندفع (روؤف) تجاهه ، و قبل رأسه و يده .. كانت الدموع تغمر عينيه ، نكس رأسه و هو يقول بلهجة اقرب إلى التضرع :

_ سامحنى يا أبى ، لقد وعيت الدرس ، سوف أكون ولدك الذى تفخر به .

إحتضنه (حميد) ، و هو يبكى هو الأخر ، و يقول :

_ لقد سامحتك يا ولدى ، سوف اقف بجانبك دوماً .

****

خاطرة:ساعات قاتلة

غادة السيد

مرت ساعات قاتلة

بنحيب الليل المثقل بالانتظار كذئب يمزق ثوبها لتصبح عارية الروح

دقائق تمر ساعات تنحر روحها بكل مرور وفوات الأوان

تتنفس الصبح منتظرة طلوع شمس امل مجهض

لكن الليل بلا نهاية

ترميها هاوية الهلاك تستعد لترمي نفسها لأحضان الانهزام في مدينة الوجدان المحطمة

أهو كبرياؤها القاتل

أم شموخ نفسها

أم قسوة غضبها

لتجعل منها جلادا

ترمي بسوطها على هزالة النفس بضرب الوقت على أوج الربيع لترميه لصقيع الأيام

فترتمي مقتولة على الوسادة الخالية فتحمل أوزار افكارها السوداء وهزيمة فؤادها النكراء مع

سقوط الاحلام

لتنام .....لتنام

عسى النور يعود يوما

غادة السيد

****